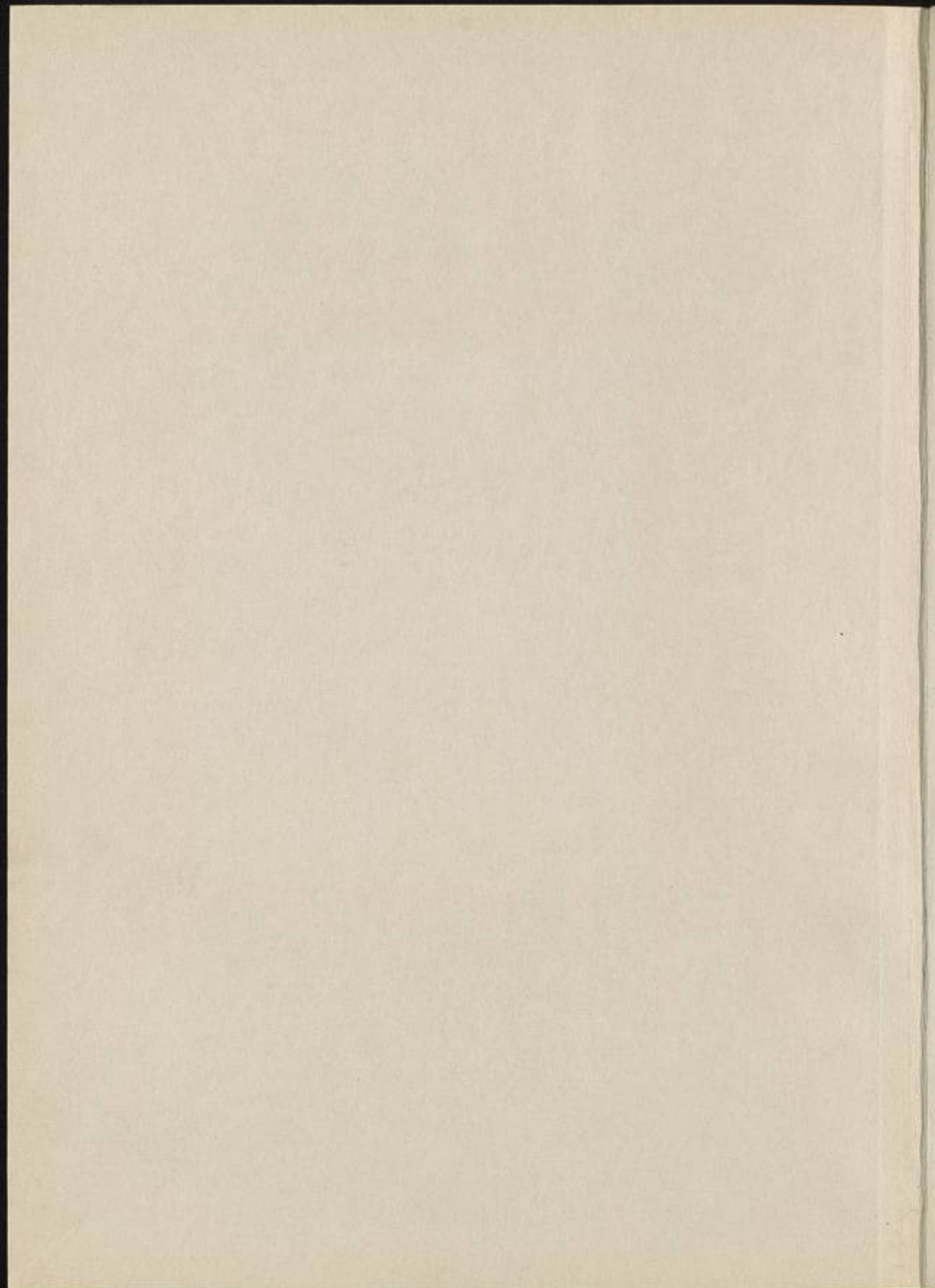
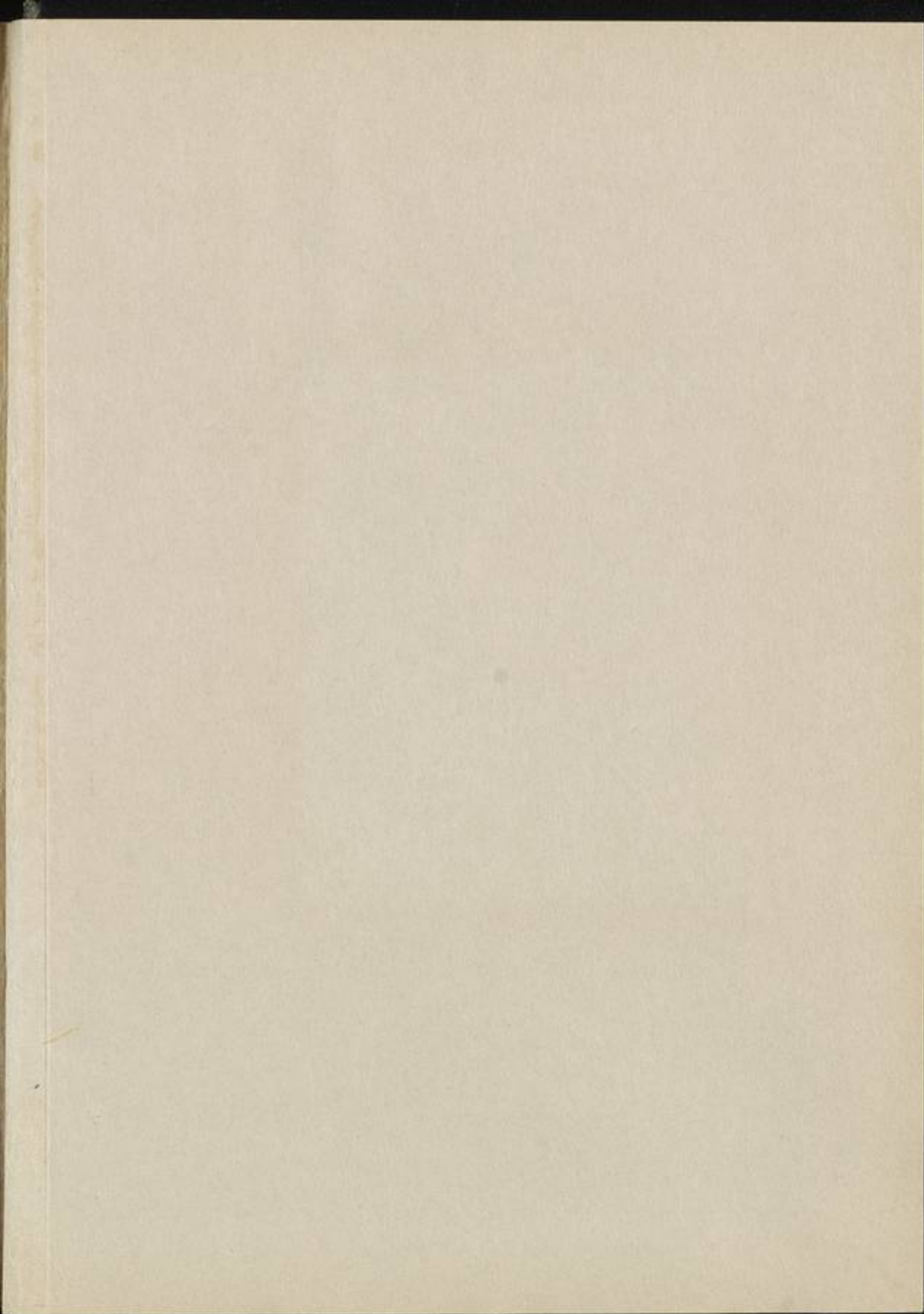


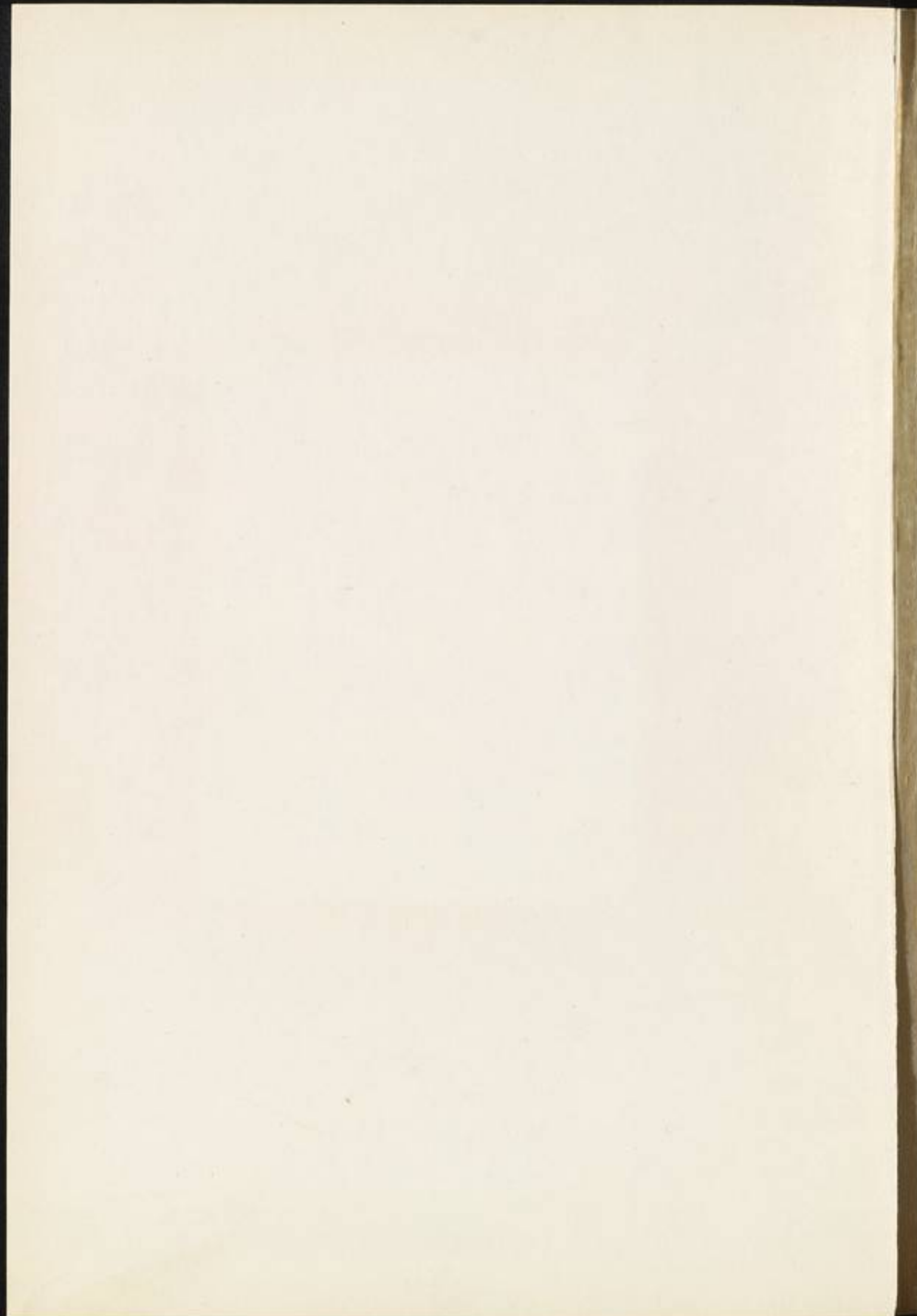
Columbia University
in the City of New York

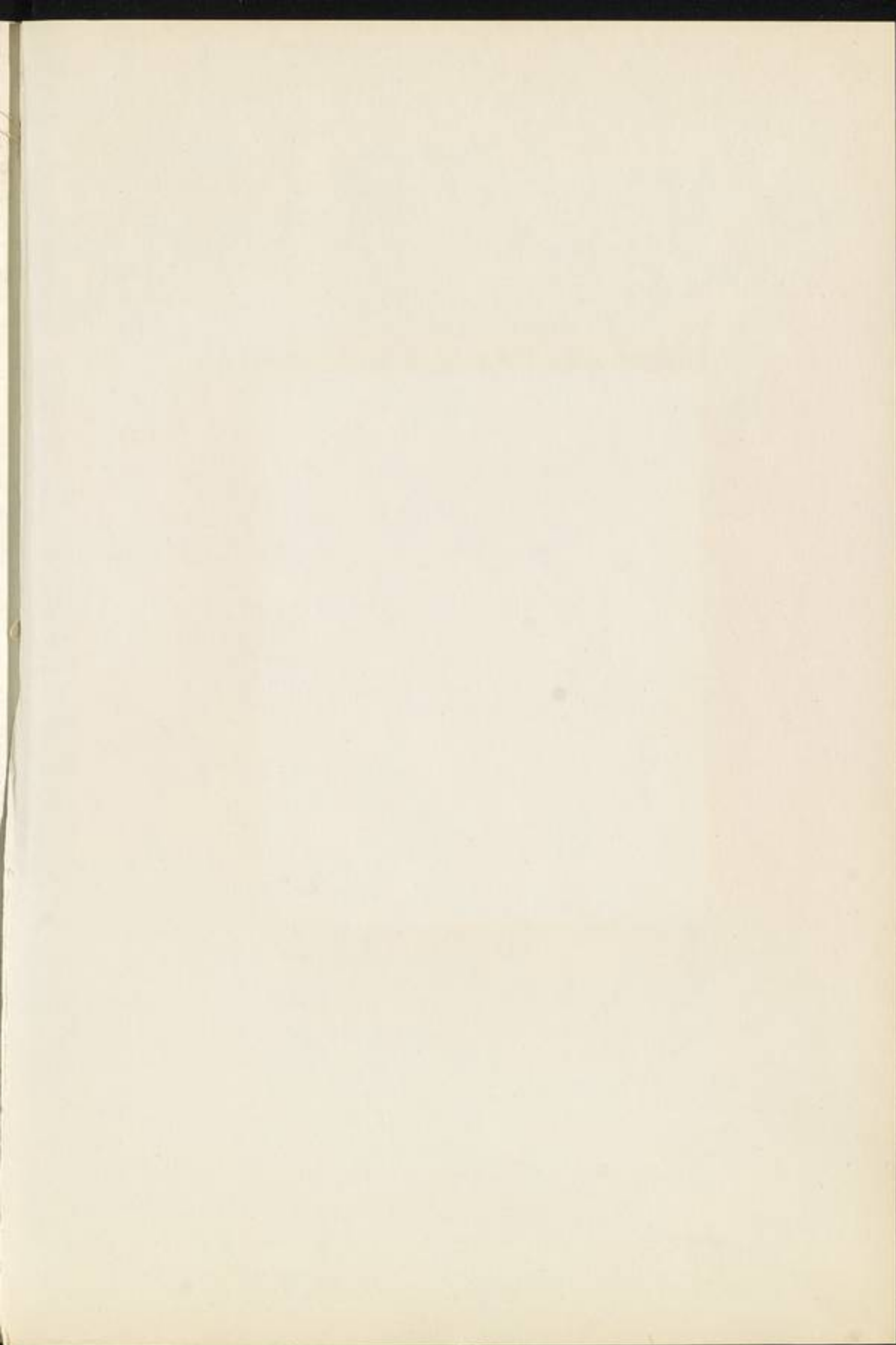
THE LIBRARIES



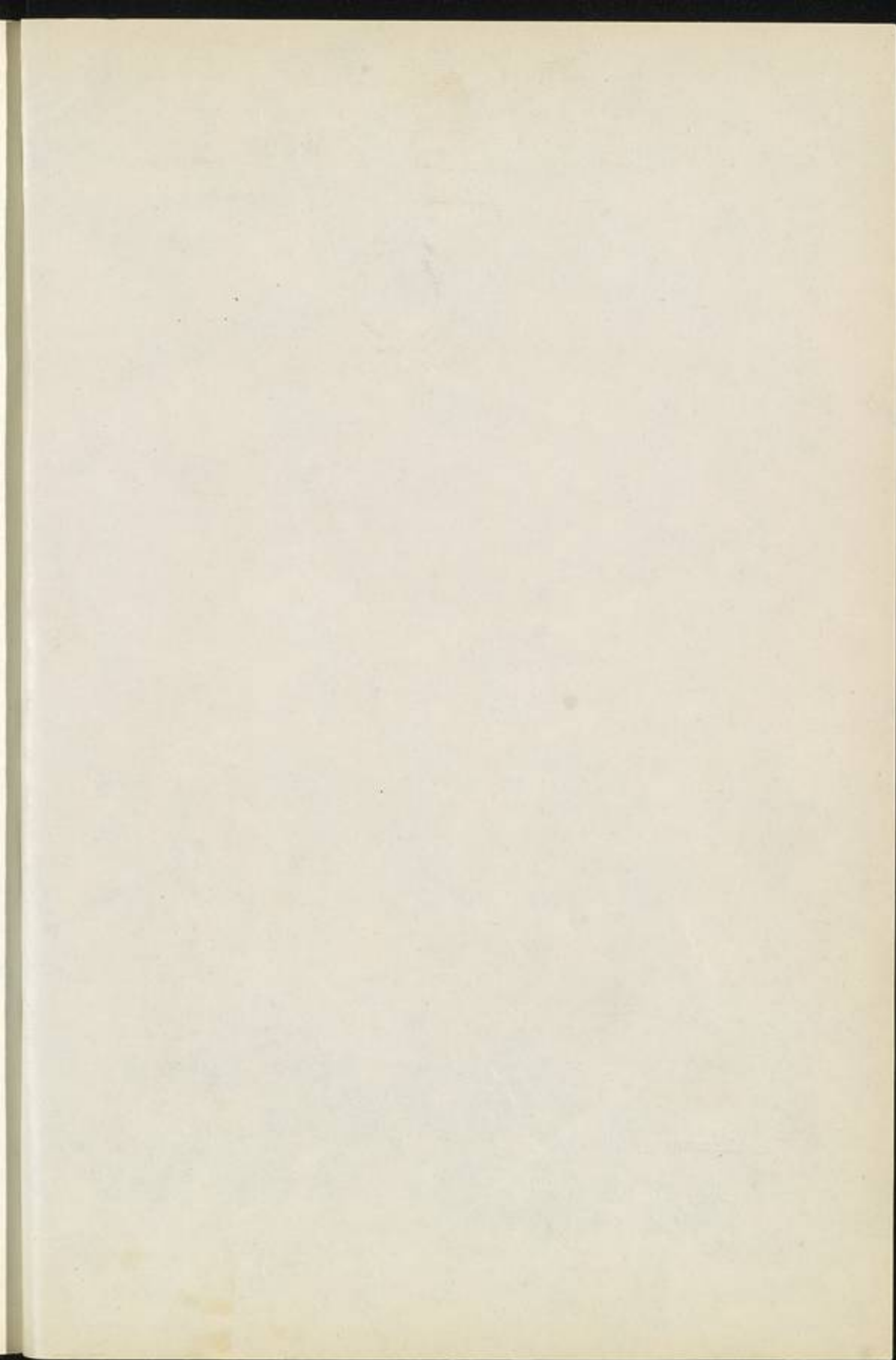








إعتاب الكتاب
لابن الأبار



مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



هدية
مجمع اللغة العربية بدمشق

إِعتابُ الكُتابِ

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي

المعروف بابن الأبار

المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

مققه وعلم عليه وقدّم له

الدكتور صالح الأشر

أستاذ الأدب العربي بجامعة دمشق

طبعة أولى عورضت بثلاث نسخ مخطوطة

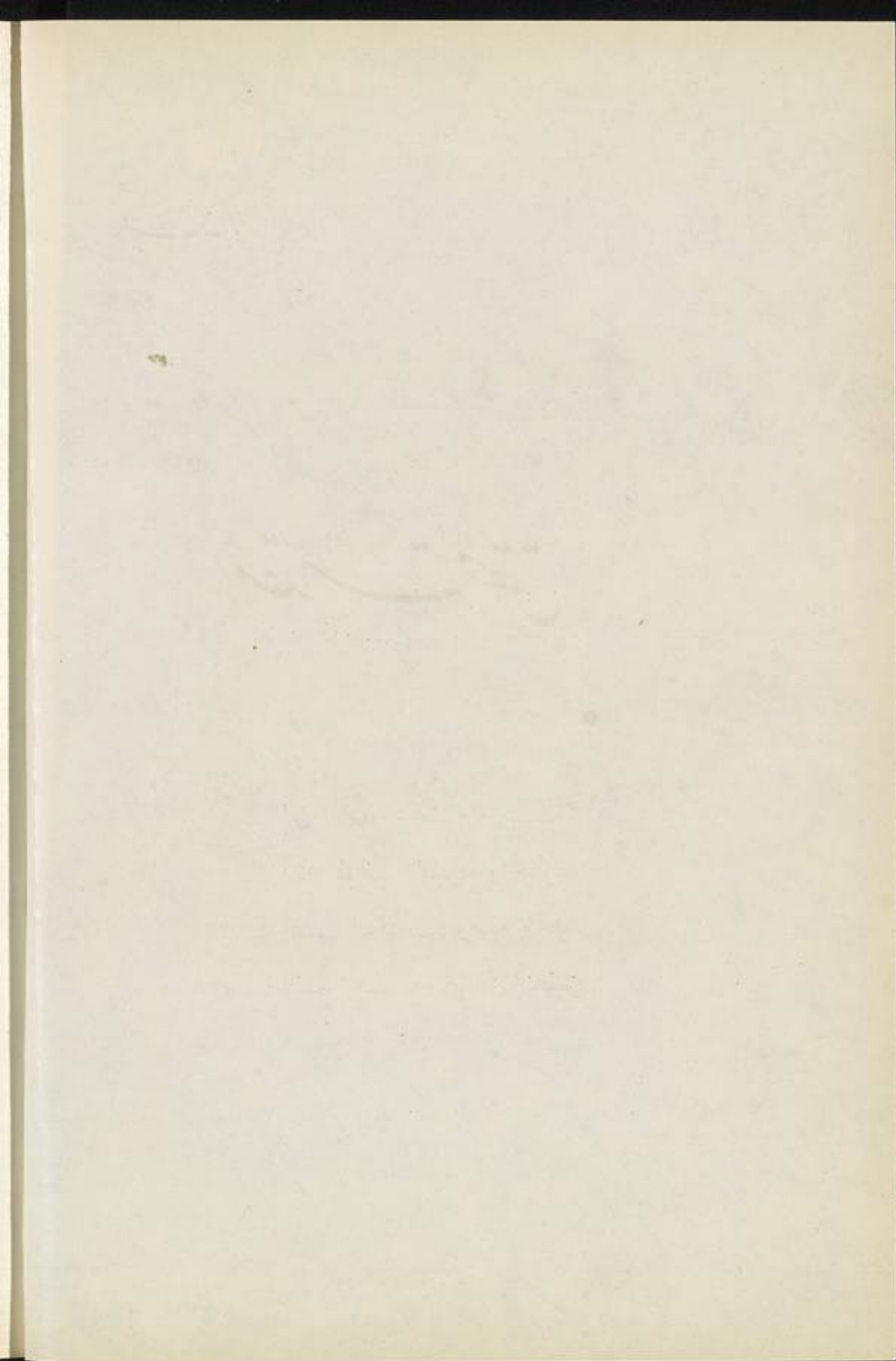
١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م

893, 79
I h 54

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدم المحقق

- ١ — ابن الأبار : عصره وحياته
- ٢ — آثار المؤلف المطبوعة والمخطوطة
- ٢ — إعتاب الكتاب : وصفه وتحليله
- ٤ — النسخ المخطوطة وعملنا في التحقيق



ابن الأَبَار

عصره وحياته

١ - في أواخر القرن الهجري السادس شهدت الأندلس ميلاد رجلٍ من كبار أعلامها ، مؤرخٍ محدِّثٍ أديبٍ شاعرٍ ، يُعرف بابن الأَبَار ، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي ، من قبيلة قضاة اليمينية^(١) التي استوطنت شرقي الأندلس ، وسكنت في « أُنْدَة^(٢) » في ضواحي بلنسية^(٣) ، وفي مدينة بلنسية ولد ابن الأَبَار سنة ٥٥٥ هـ .

يمكننا أن نقسم حياة ابن الأَبَار إلى مرحلتين متميزتين : أولاهما في الأندلس والثانية في تونس ، وسنفضّل القول في كلٍ منهما .

* * *

٢ - قضى ابن الأَبَار طفولته في مسقط رأسه بلنسية ، وهي مدينة مشهورة

١ - ويذهب بعض النسايب إلى أنها عدنانية : المقرئ : ١ / ٢٧٨ والقلقشندي : ٤٠٠
٢ - المعلة الإسلامية : ٢ / ٣٧٤ و (أُنْدَة) مدينة من كُؤَر بلنسية : الحميري : ٣١
٣ - انظر : الحميري : ٤٧ - ٥٥ والمقرئ : ١ / ١٦٨ - ١٦٩ والمعجب للراشي : ٣٧٠ ومجم
البدان لبانوت : ١ / ٤٩٠ - ٤٩١ :

بجبال موقعها وغنى أراضيها ، تقع على ثلاثة أميال من البحر ، في سهل منبسط ،
 « في غاية الخصب واعتدال الهواء ^(١) » ، ويشقها نهرٌ جارٍ ، يسقي بساكنيها
 ومزارعها ، وعلى جانبيه جنّات وارقة الظلال ، وعمارات متصلة . هذا الموقع
 الجغرافي الممتاز جعل بلنسية مدينة غنية بتجارها وزراعتها ، فالقوافل لا تني تمر بها ،
 وحركة الميناء البحري القريب منها لا تكاد تهدأ ، ولخصب الأرض واعتدال
 الهواء تنوعت محصولاتها الزراعية ، وكثرت فواكهها وثمارها ، ورخصت
 أسعارها ^(٢) ، وأصبحت — كما يقول الحميري ^(٣) — جامعة لخيرات البر والبحر .
 والمؤرخون يجمعون على الثناء على أهل بلنسية وأخلاقهم العربية الأصيلة ^(٤) ،
 فلمهم « حسن زي وكرم طباع ، والغالب عليهم طيب النفوس ^(٥) » .

في هذا المحيط الخيّر الخصب نشأ ابن الأبار ، وإذا كنا لا نعرف الشيء
 الكثير عن طفولته وشبابه فإن مؤلفاته الكثيرة التي وصل بعضها إلينا تدل على أن
 صاحبها أمضى في التحصيل والدراسة زمناً ليس بالقصير قبل أن يكتمل تكوينه
 الثقافي وينشط إلى التأليف ، فهو قد درس على شيوخ كثيرين ، يردد أسماءهم في
 مؤلفاته ، وينقل عنهم ، من أمثال أبي عبد الله بن نوح ، وأبي جعفر الحصار ، وأبي

١ - المعجب للراكني : ٣٧٠

٢ - يقول الحميري : « وهي في أكثر الأمور راحية الأسفار » ص ٧ ؛ ولكن المقرئ ينقل في نفع الطيب
 (١٦٩ / ١) شعراً لبعضهم يصف فيه بلنسية بأنها « محلّ غلاء سعر » !

٣ - صفة جزيرة الأندلس : ٤٧

٤ - يقول ياقوت : « وأهلها خير أهل الأندلس ، يُسمّون عرب الأندلس » معجم البلدان : ١ / ٩٠ ؛

٥ - الحميري : ٤٧

الخطاب بن واجب ، وأبي الحسن بن خيرة ، وأبي سليمان بن حوط ، وأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعد^(١) ؛ ويمكننا أن نعدّ أبا الربيع بن سالم في طليعة شيوخ ابن الأبار ، فقد لزمه قرابة عشرين عاماً ، وأبو الربيع أكبر محدث في عصره وأشهر علماء الأندلس في زمانه ، وهو الذي علم ابن الأبار صناعة الكتابة ، وأورثه إياها^(٢) .

لم يكتب ابن الأبار بالدراسة على علماء بلنسية ، بل قام برحلة طويلة جاب بها الأندلس^(٣) ، وأصبح يجمع إلى تضلعه في الحديث ثقافة جامعة لعلوم عصره ، ثم عاد أخيراً ، ولما يبلغ الثلاثين من عمره ، إلى بلنسية ، ليتخذها أميرها السيد أبو عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي كاتباً له ، ثم أصبح كاتباً لابنه السيد أبي زيد من بعده^(٤) .

وعندما استطاع زيّان بن مردنيش أن يتغلب على بلنسية ، هرب أميرها السيد أبو زيد والتجأ إلى النصارى الأسبان ، وصحبه كاتبه ابن الأبار ، ولكنه لم يلبث أن تركه عندما اعتنق النصرانية ، وعاد إلى بلنسية ، ليكتب لأمرها الجديد ابن مردنيش^(٥) سنة ٦٢٦ هـ

كانت الأندلس آنذاك مسرحاً للحروب الأهلية الداخلية وللهجرات المعادية

١ - الملة الإسلامية : ٣٧٤ / ٢

٢ - ابن الأبار يعرف بذلك في الترجمة التي يخص بها شيخه هذا : إعتاب الكتاب الترجمة رقم : ٧٥

٣ - فوات الوفيات : ٤٥٠ / ٢

٤ - ابن خلدون : ٤٢٩ / ١ - ٤٣٠ ونفح الطيب : ٣ / ٣٤٦ - ٣٤٧

٥ - ابن خلدون : ٤٣٠ / ١ وأزهار الرياض : ٣ / ٢٠٥

الخارجية، وكانت بلنسية بخاصة هدفاً لهجمات ملك أراغون الدون جاقم (Dome Jayme) الذي تمكن من الاستيلاء على كثير من القلاع والحصون حول بلنسية وشقرت سنة ٦٣٣ هـ، وبني حصن أنيشة^(١) قرب بلنسية ليعسكر فيه جنده استعداداً لحصار بلنسية. ولقد حاول ابن مردنيش أن يبذل آخر جهوده فاستنفر أهل شاطبة وشقرت فخرجوا وانضموا إلى جند بلنسية، وهاجموا حصن أنيشة في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٣٤، ولكنهم هُزموا، وقتل في المعركة عدد من كبار الفقهاء العلماء المدعي للبلاد ومن بينهم الأديب المحدث العلامة أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي للبلاد شيخ ابن الأبار، فرثاه تلميذه بقصيدة طويلة أولها^(٢):

ألمًا بأشلاء العُلا والمكارم
تُقَدُّ بأطراف القنا والصوارم

كانت هزيمة المسلمين أمام حصن أنيشة دليلاً على قرب سقوط بلنسية فأخذت الناس في الانتقال عنها^(٣)، وفي رمضان سنة ٦٣٥ هـ هاجم ملك أراغون بلنسية وضرب حوله حصاراً قوياً، وأدرك المسلمون فيها أن لا طاقة لهم بصد المحاصرين، وعزموا على الاستغاثة بسطان الدولة الحفصية في المغرب، وعند ذلك أرسل ابن مردنيش وفداً من أهل بلنسية إلى سلطان تونس أبي زكريا يحيى، وأوفد معه كاتبه ابن الأبار عشية في رجب سنة ٦٣٦، فحمل الوفد بيعة أهل بلنسية للسلطان الحفصي وطالبه بالعودة

١ - الحميري : ٣٢ وابن خلدون : ٣٩١/١٠

٢ - الحميري : ٣٢

٣ - ابن خلدون : ٣٩١/١ « وكان يوماً عظيماً وعذواناً على أخذ بلنسية ظاهراً »

بنجاتهم^(١) ، وقد أدى ابن الأبار مهمته خير تادية ، وأنشد بين يدي السلطان في
 قنيس قصيدة ضارعة طويلة بدأها بهذا المطلع اليأس المستغيث^(٢) :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السيل إلى منجاتها درسا

فكان للقصيدة تأثيرها الكبير في نفس السلطان الحفصي ، فأمر من فوره
 بإرسال أسطول إلى المدينة المحاصرة محملاً بالعتاد والسلاح والقوت والمال ، ولكن
 المدد وصل إلى ميناء بلنسية ليجد النصارى قد راقبوا الميناء وأحكموا حصارهم
 للبلدة ، فاضطر الأسطول الحفصي إلى الرسو في ميناء دانية ، ولم يجد سيلاً إلى
 مساعدة المدينة المحاصرة وإنقاذها . واشتدت وطأة الحصار على بلنسية ، وهدمت
 الأقوات ، وكثر الهلاك من الجوع ، فلم ير المسلمون فيها بدأ من المفاوضة لتسليم
 المدينة^(٣) . ويصف لنا ابن الأبار نفسه سقوط بلده ، ذلك أنه حضر بنفسه تسليمه
 للمحاصرين يوم الثلاثاء في السابع عشر من صفر سنة ٦٣٦ ، ففي هذا اليوم
 خرج أبو جميل زيان من المدينة - وهو يومئذ أميرها - في أهل بيته ووجوه
 الطلبة والجنود ، وأقبل الطاغية وقد تزيياً بأحسن زي ، في عظماء قومه ، من حيث نزل
 الرصافة أول هذه المنازلة ، فتلاقيا بالولجة ، واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سائماً
 أربعين يوماً ينتقل أهلها أثناءها بأموالهم وأسبابهم ، وحضرت ذلك كله ، وتوليت
 بالعقد عن أبي جميل في ذلك ...^(٤) « ثم ابتداء الجلاء .

١ - تاريخ الدولتين للركشي : ص ٢٠ ، وابن خلدون : ١ / ٣٩١

٢ - ابن خلدون : ١ / ٣٩٢ - ٣٩٤

٣ - ابن خلدون : ١ / ٣٩٤ وأزهار الرياض : ٣ / ٢٠٧ - ٢١٠

٤ - الخلة السيرة لابن الأبار : ١٩٠

كان حزن المساميين على سقوط بلنسية عظيماً ، وبكى ابن الأبار مسقط رأسهم
بدمع غزير : « وأما الأوطان ... فقد ودّعنا معاهدها وداع الأبد ... أين بلنسية
ومغانيتها ، وأغاريد ورقها وأغانيتها ؛ أين حلى رصافتها وجسر ها ، ومنزلا عطا
ونصرها ؛ أين أفيأؤها تندى غضاره ، وركاؤها تبدو من خضاره ؛ أين جداول
الطفاحة وخمائلا ، أين جنائنها النفاحة وشمائلها ! شدمّا عطلّ من قلائد أزهارها
نجرها ... فأية حيلة لاحيلة في صرفها مع صرف الزمان ، وهل كانت حتى بانث
رونق الحق وبشاشة الإيمان ! ^(١) »

و كأن ابن الأبار قد أدرك بعد سقوط بلنسية أن النصرارى سيوالون هجلاً
على المدن الاسلامية الباقية في الأندلس ، واحدة إثر أخرى ، فعزم على الهجر
بأسرته إلى تونس ، لاجئاً إلى حمى السلطان الحفصي الذي لقي منه خلال سفار
السابقة لديه كل رعاية وتكريم ؛ وكذلك غادر ابن الأبار في أواخر صفر من
٦٣٦ أرض الأندلس إلى غير عودة !

* * *

٣ — كانت تونس تستقبل أفواج المهاجرين اللاجئين من الأندلسيين الهاربين
من زحف النصرارى الإسبان فتحسن إيوائهم ورعايتهم ، وكان سلطان تونس
انتهى قبيل سنتين إلى دعم ملكه فيها ، وبقضائه على ثورات القبائل العربية استتب
الأمر للبيت الحفصي في تونس ، وبدد السلطان أبو زكريا حاكماً مرهوب الجانب

أيتعلق الأندلسيون أمالهم عليه ، ويقدمون له البيعة معترفين بسلطانه عليهم ، طالبين حمايته لهم ؛ وقد حذا حذو الأندلسيين عدد من مدن مراکش ، وبذلك اتسع ملك الحفصيين ، وغدا أبو زكريا سلطاناً على جميع الغرب الإسلامي ، وظهرت سياسته الحكيمة الحازمة في الداخل ، كما ظهرت حسناتها في الخارج بعلاقاته مع الأندلس والمعاهدات التجارية التي عقدها .

في ظلال هذه الدولة القوية وسلطانها الحازم كان علي ابن الأبار أن يلقى المجد والثروة والنجاح ، لسابق كفايته وتجاربه في الكتابة والعمل في الدواوين لدى أمراء بلنسية والسفارة لهم ، والحق أن السلطان أبا زكريا أحسن استقباله وقدر مواهبه وعهد إليه بالكتابة في ديوانه ، ثم أسند إليه كتابة الإنشاء والعلامة^(١) ، ولكن سوء الحظ شاء لابن الأبار الإخفاق الذريع في عمله الجديد !

كان ابن الأبار يكتب العلامة السلطانية بالخط المغربي ، وكان السلطان يؤثر أن يكتب بالخط المشرقي ، ولهذا لم يلبث أن عهد بكتابتها إلى أحمد بن إبراهيم الغساني^(٢) ، وطلب من ابن الأبار أن يقتصر على إنشاء الرسائل وكتابتها وأن يدع مكان العلامة فيها للخطاط الجديد ! فغضب ابن الأبار لكرامته وساءه إيثار غيره عليه ، ولم يُطع ما أمر به فظل يخط العلامة بخطه المغربي ، فعوتب في ذلك وروجع ، فاستشاط غضباً ورمى بالقلم من يده وأنشد^(٣) :

اطلب العزّ في لظى وذر الذلّ — ولو كان في جنان الخلود

١ - تاريخ الدولتين للزركني : ص ٢١ وابن خلدون : ٤٣٠/١ .

٢ - ابن خلدون : ٣٤٠/١ وأزهار الرياض : ٢٠٥/٣ والبيت الفتنى ، ورواية ديوانه :

(فاطم . . .) : ديوان الفتنى : ٣٢٢/١ .

وحمل الخبر إلى السلطان فصرفه عن العمل وأمره بلزوم بيته !

إخفاق ابن الأبار في عمله الديواني في تونس مرده إزاء إلى حدة في الطبع والخلق^(١) أولاً ، ثم إلى سعاية بعض حساده من أهل تونس ، ممن ساءهم أن يرونة المهاجرين الأندلسيين يحتلون أرفع المناصب في الدولة الحفصية ويزاحمونهم عليها بما يملكون من ثقافات ومواهب ! ولقد أحس ابن الأبار سريعاً بفاقة خطئه فحاول أن يتلافاه ، والتجأ إلى نجل السلطان ، الأمير أبي عبد الله محمد ، يسأله الشفاعة لديه له عند أبيه^(٢) ، (والأمير رجلٌ موصوف بالشجاعة والخبرة ، وهو الذي آل إليه الملك الدولة الحفصية بعد وفاة السلطان وولي عهده أبي يحيى ، ولقب بالمستنصر^(٣)) ، وراح ابن الأبار ينظم القصائد الضارعة معتذراً راجياً عفو السلطان وصفحته عن زلته^(٤) :

لمبشري برضاك أن يتحكماً
ندمي على ما نددني دائماً
لا المال أستثني عليه ولا الدما
وعلامه الأواب أن يقدماً

وعكف ابن الأبار خلال الفترة التي كان مهدداً فيها بالنفي عن الحضرة على تأليف كتاب رفعه إلى السلطان ، وضرب له فيه الأمثال على عفو الملوك والأمراء عن ذنوب كتابهم ، وقبولهم أعذارهم ، وسمّاه « إعتاب الكتاب » ، وجاءت مساعي الأمير أبي عبد الله محمد مكللة بالنجاح ، بعد طول ترقب وانتظار ، ورضي

١ - نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢ .

٢ - انظر مقدمة ابن الأبار لإعتاب الكتاب (ص : ٤٧) وانظر شكره لشفاعة الأمير محمد في خانة الكتاب ص ٢٦١ ٢٦٢ .

٣ - الأعلام : ٨ / ٨ .

٤ - انظر خانة ابن الأبار لإعتاب الكتاب ففيها عدد من اعتذارياته .

لسطان عن ابن الأبار ، وغفر له زلته ، وأقال عشرته ، وأعادته إلى سابق عمله^(١) .
وفي سنة ٦٤٦ يموت أبو يحيى ولي العهد ، ويلحق به والده المفجوع به بعد
وفاة من وفاته ، ويصير الأمر إلى ولد آخر للسلطان ، هو المستنصر^(٢) .

كان السلطان الجديد في الثانية والعشرين من العمر^(٣) ، وكان عالي الهمة يجب
لبناء والقصور ، وابن خلدون يسهب في وصف الآثار السلطانية التي بنيت في
عقده^(٤) . وقد تابع المستنصر سياسة أبيه في الداخل والخارج ، وجمع حوله طبقة
للعلماء والأدباء ، وكان ابن الأبار واحداً منهم^(٥) ، ذلك أننا نجده يرتجل الشعر
حرة في حضرة المستنصر^(٦) ، ويدبج له الرسائل في وصف منشآته العمرانية
إصلاحاته^(٧) ؛ ولكن حساد ابن الأبار كثيرون لا يفتأون يكيدون له ، وفي
دمتهم الوزير ابن أبي الحسين ، وكان من أعدائه الحاقدين عليه^(٨) ، وقد تمكن
الوزير من أن يوغر صدر المستنصر على ابن الأبار وأن يحمله على نفيه إلى

١ - ابن خلدون : ٤٣٠ / ١

٢ - ابن خلدون : ٤٠٨ / ١

٣ - تاريخ الدولتين الزركشي : ص ٢٤ - ٢٥ ، ويقول ابن خلدون « كان في سن العشرين ونحوها »

٤ - ٤١١ / ١

٥ - ابن خلدون : ٤١٢ / ١ - ٤١٤

٦ - ابن خلدون : ٤٣٠ / ١

٧ - أزهار الرياض المقرمي : ٣ / ٣١١

٨ - انظر رسالته التي كتبها للمستنصر يصف فيها وصول الماء إلى تونس : المصدر السابق : ٣ / ٢١١

كان سبب حقد الوزير عليه أن ابن الأبار لما قدم في الأسطول من بلنسية نزل ببينزرت ، وخطب
ابن أبي الحسين بغرض رسالته ، ووصف أباه في عنوان مكتوبه بالرحوم ، ونبه على ذلك فاستضحك
وقال : إن أباً لا تعرف حياته من موته لأب خامل ! ونسبت إلى الوزير فأسرّها في نفسه وراح يكيد

له : ابن خلدون : ٤٣١ / ١

بجاية^(١)؛ وكان ذلك سنة ٦٥٥ إذ يحدثنا علي بن محمد بن رزين التجيبي أنه سمع أوامراً
 الأبار في هذه السنة في بجاية يقرأ معجمه^(٢)، وكذلك أمضى ابن الأبار مدة في
 في هذه البلدة «عاطلاً من الرتب، خالياً من حلي الأدب، مشتغلاً بالتصنيف
 في فنونه» كما وصفه ابن سعيد عندما لقيه في بجاية، وجرت بينهما «مجالسات آتت
 من الشباب، وأبهج من الروض عند نزول السحاب!»^(٣) ومهما يكن فإن إقامته
 ابن الأبار في بجاية مدة نفيه إليها أتاحت للغبريني أن يكتب ترجمة له في كتابه الذي
 جمع فيه تراجم من عُرف من العلماء في القرن السابع في بجاية^(٤).

لا يمكننا أن نحدد التاريخ الذي استطاع فيه ابن الأبار أن يسترضي المستنصر
 وأن يفوز بعفوه، ولكن ابن الأبار لم يستطع أن يحتفظ برضى السلطان طويلاً
 بعد عودته إلى تونس، ذلك أنه كانت تبدو منه نزوات تغضب المستنصر^(٥)، فكأن
 يُدل دائماً بعلمه، ويتدخل أحياناً في أمور لا تعنيه! وأصبح السلطان إذا ورد عليه

١ - مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب (في الجزائر) : معجم البلدان : ١ / ٣٣٩

٢ - المعجم في أصحاب القاضي الصفدي لابن الأبار : طبعه كوديرا (قنديره) مدريد ١٨٨٦ في مجلد واحد

- انظر مقدمة المعجم : ص ١٦

٣ - نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢

٤ - عنوان الدراية للغبريني ص : ١٨٣ ؛ ولكن الغبريني يجعل وصول ابن الأبار إلى بجاية إثر هجرته من

الأندلس وقبل اتصاله بالسلطان أبي زكرياء، وهذا زعم لا تؤيده النصوص التي أوردناها؛ ثم إن ابن

سعيد يشير بصراحة إلى سبب نفي ابن الأبار إلى بجاية فيقول : «إن أخلاق ابن الأبار لم تُعتمه على الواجبات

بأسباب الخدمة، ففصلت عنه تلك النعمة، وأُخبر عن تلك العناية، وارتحل إلى بجاية» نفع الطيب

٤ / ٢٨٢

٥ - يقول ابن خلدون : «كان في ابن الأبار أنفة وبأو (كبر) وضيق خلق، وكان يُزري على المستنصر

في مباحثه ويستنصر مداركه... مع ما كان يُسخط به السلطان من تفضيل الأندلس وولائها عليه»

١ / ٤٣٠ - ٤٣١

أو مغمى' أو مترجم بعث به إلى ابن الأبار فيحله ، حتى إذا دخل عليه لم يكلمه ولم
تلفت إليه ، وكان ابن الأبار يتشكى من ذلك ويتألم^(١) ، ويعنى على الزمان
ف سوء حظه^(٢) :

علت سني وقدري في انخفاض
وحكم الرب في المربوب ماضٍ
إلى كم أسخط الأقدار حتى
كأني لم أكن يوماً براضٍ

ولقد حاول ابن الأبار محاولة أخيرة أن يستعيد مكاتته لدى السلطان فباء
بالخذلان وعجل بنكبه ! ذلك أنه حضر يوماً مجلس السلطان فسمعه يسأل بعض
من حضر عن مولد ولده الواثق ، فغدا عليه ابن الأبار في اليوم التالي برقعة فيها
تاريخ الولادة وطالعها^(٣) ، فلما رآها المستنصر استشاط غضباً من فضوله وتطفله ،
وكانت وشايات الحساد لاتني توغر صدر السلطان ، وتتهم ابن الأبار عنده بتوقع
المكروه للدولة ، وتشنع عليه لنظره في النجوم ، فأمر السلطان بالقبض عليه ،
ومصادرة جميع كتبه ومؤلفاته ، وعهد إلى الكاتب أحمد بن إبراهيم الغساني بتفتيش
كتبه ودفاتره ، فعثر فيها — كما يزعم — على رقعة فيها هجاء للسلطان كقوله^(٤) :

طغى بتونس خلفٌ
سموه ظلاماً خليفه

١ - نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩

٢ - أزهار الرياض : ٣ / ٢٢٢

٣ - ابن خلدون : ١ / ٤٣١ ، وتاريخ الدولتين للزركني : ص ٢٧

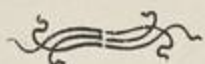
٤ - ابن خلدون : ١ / ٤٣١ ؛ وحكى المرادي أن البيت الذي وجد له يقتضي هجاء الخليفة هو قوله :

عق أباه وجفا أمه
ولم يُقيل من عشرة عمه

(الزركني : ص ٢٧)

كما عثر في كتاب سماه « كتاب التاريخ » على ما يسيء إلى السلطان^(١)، فغضب المستنصر وأمر بضربه بالسياط وقتله وإحراق مؤلفاته، فقتل « قعصاً بالرماح صبيحة الثلاثاء في الحادي والعشرين من المحرم ٦٥٨ وأحرق شلوه، وأخذ مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقت معه، وكانت نحواً من خمسة وأربعين تأليفاً^(٢) !

هذه النهاية الفاجعة جعلت المؤرخين يعطفون على ابن الأبار ويتهمونه قاتله بالظلم والجور^(٣)، حتى لقد أطلق عليه بعضهم اسم الشهيد، كما راح آخرون يصفون ندم السلطان بعد ذلك على قتله^(٤) !



١ - نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩

٢ - تاريخ الدولتين الزركشي : ص ٢٧

٣ - فوات الوفيات : ٢ / ٤٥٠ « قُتِلَ مَظْلُومًا بِتَوَسُّطِ عَليِّ بْنِ صَاحِبِهَا لِأَنَّهُ تَخَيَّلَ مِنْهُ الْخُرُوجَ وَشَقَّ الدِّعَاءَ »

٤ - تاريخ الدولتين الزركشي : ص ٢٧

آثار المؤلف

المطبوعة والمخطوطة

لم يصل إلينا من مؤلفات ابن الأبار الخمسة والأربعين غير ستة تصانيف ، أما المؤلفات الأخرى فقد أكلتها النيران كما أكلت جثة مؤلفها ، أو ضاعت خلال القرون ، وأصبحنا اليوم لانعرف عنها غير أسماء بعض منها ، يذكرها ابن الأبار حيناً في تضاعيف كتبه التي وصلت إلينا ، أو يشير إليها بعض من اقتبسوا منها من مؤرخي الأندلس حيناً آخر ، وهذه الأسماء هي :

١ - إفادة الوفادة : ذكره المقرئ في نفع الطيب^(١) ، وموضوعه ذكر الوافدين على الأندلس من المشرق .

٢ - كتاب إيماض البرق في أدباء الشرق : ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات^(٢) .

٣ - كتاب التاريخ : وكان سبب مقتله وإحراق كتبه لما وجد فيه من أمور تسيء إلى المستنصر^(٣) .

١ - نفع الطيب : ٤ / ١٣١

٢ - فوات الوفيات : ٢ / ٤٥٠

٣ - نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩

٤ — كتاب التحفة^(١) : ولعله كتاب « تحفة القادم » الذي سنتحدث عنه بعد قليل .

٥ — قطع الرياض : وهو كتاب في متخير الأشعار^(٢) .

٦ — المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح^(٣) : وهو كتاب في الأحاديث التي رواها هذا العالم الحمصي الذي هاجر إلى الأندلس واستقضاه عليه عبد الرحمن الداخل .

٧ — معادن اللّجين في مرآتي الحسين^(٤) : والغبريني كثير الإعجاب بهذه الكتاب^(٥) : « ولو لم يكن له من التآليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه ، وسمو رتبته » .

٨ — هداية المعتسف في المؤلف والمختلف : أشار إليه ابن الأبار في معجمه^(٦) ، ومن المحتمل أن يكون كتاباً آخر ، غير الكتاب التالي الذي يحمل اسماً مشابهاً .

٩ — هداية المعترف في المؤلف والمختلف : ويذكره المقرئ في نفح الطيب^(٧) .

-
- ١ - أزهار الرياض : ٣٧٩ / ٢
 - ٢ - نفح الطيب : ٣٤٩ / ٣
 - ٣ - ابن الأبار : المعجم في أصحاب القاضي الصفدي : ١٨٠
 - ٤ - ابن الأبار : التكملة : ٣٤٣ / ١
 - ٥ - نفح الطيب : ٥٤ / ٦
 - ٦ - ابن الأبار : المعجم : ٧٣
 - ٧ - نفح الطيب : ٣٤٩ / ٣

أما الكتب الستة التي وصلت إلينا^(١) وطُبع أكثرها فهي :

١ - التكملة لكتاب الصلة : كتاب في تراجم علماء الأندلس ، يكمل كتاب (الصلة) لابن بشكوال ، وهو مصنف حسب الترتيب الأبجدي لأسماء الرجال ، في صنفه ابن الأبار في مدى خمسة عشر عاماً ، كما يذكر في مقدمته^(٢) ، فقد بدأه سنة ٦٣١ هـ وانتهى منه سنة ٦٤٦ هـ ، والكتاب مطبوع بكامله : نشر القسم الكبير منه كوديرا ، من حرف (ج) إلى نهاية الكتاب ، في مجلدين في مدريد ، خلال عامي ١٨٨٨ - ١٨٨٩ ، ونشر القسم الأول الباقي منه ابن شنب وبل (Ben Cheneb et Bel) في الجزائر عام ١٩٢٠

٢ - المعجم في أصحاب القاضي الصفدي : كتاب في تراجم الأندلسيين الذين عرفوا القاضي أبا علي الصفدي ، وقد صنفت أسماءهم حسب الترتيب الأبجدي ، والكتاب مطبوع ، نشره كوديرا في مجلد واحد سنة ١٨٨٦ في مدريد .

٣ - الحلة السيرة في أشعار الأمراء : كتاب في الأدب ، أراد ابن الأبار أن يصف فيه النشاط الأدبي لمشاهير الأعلام في السياسة والحرب ، من رجال الأندلس وشمال أفريقيا ، فقسم الكتاب إلى قسمين غير متساويين : أولهما في تراجم الرجال الذين لم تصل آثارهم إلى ابن الأبار ، وثانيهما ملحق يتعلق بهؤلاء الرجال ، وقد صنف ابن الأبار التراجم تصنيفاً زمنياً فأفرد لكل قرن رجاله ، من القرن الأول

١ - انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي : ١ / ٣٤ - ٣٤١ والملاحق : ١ / ٥٨٠ - ٥٨١

٢ - ابن الأبار : التكملة (نشرها بل وابن شنب) ص : ٣ - ٤

إلى القرن السابع ، وفي الملحق من القرن الأول إلى الثالث ، ورتب المؤلفون
الأعلام في كل قرن ترتيباً يجمع رجال كل أسرة معاً ، أو الرجال الذين تضمهم
ميول سياسية متجانسة . نشر دوزي من الكتاب قطعاً متفرقة في فصوله
متعددة ، نجد أهمها في كتابه (تعليقات على بعض المخطوطات العربية Notices
sur quelques Manuscrits Arabes) المطبوع في ليدن سنة ١٨٤٧ — ١٨٥١ في مجلد
واحد ، وقد تابع مولر Müller عمل دوزي فنشر قطعاً أخرى من الكتاب سنة
١٨٦٦ ، ولكنه وقف عند نهاية القرن الثاني من الملحق .

٤ — تحفة القادم في شعر الأندلس : كتاب في تراجم الشعراء ، يضم تراجم
مائة من الشعراء وأربع من الشاعرات ، من أهل الأندلس ، من رجال القرنين
الخامس والسادس ، مع قطع مختارة من أشعارهم ؛ وقد وصل إلينا مختصر لهذا
الكتاب ، من عمل أبي اسحق ابراهيم بن محمد البلفيقي (المقتضب من كتاب تحفة
القادم) ، طبعه الفريد بستاني في مجلة المشرق ، وعن هذه الطبعة أخرجت فصلة من
المجلة ، لا تحمل تاريخاً .

٥ — در السمط في خبر السبب : وهو كتاب في أخبار الحسين بن علي
ابن أبي طالب ، ويدل على تشيع ابن الأبار ، ويقول عنه المقري في نهاية الصفحات
التي ينقلها منه : « وهو كتاب غاية في بابه ، ولم أورد منه غير ما ذكرته ، لأن في
الباقي ما تشم منه رائحة التشيع ، والله سبحانه يسأحه بمنه وكرمه ولطفه ^(١) » ، وقد

فوصلت إلينا من هذا الكتاب نسخة خطية وحيدة تعود إلى القرن الثاني عشر
 للمهجري ، وكان السيد عامر غُديرة قد حققها وترجمها للفرنسية وأعدّها للطبع ،
 ولقدّمها لنيل دبلوم الدراسات العليا في باريس .

أما الكتاب السادس والأخير^(١) فهو (إعتاب الكتاب) الذي نحققه
 وينشره اليوم مجمع اللغة العربية بدمشق لأول مرة^(٢) .



- يعتقد بعض المستشرقين أن لابن الأبار كتاباً آخر وصل إلينا وهو (الفصون البانعة في محاسن شعراء
 المائة السابعة) ويأخذ صاحب الأعلام (٧ / ١١٠) بقول هؤلاء ، إلا أن الأستاذ إبراهيم الإبياري
 الذي حقق هذا الكتاب ونشره في سلسلة ذخائر العرب بمصر أثبت نسبه إلى ابن سعيد علي بن موسى
 الأندلسي : (انظر مقدمته ص : ك - س) .

٢ - قال لنا المستشرق ماسينيون مرة إن هنالك محاولة قديمة لنشر كتاب (الإعتاب) في مصر ، بدأ بها
 السيد أحمد صقر ، ولكنه - لأسباب كثيرة - لم يُتابع العمل .

إِعتاب الكتاب

وصفه وتحليله

١ - نكاد نعرف المناسبة التي شهدت تأليف كتاب (الإعتاب) بجميع جزئياتها ودقائقها ، ذلك أن كتب التاريخ التي عُنيت بترجمة ابن الأبار أولت تلك الفترة العصبية من حياته اهتماما ، وابن الأبار نفسه يحدثنا في مواطن كثيرة من كتابه هذا عن طبيعة الأحوال التي رافقت تأليفه إياه ، فقد ارتكب ابن الأبار ذنباً أثار عليه غضب السلطان الحفصي أبي زكريا وغير قلبه عليه ، ولكي يستعيد مكانته لديه تشفع بنجله الأمير أبي عبد الله فنال بشفاعته عفو السلطان ورضاه ؛ وإذا كان ابن الأبار يسكت عن تحديد الذنب الذي جناه فلا يكشف عنه ، فإن المؤرخين - كما قدمنا - أشاروا إليه في قصة حياته ^(١) .

ألف ابن الأبار (إعتاب الكتاب) وقدمه إلى السلطان الحفصي في حياة ولده أبي يحيى ولي العهد ، بآية ما نجد في نهاية مقدمة المؤلف من دعاء لولي العهد هذا وتمجيد له^(١) وهذه الإشارة تعيننا على تحديد التاريخ التقريبي لزمن تأليف الكتاب ، فقد أصبح الأمير أبو يحيى ولياً للعهد سنة ٦٣٨^(٢) وتوفي قبل أبيه سنة ٦٤٦^(٣) ، فبين هاتين السنتين إذاً ألف ابن الأبار كتاب الإعتاب .

* * *

٢ — نستطيع أن نحدد بسهولة الغاية التي توخاها ابن الأبار من تأليف كتابه هذا ، ذلك أنه أراد أن يضرب للسلطان أبي زكريا الأمثال على حلم الملوك وعفوهم عن أخطاء كتابهم ، فراح يبحث عن هذه الأمثال في تراجم الكتاب ، في الشرق والغرب الاسلاميين ، ويتقصاها ويجمعها ، ويبرز في كل مثل إقالة الذنب ، ليحث بذلك السلطان على إقالة ذنبه ، ومن هنا كان الكتاب ، في هيكله العام ، تراجم مقتضبة لهؤلاء الكتاب وأخطائهم وعفو أسيادهم عنها ، ولما كانت « إقالة العثرة » هي المحور الأساسي في تأليف الكتاب فقد أهمل المؤلف في ترجمة كل كاتب ما ليس له صلة بذلك المحور في حياته ، ومن هنا أيضاً كانت تسمية الكتاب توميء إلى الغرض الذي ألف من أجله وتكشف عن موضوعه : فالإعتاب مصدر من « أعتب »

١ - انظر ما يأتي : ص ٤٨

٢ - ابن خلدون : ١ / ٤٠٥ وتاريخ الدولتين للزر كشي : ٢١

٣ - ابن خلدون : ١ / ٤٠٨

وتقول: «أعتبه» إذا أعطاه العُتبي أي الرضى وأزال لومه وأرضاه، فإعتاب الكتاب إذا إعطاؤهم العُتبي بالرضى عنهم والعفو عن زلاتهم وإعادة الخطوة والحقوق إليهم؛ وبذلك يلخص عنوان الكتاب غرضه وموضوعه.

ثم إن الكتاب يمثل منهج ابن الأبار المؤرخ على طريقة التراجم، وهي الطريقة الغالبة عليه في أكثر مؤلفاته.

* * *

٣ - يمكننا أن نقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقدمة وفيها يستعرض المؤلف موضوع كتابه ويشرح الغرض منه.

القسم الثاني: تراجم الكتاب وعددها خمس وسبعون ترجمة، تختلف طولاً وقصراً، فبعضها يتسع حتى يشغل أكثر من خمس صفحات (مثل ترجمة سهل بن هارون والعتابي وابن الزيأت وسليمان بن وهب وابن زيدون وغيرهم) ويضيق بعضها ويقصر فلا يزيد على أسطر قليلة (كترجمة كاتب الهادي وعبد الله بن سوار ابن ميمون وأبي جعفر البغدادي وغيرهم) أما تصنيف التراجم فقد قسمت إلى قسمين ظاهرين: أولهما لتراجم الكتاب المشاركة، وثانيهما لتراجم كتاب الغرب الاسلامي^(١) (شمال إفريقيا والأندلس) وإن لم تكن مراعاة هذا التقسيم دقيقة

١ - القسم الغربي يبدأ بالترجمة ذات الرقم : ٥٣

جداً ، ذلك أننا نجد في قسم المشاركة أمثال داود القيرواني ^(١) وعبد الله بن محمد لزجالي الأندلسي ^(٢) ، كما نجد في القسم الثاني ترجمة لكاتب صلاح الدين ^(٣) .

وتتسلسل التراجم في كل من القسمين تسلسلاً زمنياً ، فتراجم المشاركة تبدأ بكتاب عثمان الخليفة الراشد الثالث فكتاب الأمويين فالعباسيين ، خليفة بعد خليفة ، وفي القسم الغربي تأتي ترجمة كاتب عبد الرحمن الناصر قبل كتاب الحاجب المنصور ، وبعد هؤلاء تأتي تراجم كتاب ملوك الطوائف .

ويكاد ابن الأبار يتبع منهجاً واحداً في كل ترجمة ، في كتابه : فهو يبدأ الترجمة بتحديد أسماء السادة الذين كتب لهم صاحب الترجمة ، ويمر بذلك مرأً سريعاً حتى يصل إلى السيد الذي أغضبه زلة صاحب الترجمة ، وعند ذلك يتمهل ابن الأبار ليقص علينا كيف تمكن الكاتب من استرضاء سيده ، ويرينا الوسيلة التي تمكن من أن يستعيد بها مكاتته لديه ، من رسالة يكتبها إليه ، أو قصيدة يمدحه بها ، أو يعتذر فيها من ذنبه ويعلن توبته وندمه ؛ وقد يستطرد ابن الأبار عند ذكر بعض الرسائل أو القصائد إلى إيراد رسائل أو قصائد مشابهة لآخرين : فرسالة هذا الكاتب تستدعي ذكر قول فلان .. وهذا المعنى يستدعي ذكر ما قاله فلان ^(٤) ..

وقد أهمل ابن الأبار في تراجمه تحديد سني الولادة والوفاة ، والحق أن الكتاب يمثل أسلوباً جديداً في فن التراجم ، أسلوباً موجهاً وجهة خاصة .

١ - انظر الترجمة : ٢٣

٢ - انظر الترجمة : ٤٨

٣ - انظر الترجمة : ٧٢

٤ - انظر التراجم : ٦ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٠ ، إلخ ..

ويشير ابن الأبار في أغلب الأحيان إلى مصادره التي ينقل منها ، وتلامه
كان أميناً في نقله حتى يبدو لنا في كتابه جماعة يجمع وينقل ، ويحاول أياً
يربط ويضم أطراف ما يجمعه وينقله ، ويضيف إلى ذلك ، هنا وهناك ، إشارات إلى
السلطان أبي زكريا وولي عهده أبي يحيى^(١) ، أما ابن الأبار المؤلف حقاً فلا يظهر
إلا في التراجم التي خص بها بعض الكتاب الأندلسيين الذين عرفهم في حياتهم
معرفة شخصية^(٢) .

ويورد ابن الأبار أحياناً روايات مختلفة لحادثة واحدة^(٣) من مصادر شتى دون
أن يقطع بتفضيل رواية على أخرى ، ويذكر لنا ابن الأبار أسماء مصادره^(٤) فإذا
هي قرابة ثلاثين مصدراً مشرقياً ومغربياً وأندلسياً ، وبعضها اليوم ضائع ، لم يصل
إلينا ، مثل كتاب (الأخبار المنثورة) لأبي بكر الصولي ، و (أخبار الدولة العامرية)
لابن حيان ، و (طبقات خلفاء الأندلس) لسكن بن إبراهيم الكاتب ؛ وبضياغ
هذه المصادر وأمثالها تزداد قيمة الكتاب الذي نشره .

القسم الثالث : خاتمة المؤلف وفيها يعلن ابن الأبار غايته من تقديم كتابه إلى
السلطان أبي زكريا ، فجميع تلك الأمثلة التي ضربها لعفو الملوك عن زلال كتابهم
هي دون عفو السلطان أبي زكريا عن زلته ؛ يقول : « كل ذلك بالنسبة إلى الحلال »

١ - انظر مثلاً الترجمة : ١٩

٢ - انظر الترجمتين : ٧٤ ، ٧٥

٣ - انظر الترجمتين : ٤٣ ، ٤٤

٤ - انظر فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

وقيل إمامي والإسجاح ، كالذبالة باهرت أنوار الصبح الوضاح^(١) ثم ينهي الخاتمة
بإيراد عدة قصائد في مديح السلطان وولي عهده والاعتذار والحمد .

* * *

٤ — عندما نبحث في أسلوب ابن الأبار وطريقته الكتابية يجب أن نعود
إلى تلك الصفحات التي تحوي مقدمة (الإعتاب) وخاتمته ، أو تلك التي تحوي تراجم
من عرفهم من الكتاب معرفة شخصية في حياته ، دون سائر الكتاب ، فهناك نجد
ولم ندرج من نثر ابن الأبار وشعره .

أما نثره فكله مسجوع ، وهو لا يكتفي بأن يعقد السجع بين كل جملتين ، فقد
يتعدى ذلك إلى الجمل الثلاث والأربع ، ومن أجل السجع يضطر الكاتب في كثير
من الأحيان إلى تقديم ألفاظ حقها التأخير في الجملة ، وتأخير ألفاظ حقها التقديم ،
ثم هو يعتمد كثيراً على الصور والتشبيهات ، ولغرامه بهذه المحسنات البيانية يكرر
أحياناً الفكرة الواحدة في صور من التعبير متنوعة ، وهو يضمن نثره كثيراً من
الشعر المأثور ، ينثره حيناً نثراً في ثنايا جملة ، أو يورده حيناً آخر دون أن ينثره ،
وتتوالى في نثره الأمثال الكثيرة والآيات القرآنية وفواصلها ، فأسلوبه في الجملة
يستجيب لذوق عصره الذي يتطلب إسرافاً في التزييق والصنعة .

وأما شعره فهو من المدرسة اللفظية أيضاً ، يقوم على تزيين المبني فيكثر من
الجناس كثرة ملحوظة ، ومن أوجه المحسنات البديعية الأخرى ، أما الأبحر فهي

١ - انظر خاتمة ابن الأبار لكتاب الإعتاب .

متوسطة أو قصيرة ، ولا بد من الاعتراف بأن قصائده ومقطعاته التي مدح بها السلطان أبا زكريا وولي عهده لا ترتفع إلى مستوى شاعريته في قصيدته السيدية التي أنشدها بين يدي السلطان الحفصي نفسه واستصرخه فيها لنجدة بلنسية ، فتد قصيدة جميلة شهيرة عارضها جمع من الشعراء ، وأغرم الناس — كما يقول سعيد^(٢) — بحفظها وإنشادها .

* * *

٥ - لكتاب (الإعتاب) الذي نشره اليوم لأول مرة قيمة محققة : فهذا مصدر تاريخي يكشف لنا عن حياة عدد كبير من الكتاب والوزراء في الدول العربية الإسلامية في الشرق والغرب ؛ وقد يقدم لنا أحياناً معلومات لا نجدتها في مصدر آخر ، تزيدنا علماً بحياة تلك الشخصيات السياسية التي لعبت أدواراً هامة في تاريخ الحضارة الإسلامية ، وتثير لنا جانباً من النظم والتقاليد التي كانت متبعة في تنظيم الدواوين وأعمالها في دول العالم الإسلامي ؛ وكتاب (الإعتاب) بذلك كله يأخذ مكانه إلى جانب (كتاب الوزراء والكتاب) للجهمشيارى و(كتاب الفخري في الآداب السلطانية) لابن الطقطقى و(كتاب الوزراء) للصايي ، غير أن ابن الأثير يشقّ مع ذلك في كتابه طريقاً جديداً ، فهو لا يهتم بتقديم تراجم كاملة لمن يكتب عنهم ، ذلك أن هنالك فكرة موجّهة لعمله كله تتلخص في (إقالة العثرة وإعتاب

١ - نصها الكامل في نفع الطيب : ٢٠٠ / ٦ - ٢٠٤ وأزهار الرياض : ٢٠٧ / ٣ - ٢١٠ وابن خلدون : ٣٩٢ / ١ - ٣٩٤ وهي تمد ٦٧ بيتاً .

٢ - نفع الطيب : ٢١٢ / ٤

المسيء)، واهتمام ابن الأبار منصرف إلى تقصي كل ماله صلة بهذه الفكرة في تراجم
الكتاب وقصص حياتهم قبل كل شيء آخر !

ثم إن لكتاب (الإعتاب) قيمة أدبية أيضاً بما يتضمن من قصائد شعرية
ومقطعات، وبما فيه من رسائل بذل الكتاب في تحجيرها جهوداً لاحد لها، لكي
يستطيعوا أن يرفقوا بها قلوب أسيادهم الغاضبين وينالوا عفوهم ورضاهم؛ أما
أشعار الكتاب فقد أشاد النقاد بجلاوتها وجمالها: يقول ابن رشيق: «الكتاب أرق
الناس في الشعر طبعاً، وأملحهم تصنيفاً، وأحلام أفاظاً، وأطفهم معاني، وأقدرهم
على تصرف، وأبعدهم من تكلف، وقد قيل: الكتاب دهاقين الكلام^(١)» .

ولكتاب (الإعتاب) أخيراً قيمة إنسانية، ذلك أن موضوعه قريب من
موضوع كتاب التنوخي في (الفرج بعد الشدة) وكتاب الشابشتي في (اليسر بعد
ظالم العسر^(٢))، وهذه المؤلفات كلها تعالج موضوع زوال المحنة وانكشاف الشدة،
وهي بذلك تعين الإنسان على أن ينظر إلى الحياة ومصائبها الكثيرة نظرة تفيض
بالأمل والتفاؤل والإشراق، وتحثه على الصبر والنضال، وفي ذلك تخفيف من
آلام الانسانية وحض لها على موالاة السير في طرق العيش والعمل والجد والتقدم.
هذه الفوائد التاريخية والإنسانية هي التي لفتت نظرنا إلى الكتاب وقيمته،
وشجعتنا على تحقيقه والعناية به، ودفعت مجمع اللغة العربية بدمشق إلى نشره وتقديمه
في جملة مطبوعاته .

١ - العمدة : ٢ / ١٠١

٢ - انظر كتاب (الديارات) - المقدمة : ص ١٨

النسخ المخطوطة

وعملنا في التحقيق

١ - غاية ما عرفناه بعد البحث عن مخطوطات الكتاب أن هنالك أربع نسخ مخطوطة له ، حصلنا على صور ثلاث منها وهي : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وهي التي نرمر لها بالحرف (ق) ، ونسخة مكتبة الاسكوريال ، ونرمر لها بالحرف (س) ونسخة مكتبة الرباط ، ونرمر لها بالحرف (ر) ؛ أما النسخة الخطية الرابعة فقد رأها أحد أصدقائنا في مكتبة خاصة في المغرب وحاولنا جهدنا أن نحصل على صورة فوتوغرافية لها دون جدوى ، وعند ذلك رحنا نراجع الصفحات التي نقلها ذلك الصديق منها ، وتقارنها بما لدينا من نسخ ، فأتضح لدينا أن المخطوطة الرابعة لا تزيد شيئاً عن الأصول التي وصلنا إليها ، ولهذا بدأنا العمل معتمدين على هذه الأصول الثلاثة ، ونقدم فيما يلي وصفاً لها .

* * *

٢ - النسخة الخطية (ق) : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة (الخزانة

الشمورية — تاريخ رقم ٧٧٨) ، وهي نسخة تامة ، كتبت بخط مغربي واضح مقروء ، وليس في استطاعتنا أن نعرف تاريخ كتابتها ؛ وعلى الصفحة الأولى نجد ختماً بيضياً الشكل يحوي هذه الجملة (وقف أحمد بن اسماعيل ... بن تيمور بمصر) وعلى الصفحة الأخيرة مثل هذه العلامة ؛ وفي الصفحة الأولى ، وتحت عنوان الكتاب ، نجد أسطراً بخط مغاير لخط النسخة ، تحوي ترجمة خاطفة للمؤلف .

عدد أوراق هذه النسخة ٥١ ورقة ، ولكنها مرقمة بالصفحات (١٠٢ صفحة) وفي كل صفحة ٢٥ سطراً .

هذه النسخة سليمة ، والناسخ يبدو دقيقاً ، فأكثر الألفاظ مشكولة وعنوانات التراجم مكتوبة بخط متميز أكبر ؛ وعلى هامش الصفحات نجد تعليقات متأخرة ، بخط مختلف ، لبعض من قرأ الكتاب ، وفي هذه التعليقات تصحيح لبعض الألفاظ ، أو نصيحة بالوقوف ملياً عند هذا الخبر أو ذاك : (قف على هذا الخبر ..) تبدأ هذه النسخة بالعنوان : «رسالة إعتاب الكتاب للإمام الكاتب الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ، عرف بابن الأبار ، رحمه الله تعالى» وفي الصفحة الأولى : «بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد : قال الشيخ الفقيه الحافظ الحافل ...» وتنتهي النسخة بما يلي : «نجزت الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب ، صنعة الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه» .

لصحة هذه النسخة ووضوح الكتابة فيها وسلامتها ، ولترجيحنا أنها أقدم النسخ الثلاث ، جعلناها المخطوطة الأم للطبعة التي حققناها .

* * *

٣ — النسخة الخطية (س) : نسخة مكتبة الاسكوريال بضاحية مدريد ، وقد حصلنا على صورة فوتوغرافية لهذه النسخة ، نقلاً عن (ميكرو فيلم) يملكه « معهد الأبحاث ^(١) » في باريس ، والمخطوط الاسباني يحمل هذا الرقم (القسم العربي : ١٧٣١) ، وعدد أوراقه ٧٨ ورقة ، وفي كل صفحة ٢١ سطراً ، والخط فيها مغربي جميل واضح أعانتنا على تصحيح كثير مما غمض علينا فهمه في النسخة السابقة . الصورة التي حصلنا عليها من معهد الأبحاث لاتحوي الصفحة الأخيرة من النسخة الأصلية ، ولقد ظننا حيناً أن نسخة الاسكوريال ناقصة ، لولا أننا رأيناها تامة في زيارتنا للاسكوريال ، وتأكدنا من أن (الميكرو فيلم) الذي أخذنا صورته هو الناقص وحده ، وأن النسخة الأصلية كاملة سليمة .

تبدأ هذه النسخة بالعنوان : « إعتاب الكتاب للقاضي أبي عبد الله بن الأبار رحمه الله » وفي الصفحة الأولى : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم : قال الشيخ الأجل الفقيه العلامة . . . » وتنتهي النسخة بقوله : « كمل الكتاب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً »

* * *

٤ — النسخة الخطية (ر) : نسخة المكتبة العامة في الرباط ، تحمل الرقم (٤٠٩) ، وهي نسخة تامة ولكن خطها المغربي ليس في جمال خط النسخة السابقة ، فالكلمات هنا متراكبة ، وقد تسربت الرطوبة إلى كثير من الصفحات فأفسدت كتابتها ، وأصبح من الصعب قراءتها .

عدد أوراق هذه النسخة ٦٠ ، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً ، وقد أحيطت الكتابة في كل صفحة بخطوط تؤلف إطاراً مستطيلاً ، وقد توصل المستشرق ليفي بروفنسال^(١) إلى قراءة تاريخ كتابة النسخة : (٢٣ من ذي الحجة ١٢٦٤ هـ) فهي إذاً متأخرة في أغلب الظن عن نسختي القاهرة والاسكوريال ، وهي إلى ذلك كثيرة الأخطاء النحوية والإملائية ، مما يدل على جهل الناسخ لها ، وذلك أنه يكتب « منصوبة ومبتغا » مثلاً بدل « منسوبة ومبتغى » ، ثم إننا نلاحظ نقص كثير من الكلمات في هذه النسخة ، بينما حرص الناسخ على أن يثبت في رؤوس أكثر الصفحات ، إلى الزاوية اليمنى خارج الإطار المستطيل ، عبارة « اللهم صل على محمد وآله » وجاء بعده آخرون فأضافوا بعض التعليقات على الهامش أيضاً .

تبدأ النسخة بقوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله ، أما بعد حمد الله الذي يعفو عن السيئات ... » وتنتهي بقوله « نجزت

١ - انظر فهرس مخطوطات الرباط : ص : ١٤٩ - ١٥٣

(Les manuscrits arabes de Rabat de Mr. Lévi - Provençal)

الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب ، صنعة الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أن
بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، رحمه الله تعالى ورضي عنه . آمين .

* * *

٥ - ونوجز ، فيما يلي ، الطريقة التي اتبعناها في تحقيق الكتاب : فقد اتخذ
نسخة القاهرة الخطية (ق) أساساً لعملنا ، فنقلنا عنها متن الكتاب ، مستفيدين
الوقت نفسه من الروايات المختلفة التي قد تجيء في النسختين الآخرين ، بحيث
ننقل منها إلى المتن ما نرجح صحته وتضويبه ، على أن نذكر في الحواشي بقية
الروايات .

وقد رتبنا التراجم الواردة في الكتاب ، فأعطينا كل ترجمة رقماً متسلسلاً
وفصلنا بين أقسام الكتاب : المقدمة والتراجم والخاتمة ، فصلاً ظاهراً ، يريح
القارئ ، ويسهل عليه الرجوع إلى ما يبتغيه من الكتاب .

وقد شرحنا الغريب وما بدا لنا صعباً من الألفاظ والتراكيب ، و ضبط
الشعر بالشكل التام وأشرنا إلى بحور أبياته ، ولما كان ابن الأبار في أغلب الأحيان
حريصاً على ذكر مصادره التي استقى منها ، فقد رحنا نسعى وراء ما وصل إلينا
من تلك المصادر ، لنقارن بها النصوص التي نحققها ، حتى إذا لم يذكر ابن الأبار
مصدراً ما اضطررنا إلى العودة إلى كتب الأدب والتاريخ في الشرق والغرب
العريين ، لتتقصى فيها المواطن التي نقل منها ابن الأبار ، أو اختصر ما نقله ، على

أَنْ نثبت في الحواشي من اختلاف الروايات ما يبدو لنا نافعاً ومعيناً على زيادة نصوص ابن الأبار وضوحاً وإبانة .

وابن الأبار لم يهتم في تراجم الكتاب بإيراد سني الوفيات ، وقد حاولنا أن نسدّ هذه الثغرة ، لتتضح حدود العصور التي عاش فيها الكتاب الذين تُرجم لهم ، ولهذا أضفنا حاشية خاصة عند بدء كل ترجمة ، لتحديد سنة الوفاة وذكر المصادر الأخرى التي تُرجم للكتاب ، وإحالة القارئ على صفحاتها ، غير أننا اقتصرنا في كثير من الأحيان على الإحالة على كتاب (الأعلام) للزركلي وحده ، ذلك أن الطبعة الجديدة الحافلة من هذا الكتاب قد تكفّلت بذكر المصادر التي تُرجم لكل علم من الأعلام ، ولهذا كانت الإحالة على كتاب (الأعلام) تتضمن الإحالة على المصادر الأخرى المذكورة فيه .

ولقد عمدنا أخيراً إلى عمل فهرس كثيرة ومنوعة للكتاب ، تيسر على القارئ الرجوع إلى التراجم والوصول إلى ما يريد منها .

وكتبنا مقدمة عن حياة ابن الأبار وعصره وآثاره^(١) ، وعن وصف كتاب

١ - ترجمة ابن الأبار تراجم المصادر التالية :

- ١ - أزهار الرياض في أخبار عياض المقرئ : ٣ / ٢٠٤ - ٢٢٥
- ٢ - نفع الطيب المقرئ : ٢ / ٣٤٦ - ٣٥٠ ، ٤ / ٢٨٢ ، ٥٤ / ٦
- ٣ - تاريخ ابن خلدون (القسم الأخير : تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب) ١ / ٣٩١ - ٣٩٤ ، ٤٢٩ - ٣١
- ٤ - تاريخ الدولتين الموحدة والحفصية للزركلي : ٢٠ - ٢٧
- ٥ - عنوان الدراية للبريني : ١٨٣
- ٦ - فوات الوفيات لابن شاكر : ٤٥٠ / ٢ =

(الإعْتَابُ) وتحليله، والنسخ الخطية التي وصلت إلينا منه، وعملنا في تحقيقه والتعليق عليه.

* * *

٦ - وبعد فهذا الكتاب الذي نحققه اليوم، ويتولى مجمع اللغة العربي بدمشق - مشكوراً - نشره وتقديمه إلى الناس، يُطبع أول مرة، ورجاؤنا أن يحتل مكانه بين كتب التراجم والمصادر التاريخية والأدبية...

والكتاب حين يجمع بين كتاب الشرق العربي والغرب العربي، إنما يحمل في طياته من القرن الهجري السابع، معنى نبيلاً من معاني الرباط القومي الذي يجمع الوطن العربي الكبير، مها تئات أصقاعه، في وحدة جامعه لا انفصام لها... فإلى دعاة هذه الوحدة العربيّة الجامعة، من أرباب الفكر في كل قطر عربي، أهدي هذا الجهد المتواضع.

صَلِحُ الْأَشْتَرِ

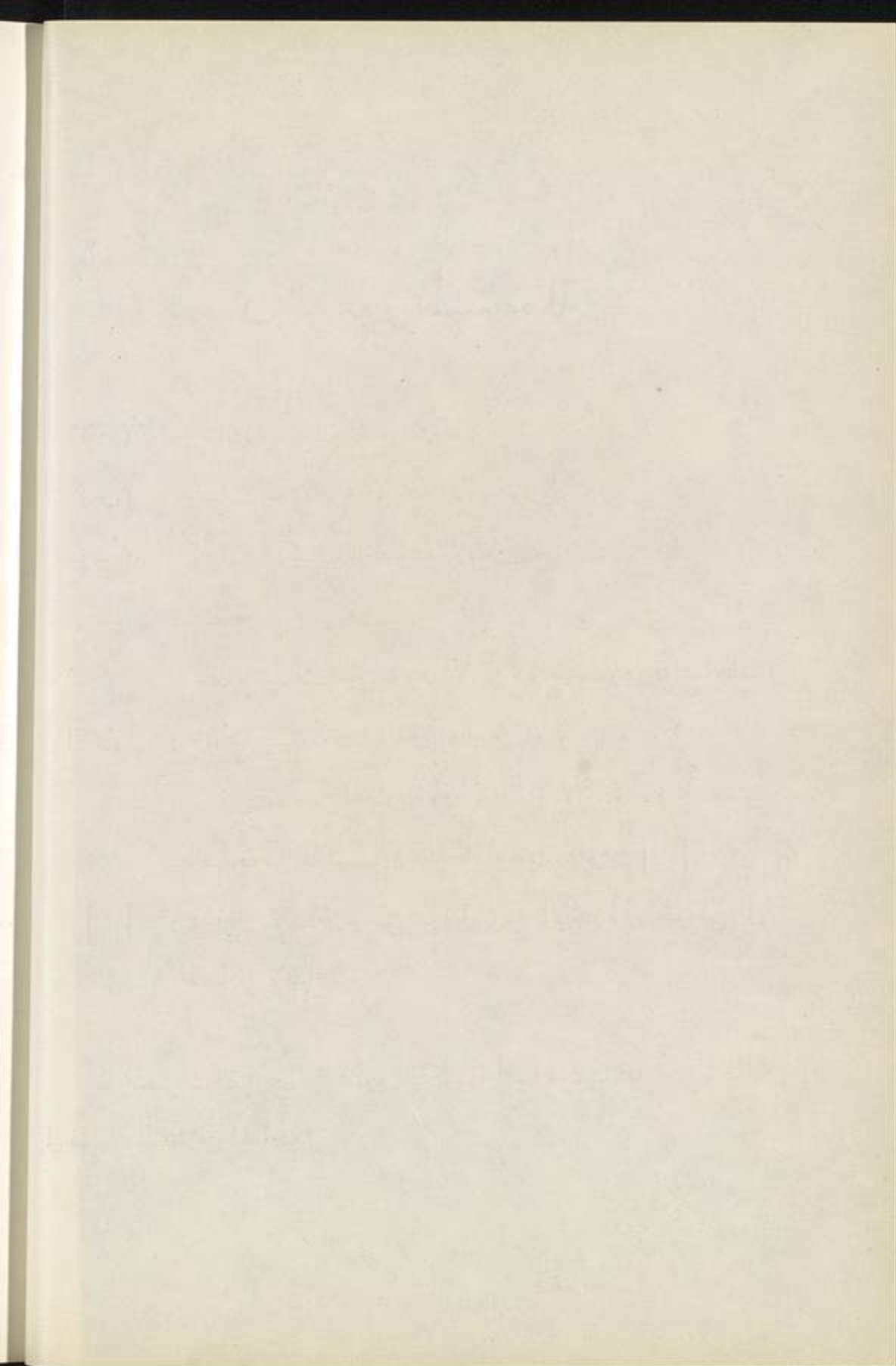
دمشق - كلية الآداب

-
- ٧ = الوافي بالوفيات لصفدي : ٣ / ٣٥٥ -
 ٨ - هدية العارفين لاسماعيل البغدادي : ٢ / ١٢٧ -
 ٩ - تاريخ آداب اللغة العربية لجرحي زيدان : ٣ / ٧٧ - ٧٨ -
 ١٠ - الأعلام للزركلي : ٧ / ١١٠ و ١٠ / ٢٠٩ -
 ١١ - ابن الأثير - حياته وكتبه : لعبد العزيز عبد المجيد
 ١٢ - المغة الاسلامية (مقالة محمد بن شنب) : ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥ -
 ١٣ - تاريخ الأدب العربي لبروكهان : ١ / ٣٤٠ - ٣٤١ والملاحق : ١ / ٥٨٠ - ٥٨١

بيان الرموز المستعملة

- (ق) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة القاهرة
(س) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة الاسكوريال
(ر) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة الرباط
ص : صفحة
/ : خط مائل مثبت على يمينه رقم الأجزاء وعلى يساره رقم الصفحات
الأصول : مجموعة النسخ الخطية : (ق) و (س) و (ر)
|| : نهاية الصفحة من المخطوطة (ق) وابتداء الأخرى ، وعلى هامش
الصفحة من الكتاب رقماً داخل قوسين معقوفين []
[] : في المتن لإضافة ما ليس في (ق) مع الإشارة في الحواشي إلى
مصادر الإضافات

أما مختصرات الفهارس من عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها فقد أرجأنا بيانها
إلى فهرسي الأعلام والمراجع .



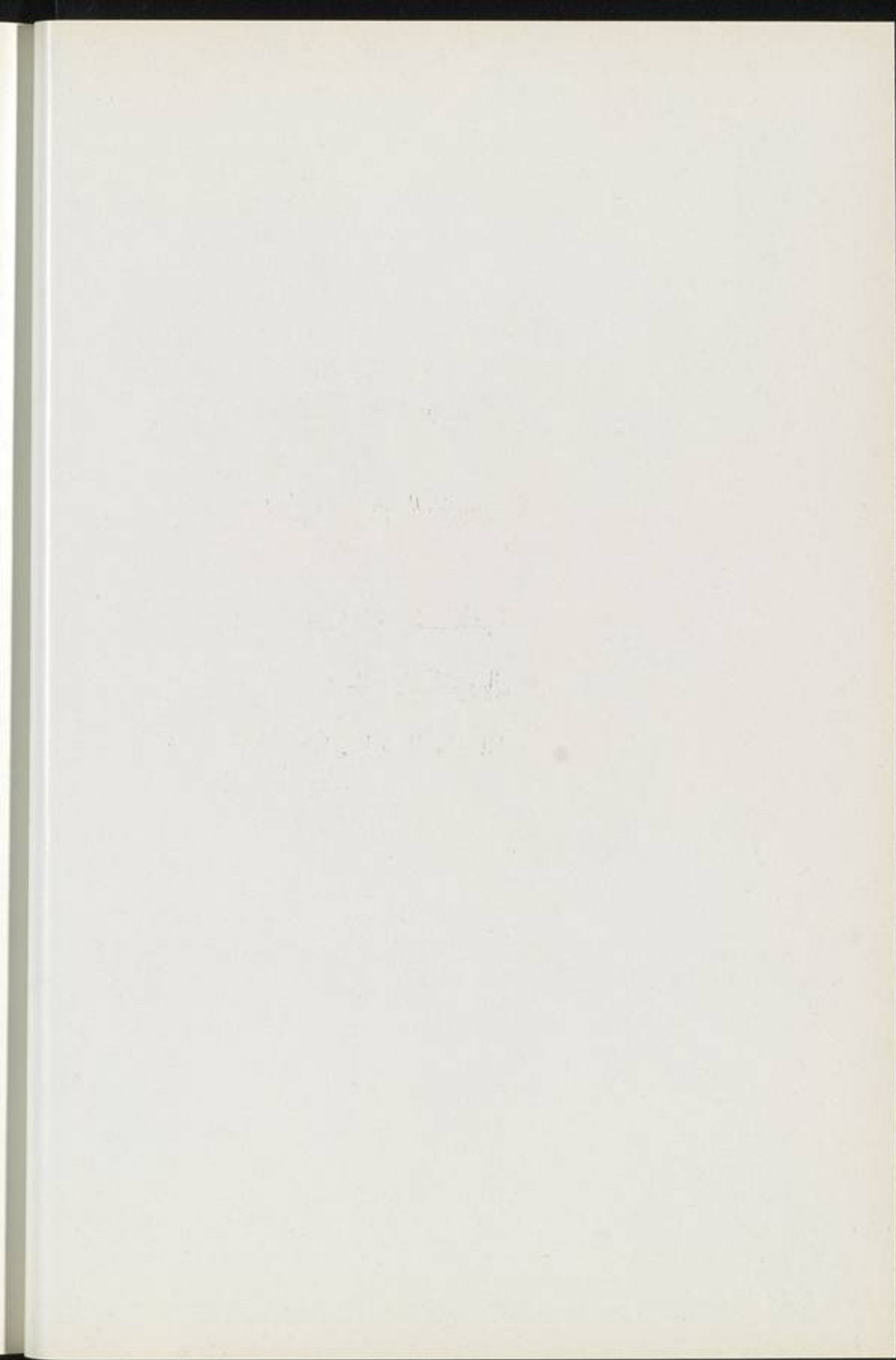
نماذج مصورة

للوصول الخطبة للكتاب

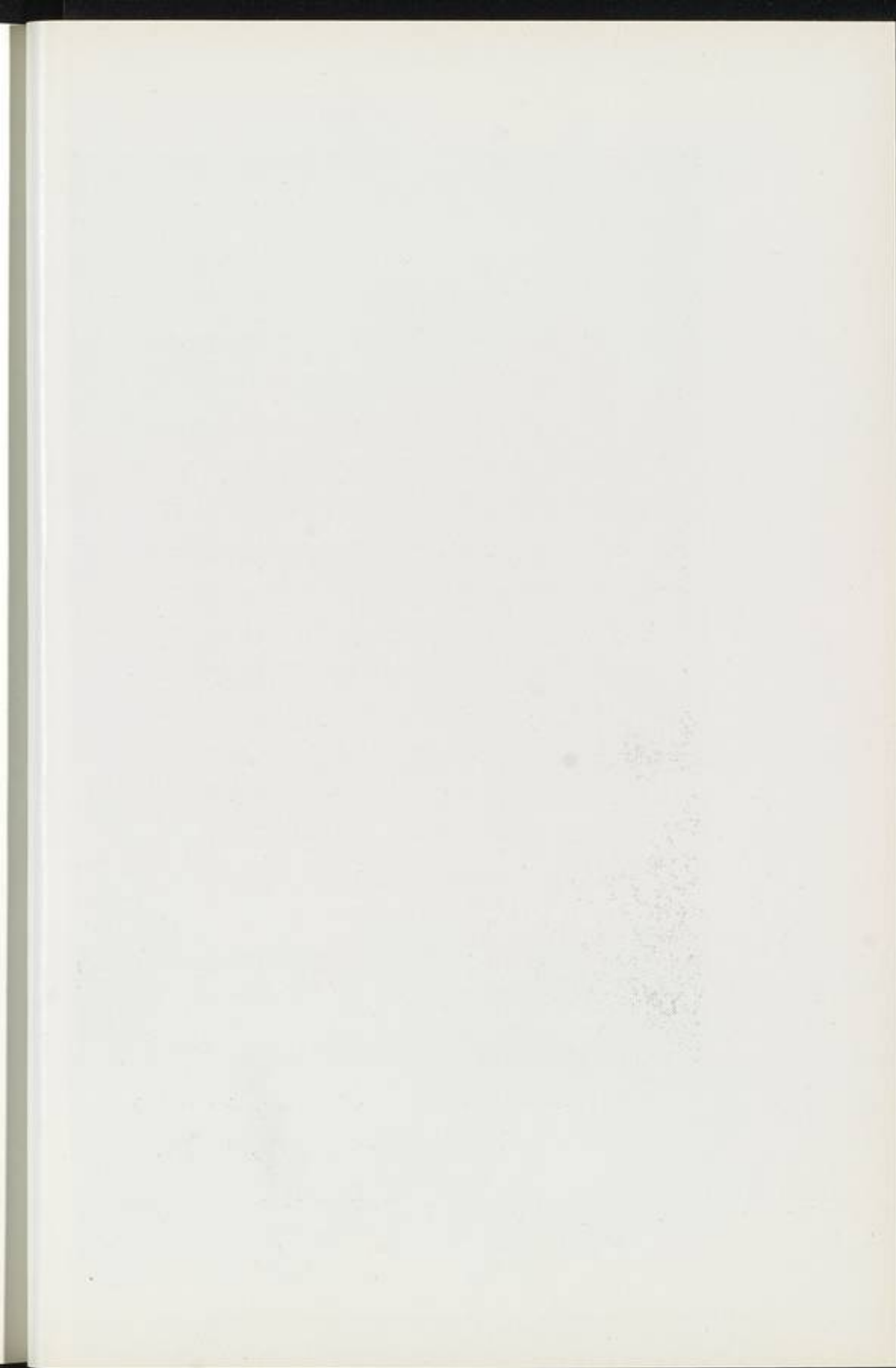
١ - مخطوطة القاهرة

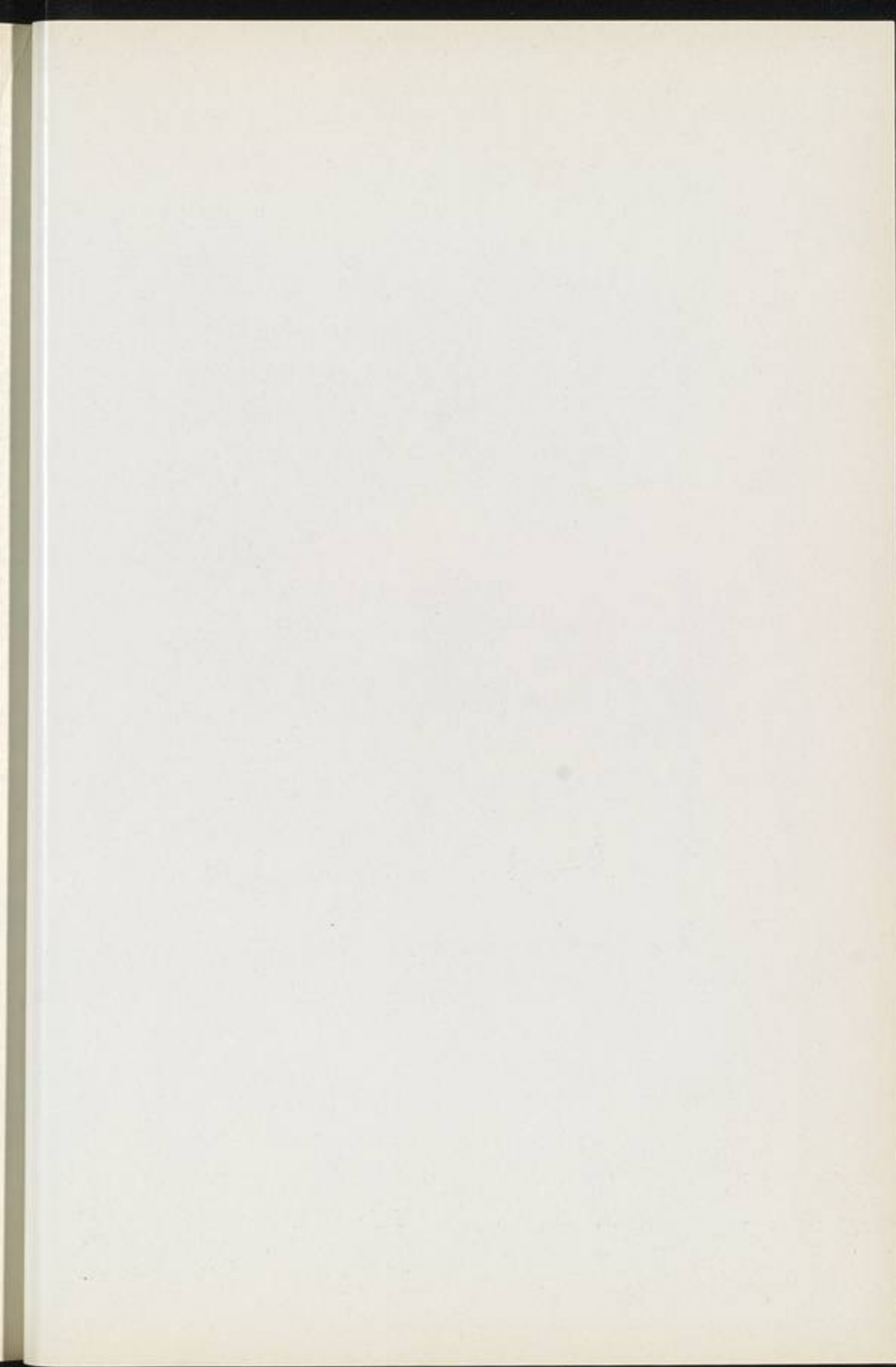
٢ - مخطوطة الاسكوريال

٣ - مخطوطة الرباط









إِعتابُ الكُتَّابِ

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاة
المعروف بابن الأبار
المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ

بِسْمِ

اللَّهُ

اللَّهُ

اللَّهُ

١

٢

٣

[مقدمة المؤلف]

[٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد ^(١)

قال الشيخ الفقيه الحافظ الحافل المصنف المحدث الأديب البارع ^(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، رحمه الله :
أما بعد حمد الله الذي يعفو عن السيئات ، والصلاة على محمد رسول الله الخاص بزيادة كل ماض وآت ، الحاضر على اغتفار الهنات ^(٣) ، وإقالة عثرات ^(٤) ذوي الهيئات ، فهذه نبذة من إعتاب الكتاب ، وتشفيح الآداب ، تُشهرُ كما لهم في الاضطلاع والاكْتفاء ، وتشهد بجلهم عند الأمراء والخلفاء ، من كريم الاختصاص ولطيف الإحتفاء ، وكيف لا يكونون كذلك ، وهم مَقاولُ

١ - في (ر) صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله .

٢ - في (س) قال الشيخ الأجل الفقيه العلامة المحدث التاريخي المصنف الحافظ ، وفي (ر) كل ذلك مطعوس .

٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) على النيات ، وفي الهامش : لله على الأناة .

٤ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) . العثرات .

الدول وألسنة الممالك ، مُفردهم في الإفصاح ، يعدلُ جمع الكفاح ، وقصبا لا
الضعيف يُقاوي صمَّ الرماح ، ويقاوم ذلُّق الصفاح . ربَّ كتيبة فضَّها كتابها
وخطبٍ صرعه خطابٌ فأنجاب ، وأملٍ دعا به إملاءٌ فأجاب ، والله درُّ قائلهم قال
يذكر بعض فضائلهم :

إذا ما جردنا وانتضينا صوارماً يكادُ يُصمُّ السامعين صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعاً تدور بما شئنا وتمضي أمورها البش
تساقط في القرطاس منها بدائعاً كمثل اللآلي نظمها ونثيرها عن
تقوِّدُ آياتِ البياضِ بفطنةٍ تكشَّف عن وجه البلاغة نورها الك
إذا ما خطوب الدهر أرخت ستورها تجلَّت بها عما يُحبُّ سطورها (٢)

وقال الشعبي (٣) : أربعة كانوا كتاباً صاروا خلفاء : عثمان وعلي ومعاوية
وعبد الملك بن مروان .

وحكى سكن بن إبراهيم الكاتب (٤) ، في كتابه المؤلف في (طبقات الخلفاء

- ١ - القائل هو سليمان بن وهب الكاتب ، والأبيات من الطويل ، وقد وردت ممزوجة إليه في (أدب الكاتب
للصولي : ٨٩ - ١٠) على اختلاف في رواية بعض الألفاظ ، ونحوه في (الإعتاب) ترجمة لسليمان
وهب : الترجمة : ٣٦
- ٢ - في الأصول كلها وفي (أدب الكتاب) : ستورها ، ولكن إرادة الجنس المقصود هنا يرجح لهذا
هذا التصحيح .
- ٣ - هو الفقيه المحدث الكوفي عامر بن شراحيل (١٩ - ١٠٣ هـ) ، رواية من التابعين ومن رجا
الحديث الثقات ، اتصل بعبد الملك ، واستقضاء عمر بن عبد العزيز . الأعلام : ١٨ / ٤ - ١٩ وال
الإسلامية : ٢٥٢ / ٤ - ٢٥٣
- ٤ - كان كاتباً لبدر حاجب الناصر : البيان المغرب : ٣ / ١٦٥

صاحب الأندلس^(١) أن عبد الملك بن مروان قال يوماً لابنه الوليد : لو عدّك ما أنت فيه ما كنت معوّلاً عليه من دهرك؟ قال : فارس حرب ! ثم قال لسليمان : فأنت؟ قال : كاتب سلطان ! ثم قال ليزيد : فأنت؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما تركنا حظاً لمختار !

وعالم لا تحصى أسماءهم سموّاً بالبيان ، وبنوا بيوت مجدّم بالأقلام أوثق
 بالبنيان ؛ ثم إلى هذه الحسنى زيادة ، لها بشرف الصناعة إشادة ، وهي ما غنني
 عن الاستقصاء بالاستقراء ، من تقصّي العصر بعد العصر ، عن أفراد من
 الكتاب ، وأعداد من الشعراء ، « أم الصقر مقلدة نزور^(٢) » ، وقلما تلاقى
 الفنان : منظومٌ ومنثور ، فإذا جمعا في واحد ، لم تجد لفضله من جاحد ؛
 وصنف منهم حسّابٌ ، لا تقع بغير كفايتهم || أحسابٌ ؛ بينهم من حمل اليراع [٣]
 وفضل الطباع أسبابٌ واصله وأنسابٌ . قليلاً ما يخلو من صدورهم صدر ديوان ،
 ولا تخلو محاسنه إلا تلا إحسانهم وجه أوان ، وكثيراً ما احتملت بوادرهم ، واستحليت
 نوادرهم ، وقبّلت جيئاتهم وأوباتهم ، واستدركت أخذاتهم ونكباتهم ، إلى ماسدل
 عليهم من أثواب الرعايات ، وسدّ عنهم من أبواب السعائيات . وقد عفا رسول الله

١ - لم يصل هذا الكتاب إلينا ، وابن حيّان ينقل عن مؤلفه في كتاب المقتبس : ٣ / ٣ ، ١٠٤ .

٢ - للعباس بن مرداس :

بُعْثُ الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلدة نزور

من الوافر المقلدة : التي لا يكثر فرخها ، ونزور من النزر وهو القليل ، ومعنى البيت : أن شرار الطير

ومالاً يصيد منها كثيرة الفراخ ، أما أم الصقر فهي مع قوتها قليلة الأولاد . انظر حماسه أبي تمام : ٢ / ٢١

عن كاتبه ابن أبي سرح^(١) ، وقصة ارتداده لا يفتقر إيضاحها
شرح^(٢) .

ولما كانت المحظوظة من الأدب والعلم ، المخصوصة بما يجب لله ورسوله
الأنانة والحلم ، التي نظمت الندى إلى البأس ، وكظمت الغيظ وعفت
الناس ، حضرة مولانا الخليفة الإمام الهادي ، المبارك المرتضى ، أبو زكرياء
أدام الله بها استظهار الإيمان والإسلام ، وافتخار الأسياف والأقلام ، ولا أعداء
استمرار نصر الأولوية والأعلام ، و كنت ممن فاض على إساءته إحسانها عدو
وأده تأمينها وامتنانها وقد جاء شيئاً إداً ، وسمت هذه الرسالة [باسمها العالي
ورسمت من إغضائها في إغضابها مالم يقع في العصر الخالي ، زاجراً ميامين طير مسخرة
وناظراً أفانين خيرها ، لأكون كيزيد بن مزيد^(٥) ، عندما رضي هرون الرشيد
عنه^(٦) ، وأذن له في الدخول عليه ، فلما مثل بين يديه قال : الحمد لله الذي سهل
لي سبيل الكرامة بلقائك ، ورد عليّ النعمة بوجه الرضا منك ، وجزاك الله يا الله
المؤمنين في حال سُخطك جزاء المتشبتين المراقبين ، [و^(٧)] في حال رضا

- ١ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي المكي ، أخو عثمان بن عفان من الرضاع ، أسلم قبل فتح مكة
- وهو أحد كتّاب الوحي للنبي ، وولي مصر وفتح إفريقية ، ومات سنة ٣٧ هـ . الأعلام ٤/ ٢٢٠-٢١١
- ٢ - انظر قصة عفو النبي عن كاتبه عبد الله بن أبي سرح في العقد : ٤ / ٢٤٧ - ٢٤٨
- ٣ - السلطان الحفصي : انظر مقدمة المحقق ص : ١٠ - ١٥
- ٤ - زيادة من (س) و (ر)
- ٥ - يزيد بن مزيد الشيباني أمير من القادة الشجعان الكرماء ، وجهه الرشيد إلى قتال الخوارج فأوقع
- وتوفي في أذربيجان عام ١٨٥ هـ . الأعلام : ٩ / ٢٤٤
- ٦ - انظر الخبر في العقد : ٢ / ٢٢ - ٢٣
- ٧ - زيادة من (ر)

المنعمين المتطولين ، فقد جعلك الله — وله الحمد — تتشبتُ تحرجاً
 والغضب ، وتمتنُ تطولاً بالنعم ، وتستبقي المعروف عند الصنائع ،
 فضلاً بالعفو ، فإني الآن كالذي وجد عليه عبد الملك بن مروان^(١) فجفاه
 وطرحه ، ثم دعا به ليسأله عن شيء ، فرآه شاحباً نحلاً ، فقال له : منذ متى
 ابتلت ؟ قال^(٢) : مامسني سقم ، ولكنني جفوت نفسي ، إذ جفاني أمير المؤمنين ،
 آليت ألا أرضى عنها حتى يرضى أمير المؤمنين عني ! فأعاده إلى حسن رأيه فيه .
 ولن أكف شافعاً في نفسي ، ودافعاً برأحة رجائي في صدر ياسي ، أو الحق
 شية الله شأو رجل من أهل الكوفة دخل على أبي جعفر المنصور ، يشفع في
 مسخوط عليه ، فشفعه فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في تقبيل يدك ،
 شينها أحق يد بالتقبيل ، لعلوها في المكارم ، وطهورها من المآثم ، وإنك يا أمير
 المؤمنين ، لتقليل التثريب ، كثير الصفح عن الذنوب ، فمن أراك بسوء فجعله
 الله حصيد سيفك ، وطريد خوفك ؛ فأعجب به المنصور وقرّ به .

ومولانا — أيد الله أمره — أسجح طباعاً ، وأفسح في الفضائل باعاً ،
 كما زال يشرف احتراماً واصطناعاً ، ويعرف إحساناً وإقناعاً ، وحق لمن عول
 على عدله المأمون ، وتوسل بفضله المضمون || ، ثم بنجله المبارك الميمون ، أن
 يجتبي وجه القبول المأمول سافراً ، ويطمئن مقيماً بما انزعج مسافراً ، فإنما دعا

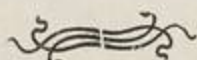
١ - انظر الخبر في العقد : ٣٠ / ٢

٢ - العقد يجعل بعض قوله شعراً من السريع :

جفوت نفسي إذ جفاني الأمير

مامسني سقم ولكنني

للتَّوْبِ قَابِلًا ، وللذنبِ غافراً ، وسعى للعوْدِ بالخلاصِ الدَّائِبِ^(١) ،
ظَفَرَ الحادِثِ ونابِ النَّائِبِ ظافراً ، لازالت أهاضيبُ نواله دائمةً السُّبْحِ
والهَتُونِ^(٢) ، وأحاديثُ كماله صحيحةُ الأسانيدِ والمتونِ ، ودَامَ وليُّ عهدِهِ
وخلِصَةُ مَجْدِهِ ، المهنأُ بمعالي الأمورِ ، والمهيأُ لافْتِتاحِ المعمورِ ، وَهَدِيهِ وَنَجْدِ
نِظامِ الدِّينِ والدُّنْيَا ، الأميرُ الأَسْعَدُ الأَعْلَى ، الأظْهَرُ الأَرْضِيّ ، أبو يَحْيَى
يَقْتَفِي مِذَاهِبَهُ ، وَيَصْطَفِي مِناقِبَهُ ، حتَّى يَفْرَعَ^(٣) النِّجْمَ^(٤) جِلالاً جِلياً ، ويَرِ
العِلْمَ مِكاناً عَلِيّاً ، وهذا ابتداءُ المقصودِ ، وإنجازُ الموْعودِ .



-
- ١ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) الذائب .
 - ٢ - سفح وهتّن سفوحاً وهتوناً : سال وانصب انصباباً
 - ٣ - الأمير زكريا أبو يحيى ولي عهد أبيه السلطان وشفيق ابن الأبار لديه ، انظر مقدمة المحقق : ص
 - ٤ - يعلو النجم شرفاً ومجداً وجلالاً
 - ٥ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) للنجم

[تراجم الكتاب]

١ - مروان بن الحكم^(١)

كتب لعثمان رضي الله عنه، واستولى عليه؛ وكان عثمان يوتي بني أمية، فيجزي منهم ما ينكر، ويُسْتَعْتَبُ فيهم فلا يعزلهم؛ فلما شكوا أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٢) وتظلموا منه، عزله واستعمل مكانه محمد بن أبي بكر الصديق^(٣)، فعثر في طريقه، هو وأصحابه، بعد مسيرة ثلاث، على غلام يَخِيطُ بعيره، كأنه هارب أو طالب، ووجهه إلى مصر، أخبرهم مرة أنه لعثمان، وأخرى لمروان، ولم يجدوا معه إلا إداوة^(٤) قد يَدِسَتْ، فيها شيء

١ - الخليفة الأموي الرابع (٢ - ٦٥ هـ) ولد في مكة، وأدرك النبي وهو صبي، وولي إمارة المدينة مرات، ثم كتب لعثمان كما ترى، وببيع له بعد اعتزال معاوية الثاني الخلافة، وتوفي في دمشق بالطاعون، وقيل: بل مات خنقاً. الأعلام: ٨ / ٩٤ والمعلقة الإسلامية: ٣ / ٣٥٠ - ٣٥٥

٢ - انظر ما تقدم: ص ٤٦، حاشية ١ و ٢

٣ - محمد بن عبد الله (١٠ - ٣٨ هـ) ابن الخليفة الراشد الأول، شهد مع علي وقتي الجمل وصفين، وولي إمارة مصر، وقبض عليه جيش معاوية هناك وقتله لمشاركته في دم عثمان. الأعلام: ٧ / ٨٩

٤ - الإداوة: إناء صغير من جلد.

يَتَقَلَّقُ ، فشقَّوها فإذا كتابٌ إلى ابن أبي سرحٍ بالقرارِ على عمله ويأبطا
كتاب محمد بن أبي بكر ، والإحتيال لقتله ومن معه ^(١) ؛ فرجعوا إلى المدينة
وعرفوا عثمان ، فحلف ما كتب الكتابَ ولا أمر به ، ولا عَلِمَ ؛ وعرفوا أن
خطُّ مروان ، فسألوه أن يدفعه إليهم ليمتحنوه وينظروا في أمره ، فأبى عثمان على
أن يُخرَجَ مروان ، وخشيَ عليه القتل ، فكان ذلك سببَ حصاره .

وحكى الجاحظ قال ^(٢) : قال يزيد بن عياض : لما نَقَمَ الناسُ على عثمان
خرج يتوكل على مروان وهو يقول : « لكل أمة آفةٌ ، ولكل نعمة عاهةٌ
وإن آفةَ هذه الأمة عيَّابون طعانون ، يُظهرون لكم ما تُحبون ، ويسرون
ما تكرهون ، طَغَامٌ مثل النِّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ . لقد نَقَمُوا علي
ما نَقَمُوا على عمر ، ولكن قَمَعَهُمْ وَوَقَمَهُمْ ^(٣) ؛ والله إني لأقربُ ناصرًا
وأعزُّ نَفَرًا ؛ فَضِلْ فَضْلًا مِنْ مَالِي ، فمالي لا أفعل في الفضل ما أشاء ^(٤) » .
وشهد مروان يومَ الدار ، ثم يومَ الجمل ، ووليَ المدينةَ لمعاويةَ مرتين ،
ثم بويع له بالشام ، بعد معاويةَ ^(٥) بن يزيد بن معاوية .

١ - انظر الخبر ونس الكتاب في الجهباري : ٢١ - ٢٢ والقصد : ٥ / ٥٥

٢ - انظر البيان والتبيين ١ / ٣٥٣

٣ - أي فهرم وأذهم ، وفي الأصول (ووقفهم) وآثرنا رواية البيان والتبيين .

٤ - يشير إلى المال الذي آثر به مروان بن الحكم ، وكان ذلك من أخذ الثاثرين عليه .

٥ - معاوية الثاني (٤١ - ٥٦ هـ) ثالث خلفاء الأمويين ، تنصر بعد أربعين يوماً من مبايعته بالخلافة

بالضعف وقرب الأجل فاعتزل ونحى عن الخلافة ، ومات بعد قليل . الأعلام : ٨ / ١٧٥ - ١٧٦

٢ - زياد بن أبي سفيان^(١)

|| كتب للمغيرة بن شعبَةَ^(٢) ، ثم لأبي موسى الأشعري^(٣) ، في استعمالها [٥] على الكوفة . وذكر حويرة بن أسماء أن أبا موسى [الأشعري^(٤)] كتب إلى عمر رضي الله عنه أن المال كثر من يأخذه ، فلسنا نحصيه إلا بالأعاجم ، فاكتب إلينا بما ترى ؛ فكتب [إليه عمر^(٥)] : « لا تُعيدوهم في شيء سلبهم الله إياه ، واخشوهم على دينكم ، وأنزلوهم حيث أنزلهم الله ، وتعلموا فإنما هي الرجال » ؛ فاستكتب زياداً .

ويروى^(٦) أن عمر استقدم أبا موسى ، فاستخلف زياداً على عمله ، فقال له : استخلفت غلاماً حدثاً ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ضابط^(٧) لما وُلِّي ، خليق بكل خير ؛ فكتب عمر إلى زياد يأمره بالقدوم عليه ، وباستخلافه على

١ - زياد بن أبيه (١ - ٥٥٣) أدرك النبي ولم يره ، اختلف في اسم أبيه ، ثم ألحقه معاوية بنسبه سنة ٥٤٤ ؛ فكان عضده الأقوى ، وولاه العراقين إلى أن توفي ، وكان مشهوراً بدهائه وذكائه . الأعلام : ٣ / ٨٩ - ٩٠ الملة الإسلامية : ٤ / ١٣٠٢ - ١٣٠٣

٢ - المغيرة بن شعبَة البقفي (٢٠ قبل الهجرة - ٥٥٠) أحد دعاة العرب وقادتهم وولاتهم ، شهد الغزوات والفتوحات ، وولاه الخلفاء البصرة والكوفة مرات . الأعلام : ٨ / ١٩٩

٣ - عبد الله بن نيس من بني الأشعر (٢١ قبل الهجرة - ٥٤٤) صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين ، وأحد الحكيمين بعد حرب صفين ، ولي البصرة والكوفة لعمر وعثمان وعلي ، وتوفي في الكوفة . الأعلام : ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٥

٤ - زيادة من (س)

٥ - زيادة من (س) و (ر)

٦ - هذا الخبر منقول عن الجبشباري : ١٧ - ١٨

٧ - رواية الجبشباري ، وفي الأصول : حافظ

العمل من يقوم به ؛ فاستخلف زيادَ عمرانَ بنَ حُصَيْنٍ ، وقَدِمَ عليه ، فقَالَ
عمرُ : لَسِنِ كَانَ أَبُو مُوسَى اسْتَخْلَفَ حَدَثًا ، لَقَدْ اسْتَخْلَفَ الْحَدَثُ كَهَلَا ! ثم دنا
بزيادٍ فقال له : ينبغي أن تكتب إلى خليفتك بما يجب أن يعمل به ؛ فكتب إليه
كتاباً ، ودفعه إلى عمر ، فنظر فيه ، ثم قال : أعد ! فكتب غيره ، فقال : أعد
فكتب الثالث ، فقال عمر : لقد بلغ ما أردت في الكتاب الأول ، ولكنني
ظننت أنه قد روى^(١) فيه ، ثم بلغ في الثاني ما أردت ، فكرهت أن أعلمه ذلك
وأردت^(٢) أن أضع منه لئلا يدخله العجب فيهلك !

ولما عزل عمر عن كتابة أبي موسى قال له : أعن عجز أم خيانتة يا أمير
المؤمنين ؟ قال : لا عن واحد منها ، ولكن كرهت أن أحمل على الناس فضل
عقلك^(٣) .

ثم كتب لعبد الله بن عامر ، وهو الذي قال له ، وقد حصر على منبر البصرة
فشق ذلك عليه : أيها الأمير ، إنك إن أمت عامة من ترى ، أصابه أكثر
مما أصابك !

وكتب أيضاً لعبد الله بن عباس ، ذكر ذلك أبو عمر بن عبد ربه في كتاب
(العقد الفريد^(٤)) من تأليفه ؛ ثم ولي لعلي رضي الله عنه فارس ، وكان من كبار

١ - أي فكثر كثيراً وترى

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) فأردت ، و (ر) فرأيت

٣ - انظر الخبر بالفاظ أخرى عند الجبشباري : ١٩ - ٢٠

٤ - العقد : ٤ / ٣٥٣

أصحابه ، إلى أن استلحقه ^(١) معاوية ، وولاه الكوفة والبصرة ، وهو أول والٍ
د جمع له العراق .

٣ - يحيى بن يعمر ^(٢)

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه ^(٣) ، عن أبي سفيان ^(٤) الحميري ، قال : كان
يحيى بن يعمر من عدوان ، وكان كاتب المهلب ^(٥) بخراسان ، قال : فجعل الحجاج
يقرأ كتبه فيعجب ، فقال : ما هذا ؟ فأخبر ، فكتب فيه ، فقدم ، فرآه فصيحاً جداً ،
فقال : أين ولدت ؟ فقال : بالأهواز ، فقال : فما هذه الفصاحة ؟ قال : كان أبي
نشأ بتروج ^(٦) ، فأخذت ذلك عنه ^(٧) ، قال : أخبرني عن عنبسة بن سعيد يلحن ؟

- ١ - في (ر) استخلفه
٢ - يحيى بن يعمر العدواني (- ١٢٩ هـ) أول من نقط المصاحف ، كان من علماء الزميين ، عارفاً
بالحديث والفقه ولغات العرب ، وهو من كتاب الرسائل الديوانية ، وفي لغته إغراب وتقمير . الأعلام :
٢٢٥ / ٩
٣ - لم يصل إلينا هذا التاريخ ، وابن أبي خيثمة هو أحمد بن زهير (- ٢٧٩ هـ) ومولده ووفاته بغداد ،
وكتابه (التاريخ الكبير) يقول عنه الدارقطني : لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه . الأعلام :
١٢٣ / ١
٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) منين
٥ - في الأصول الثلاثة (المهلب) والصواب : يزيد بن المهلب ، وقد صحبه يحيى إلى خراسان سنة ٨٣
وكتب له : الأعلام : ٢٢٥ / ٩ ، وانظر ترجمة يزيد بن المهلب (٥٣ - ١٠٢ هـ) في الأعلام : ٩
٢٤٦ / والمعلمة الإسلامية : ٤ / ١٢٢٧
٦ - مدينة بفارس : معجم البلدان : ٢ / ٥٦
٧ - وفي رواية الجبشباري (ص ٤١) : قال : حفظت كلام أبي وكان فصيحاً فأخذت ذلك عنه ، وانظر
الخبز في البيان والتبيين : ١ / ٣٥٤

قال : كثيراً ! قال : فأنا ألحن ؟ قال : لحناً خفيفاً^(١) ، قال : أين ؟ قال : تجعل
 أنّ وأنّ إنّ ونحو ذلك .. قال : لا تسبا كِنِّي ببلدةٍ ، أخرج ! ..
 قال : وعدّو أن من قيس^(٢) .

[٦] ورُوِيَ أن الحجاج بعث به إلى خراسان ، وبها || يزيد بن المهلب
 فكتب إلى الحجاج : «إنا لقينا العدوَّ ، ففعلنا وفعلنا ، فاضطررناهم إلى عرعر^(٣)
 الجبل^(٤)» فقال الحجاج : ما لابن المهلب وهذا الكلام ! ويُقال إنه قال : ليس يزيد
 بأبي عذر^(٥) هذا الكلام ! فقيل له . إن ابن يعمر قال ذلك ، قال : ذلك إذا

وذكر يونس بن حبيب النحوي^(٥) قال : قال الحجاج لابن يعمر : أتسمعتني
 ألحن على المنبر ؟ قال : الأمير أفصح من ذلك ، فألح عليه ، فقال : حرفاً ، قال
 أياً ؟ قال : في القرآن ، قال : ذلك أشنع له فما هو ؟ قال : تقول : ﴿ قل إن كان
 آباؤكم وأبناؤكم — إلى قوله عز وجل — أحب^(٦) ﴾ فتقرؤها : « أحبُّ

١ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) خفياً

٢ - عدوان : اسم الحرث بن عمرو بن قيس عيلان : ابن خلكان : ٢٢٤ / ٥

٣ - نص الكتاب في البيان والتبيين (١ / ٣٥٥) : « إنا لقينا العدو ، فقتلنا طائفة ، وأسرنا طائفة
 ولحقت طائفة بمرائر الأودية (أسافلها) وأهضام القبطان (مداخل البساتين) وبتنا بمرعرة الجبل
 (أعلاه) وبات العدو بمضيضه (أسفله) »

٤ - في البيان والتبيين (١ / ٣٥٤) : ما يزيد بأبي عذرة هذا الكلام ، ويقال : هو أبو عذرها : لأول
 من افتضتها ، ثم قيل : هو أبو عذرة هذا الكلام : والمعنى أنه صاحبه وأول من قاله .

٥ - انظر الخبر في طبقات فحول الشعراء : ١٣ وابن خلكان : ٢٢٣ / ٥

٦ - آية : ٢٥ من سورة التوبة

بالرفع ، والوجه أن تقرأ بالنصب ، على خبر كان ، قال : لا جرم^(١) لا تسمع لي
لحناً أبداً ، فألحقه بخراسان ، وعليها يزيد بن المهلب ، قال : فكتب يزيد إلى
الحجاج : إنا لقينا العدو ، فمحنا الله أكتافهم ، فأسرنا طائفة ، وقتلنا طائفة ،
واضطررناهم إلى عرعر الجبل ، وأثناء الأنهار . فلما قرأ الحجاج الكتاب
قال : ما لابن المهلب ولهذا الكلام ! حسداً له ، فقيل له : إن ابن يعمر هناك ،
فقال : فذاك إذا ! .

وعكس أبو العباس المبرد في (الكامل) مساق هذا الخبر^(٢) ، فجعل كتاب
يزيد بن المهلب سبياً في إشخاص ابن يعمر إلى الحجاج ، فقال في تفسير قول
الشاعر^(٣) :

قتل الملوك وسارت تحت لوائه
شجر العري وعراعر الأقسام

الواحدة عرعر ، وعرعر كل شيء أعلاه ، [و^(٤)] من ذلك كتاب
يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف : « إن العدو نزل بعرعر الجبل ، ونزلنا
بالحضيض ! » فقال الحجاج : ليس هذا من كلام يزيد ، فمن هنالك ؟ قيل : يحيى بن

١ - لا جرم : معناها في الأصل : لا بد ، ثم جرت على الألسنة بمعنى القسم ، وصارت بمنزلة حقاً

٢ - الكامل للمبرد : ١ / ٢٤٠ - ٢٤١

٣ - البيت من الكامل ، وهو للمهلب يقوله في أخيه كليب ، وبعضهم يرويه (خلع الملوك . . .) : انظر

المرصفي : رغبة الآمل في شرح الكامل : ٣ / ١٣٠

٤ - زيادة من الكامل

يَعْمَرُ ، فكتب إلى يزيد بأن يُشخِصَه إليه . قال : وزعم التَّوْزِيَّ قال : قال الحجاج ليحيى بن يعمر [يوماً ^(١)] : أسمعني الحن ؟ قال : الأمير أفصح من ذلك قال : فأعاد عليه القول ، وأقسم [عليه ^(١)] ؛ فقال : نعم ، تجعل (أن) مكات (إن) فقال له : ارحل عني ولا تجاورني .

وحكى ابن عبد ربّه ^(٢) : أن الحجاج بعث فيه فقال : أنت الذي تقول : إن الحسين ^(٣) بن عليّ ابن رسول الله صلى الله [عليه وسلم ^(٤)] ؟ والله لتأتين بالخرج أو لأضربن عنقك ! فقال له : فإن أتيتُ فأنا آمن ؟ قال : نعم ، قال له : اقر *** وتلك حُبَّتْنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ —** إلى قوله تعالى — وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وكذلك نجزي المحسنين * وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس كلٌّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ^(٥) * فمن أقرب : عيسى إلى إبراهيم ، وإسماهو ابن بنت بنه ^(٦) ، أو الحسين ^(٧) إلى محمد ؟ فقال الحجاج : فوالله لكأني ما قرأتُ هذه الآية قطُّ ! وولاه قضاء بلده ، فلم يزل بالبصرة قاضياً حتى مات .

١ - زيادة من الكامل

٢ - انظر المقد : ٥ / ٣٠٤ ، والخبر بشكل آخر عند ابن خلكان : ٥ / ٢٢٢

٣ - في المقد : الحسن ، وابن خلكان : الحسن والحسين

٤ - زيادة من (س) و (ر) والمقد

٥ - الآيات : ٨٣ - ٨٥ من سورة الأنعام

٦ - في المقد : ابن بنته

٧ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : والحسين ، وفي المقد : أو الحسن

٤ - يزيد بن أبي مسلم^(١)

[٧] تقلد للحجاج ديوان الرسائل ، وكان غالباً عليه ، أثيراً لديه ، يعود في مرضه ، ويُقال إنه كان أخاه من الرضاعة ؛ فلما توفي الحجاج في آخر أيام الوليد بن عبد الملك^(٢) ، ولي مكانه يزيد هذا ، فاكتفى وجاوز ، حتى قال الوليد : مات الحجاج بن يوسف ، فوليت مكانه يزيد بن أبي مسلم ، فكنت كمن سقط منه درهم فأصاب ديناراً ! وقال ليزيد : قال لك الحجاج : أنت جلدة ما بين عيني ، وأنا أقول لك : أنت جلدة وجهي كله !

ولما أدخل في نكبته على سليمان بن عبد الملك ، وهو موثق في الحديد ، ازدراه ، ونبت عينه عنه ، وكان دميماً ، وقال : ما رأيت كالיום قط ! لعن الله أمراً أجرك رسنه ، وحكمك في أمره ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ازدريتني لما رأيتني والأمر عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر علي مقبل ، لاستعظمت مني ما استصغرت ، ولا استجلت ما استحقرت ! فقال سليمان : صدقت ثكلتك أمك ، اجلس ! فجلس ، فقال له : عزمت عليك يا بن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج ، أتراه يهوي في نار جهنم ، أم قرَّبها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا تقل هذا في

١ - هو يزيد بن دينار الثقفي (- ١٠٢ هـ) وال من دة مصر الأموي ، كتب للحجاج كما ترى ، وولي الحراج بالعراق ، ثم ولي إمارة إفريقية سنة ١٠١ ، فأتمر به جماعة من أهلها وقتلوه . الأعلام : ٩ / ٣٣٤ وانظر أخباراً متفرقة عنه في الجهبشيري : ٤٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥١ ، ٥٧ .

٢ - توفي الحجاج سنة ٥٩٥ هـ ، ولحق به الوليد بن عبد الملك بعد سنة واحدة .

الحجاج ، وقد بذل لكم النصيحة ، وأخفر دونكم الذمة ، وأمن وليكم ما
وأخاف عدوكم ، وكأني به يوم القيامة على يمين أهلك ويسار أخيك ، فاجرفخر
حيث شئت ! .

وفي رواية : قال سليمان : أترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد ؟ قال : يا أبا
المؤمنين ، يجيء الحجاج يوم القيامة بين أهلك وأخيك ، قابضاً على يمين أهلك
وشمال أخيك ، فضعه من النار حيث شئت ^(١) ! فقال له سليمان : اغرب إلى الله
الله ! فخرج ، فالتفت سليمان إلى جلسائه فقال : قاتله الله ما أحسن بديهته وتزلف
لنفسه ولصاحبه ! ولقد أحسن المكافأة لحسن الصنعة ، خلوا عنه ؛ فذكر يزيد الحجاج
ابن المهلب لسليمان عفته عن الدينار والدرهم ، فهم بأن يستكفيه مهما من أمور
فصرفه عن ذلك عمر بن عبد العزيز ؛ فلما ولي بعده يزيد بن عبد الملك ، استعمل
على إفريقية ^(٢) .

ومنحى يزيد بن أبي مسلم مع سليمان بن عبد الملك ، نحاً بعض الكتاب
وقد دخل على أمير بعد نكبة نالته ، فرأى من الأمير بعض الأزدراء ، فقال :
[له ^(٣)] : لا يضعني عندك خمول النبوة وزوال الثروة ، فإن السيف العتيق لا
مسّه كثير الصدا ، استغنى بقليل الجلاء ، حتى يعود حده ، ويظهر في نده

١ - انظر رواية أخرى للخبر عند الجشباري : ٥١

٢ - ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة سنة ١٠١ هـ فاستعمل يزيد بن أبي مسلم على إفريقية ، ولكن الوالي

أن يصنع بأهل إفريقية ما صنع الحجاج بأهل العراق فقتلوه سنة ١٠٢ هـ . انظر الجشباري : ٥٢

٣ - الخبر في زهر الآداب للحصري : ٨٥ / ٣

٤ - زيادة من زهر الآداب

كوما أصف نفسي عجباً ، بل شكراً ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد^(١) ولد آدم ولا فخر ! » فجهر بالشكر ، وترك الاستطالة بالكبر .

ه - كاتب آخر للحجاج

[٨] روى العُتبي في (كتاب الجواهر)^(٢) له ، عن اسماعيل بن ابي أويس ، ما تلخيصه وإيجازه : أن كاتباً للحجاج - ولم يُسمه - علق جارية كانت تقف عليه ، وتمرّ بين يديه ، وعلقتّه ، فكانت تسلّم عليه بحاجبها إذا غفل الحجاج ، فكتب يوماً بين يديه كتاباً إلى عامل له ، ومرّت الجارية ولم تسلّم ، خوفاً أن يفتن الحجاج ، فأحدثت في نفس الكاتب ما أذهله ، حتى كتب عند فراغه من الكتاب : « مرّت ولم تسلّم ! » وختمه بخاتم الحجاج على العادة ، فلما ورد الكتاب على العامل أجاب عن فصوله [كلها]^(٣) ولم يدر ما معنى قوله « مرّت ولم تسلّم » وكره أن يدع الجواب عنه ، ثم رأى أن يكتب : « دعها ولا تُبال ! » وأنفذه إلى الحجاج ، فأنكر ذلك لما وقف عليه ، ودعا الكاتب فقال : لا أدري ؛ وكان إذا صدق لم يعاقب بشدته ، فقال : أينفني عندك الصدق أيها الأمير ؟ قال : نعم ، فأخبره الخبر ، ودعا الحجاج بالجارية فسألها ، فصدقته أيضاً ووافقته ، فعفا عنهما ، ووهبها له .

١ - كذا في الأصول ، وفي زهر الآداب : أشرف ، وهو جزء من حديث ربه أحمد والترمذي وابن ماجه : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ... » الجامع الصغير للسيوطي : ٣٦٣/١

٢ - لم يصل إلينا

٣ - زيادة من (س) و (ر)

٦ - الأبرش الكلي^(١)

ذكر ابن عبدوس^(٢) أن هشام بن عبد الملك لما أفضت إليه الخلافة بعد أبي يزيد ، وهو في ضيعته بالرُّصافة^(٣) ، ومعه جماعة من أصحابه ، فيهم سعيد بن الوليد الكليُّ الأبرشُ ، وكان كاتباً له وغالباً عليه ، فلما قرأ هشام الكتاب ، سجداً وسجد من كان معه من أصحابه ، خلا الأبرش ، فقال له هشام : لم لا تسجدُ سجد أصحابك ؟ فقال : وعلام أسجد ؟ على أنك كنت معي فطرت [فصرت] في السماء ! قال [له^(٤)] : فإن طرنا بك^(٥) معنا ؟ قال : الآن طاب السجود قال : وأنكر هشامُ عليه شيئاً بعد ذلك ، واشتدَّ غضبه فشتمه ، فقال الأبرش استحييتُ لك ، ليس بينك وبين الله واسطة ، وأنت خليفة في عباده وأرضه تقول يا بن الفاعلة ! والله لو قال هذا عبد من عبيدك لآخر مثله لكان قبيحاً ! فاستحيا هشامُ منه وقال : فاقصصْ مني وقل لي كما قلتُ لك ، فقال : إذن أكون سفياً مثلك ! قال له : هبهالي ، فقال : قد فعلتُ ، فقال هشام : والله لا أعود إلى مثلها أبداً .

- ١ - اسمه سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلي ، ويُكنى أبا منجاشع ، وقد أورد الجهباري طرفاً من أخباره مع هشام بن عبد الملك في خلافته : الجهباري : ٥٩ - ٦٠
- ٢ - هو محمد بن عبدوس الجهباري صاحب كتاب الوزراء والكتاب ، والخبر فيه ص : ٥٩ ، وهو يشك آخر في البيان والتبيين : ١ / ٣٣٠ والنقد : ٣ / ٥٠
- ٣ - رُصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرِّقَّة ، كان يسكنها في الصيف . معجم البلدان : ٣ / ٤٧ - ٤٨
- ٤ - زيادة من الجهباري
- ٥ - الجهباري : طبرناك
- ٦ - نسبت هذه القصة إلى عبد الحميد الكاتب مع مروان الجمدي : انظر سرح العيون لابن نباتة : ص ٢٧

ومن هذا النَّحْوِ قولُ الحجاجِ وقد ظفر بعمران بنِ حِطَّانَ الشاري^(١) :
 ضربوا عنقَ ابنِ الفاجرة ! فقال : بس ما أدبكَ به أهلُك يا حجاج ! كيف
 مننت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به ، أبعَد الموتِ منزلةَ أصانِعك عليها ! فأطرق
 والحجاج استحياءً وقال : خلّوا عنه^(٢) ! فخرج إلى أصحابه فقالوا : والله ما أطلقك
 إلا اللهُ ، فارجعْ إلى حربهِ معنا ، فقال : هيهات ! غلّ يداً مُطلِقها ، واسترق
 رقبَةَ معتِقها ، ثم قال^(٣) :

أأقاتلُ الحجاجَ عن سُلطانِهِ بيدِ تُقرُّ بأنّها مولاتُهُ
 إني إذا لأخو الدنايةِ والذي عفتُ على عرفانه جهلاته
 ماذا أقولُ إذا وقفتُ موازياً في الصفِّ واحتجّتْ له فعلاته
 وتحدّثَ الأكفاهُ أن صناعاً غرستُ لديّ فحنظلتُ نخلاتهُ^(٤)
 أقولُ جارَ عليّ ، إني فيكم^(٥) لأحقُّ من جارتِ عليه وولاته
 تالله لا كدتُ الأميرُ باليةً وجوارحي وسلاحها آلاته

١ - عمران بن حطان الخارجي (- ٨٤ هـ) : رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم ، هرب من وجه الحجاج وعبد الملك إلى أن مات في عمان : الأعلام : ٥ / ٢٣٣ والملمة الإسلامية : ٢ / ٥٠٦

٢ - انظر الخبر في (المستجاد من فمات الأجواد) للتوحي : ص ٢٤٥

٣ - الأبيات من الكامل وقد وردت في (أخبار أبي تمام) للصولي ص ٢٠٦ والموازنة للأمدي : ص ٦٢ وزهر الآداب للحصري : ٣ / ١٦٩ - ١٧٠

٤ - حنظلت الشجرة : صار ثمرها مراً كالحنظل

٥ - كذا في الأصول كلها وزهر الآداب وفي المصادر الأخرى :

أقولُ جار عليّ ؟ لا ! إني إذا لأحق من

ذَكَرُ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ وَهَمْ ؛ وَكَذَا وَقَعَتْ فِي (زهد الآداب) لِلْحَمْرِيِّ ، وَفِي غَيْرِهِ ، لِأَنَّ عِمْرَانَ كَانَ مِنَ الْقَعْدَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَحْظُلِي الْقِتَالَ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ أَخُو عِمْرَانَ ^(١) .

٧ - سالم مولى هشام بن عبد الملك ^(٢)

كَانَ يَتَقَلَّدُ لَهُ دِيْوَانَ الرِّسَائِلِ ، وَهُوَ مِمَّنْ نَبِهَ بِالْكِتَابَةِ ؛ حَكَمَى أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الصَّوَلِيِّ ^(٣) أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ الْخَلَّالَ ^(٤) ، وَزَيْرَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، أَنْكَرَ شَيْئًا بَلَّغُوا فِيهِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي وَقْتٍ ، فَأَنْكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ [السَّفَّاحُ] ^(٥) ذَلِكَ ، وَسَكَنَ مِنْهُ أَنْ أَبِي سَالِمَةَ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حَمَلَ عَلَيَّ مَوْلَاهُ وَكَاتَبَهُ سَالِمٌ ، وَسُعِيَ بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ^(٦) :

يُذِيرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ
وَجِدَّةٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ
وَأَنْتَ جِدَّةٌ وَجْهِي كُلُّهُ .

- ١ - مِمَّا يَقْوِي حِجَّةَ ابْنِ الْأَبَّارِ هُنَا أَنَّ الصَّوَلِيَّ يُوْرِدُ الْحَبْرَ دُونَ أَنْ يَذْكَرَ اسْمَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ : « الْبَيْهَقِيُّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَصْحَابِ قَطْرِي ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ ، وَعَفَاعَنَ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَوَصَلَهُ وَخَلَّسَ سَبِيلَهُ ، فَضَى إِلَى قَطْرِي فَقَالَ قَطْرِي : عَاوِدًا قِتَالَ عَدُوَّ اللَّهِ الْحِجَابِ : فَقَالَ : هِيَاثَ الْبَلْعِ .. » أَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ : ص ٢٠٥
- ٢ - وَيُسَمَّى أَبُو الْعَلَاءِ ، وَكَانَ خَتَنَ عَبْدِ الْجَمِيدِ ، وَهُوَ أَحَدُ النِّصْحَاءِ الْبُلْغَاءِ (الْفَهْرَسْتُ : ١٧١)
- ٣ - لَعَلَّ ابْنَ الْأَبَّارِ يَنْقُلُ الْحَبْرَ مِنْ كِتَابِ (الْوُزْرَاءِ) لِلصَّوَلِيِّ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا هَذَا الْكِتَابُ : انظُرِ الْفَهْرَسْتُ : ٢١٥
- ٤ - هُوَ حَفْصُ بْنُ سَالِمَانَ (- ١٣٢ هـ) أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِالْوِزَارَةِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَيُعْرَفُ بِالْخَلَّالِ لِسُكَاةِ يَدْرِبِ الْخَلَّالِينَ بِالْكُوفَةِ : الْأَعْلَامُ : ٢ / ٢٩١
- ٥ - زِيَادَةٌ مِنْ (س)
- ٦ - الْبَيْتُ مِنَ الطُّوَيْلِ ، وَيُحَدِّثُنَا ابْنُ الْأَبَّارِ بِعَدِّ قَلِيلٍ عَنْ صَاحِبِهِ

وأورد أبو العباس المبرد في (الكامل) من تأليفه ، رسالة هشام بن عبد الملك
 على خالد بن عبد الله القسري ، وفي آخرها : « وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع
 عشرة ومائة ^(١) » ، فلعله ابن له ، وكتبها جميعاً لهشام ، والمعروف منها سالم ، وأراه
 الذي كتب لعبد الملك بن مروان ، ذكره ابن عبد ربه ^(٢) وغيره . والبيت لأبي
 الأسود الدؤلي ^(٣) في سالم مملوكه . وبعده بيتان ، ولذلك قصةٌ محكيّة . وقيل إنه
 لعبد الله بن معاوية الفزاري في ابنة سالم بن عبد الله ؛ ولعله تمثل به كما تمثل هشام .
 الفوفي (الأمالى ^(٤)) لأبي علي البغدادي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج :
 « أنت عندي كسالم » يريد هذا البيت ^(٥) .

٨ - إبراهيم بن أبي عبلة ^(٦)

حكى ابن عبدوس ^(٧) أن هشام بن عبد الملك أحضره - قال : وتقلّد

١ - انظر (الكامل) للمبرد : ١٢٨٣ / ٣

٢ - انظر (المقد) : ٢٤٩ / ٤

٣ - هو ظالم بن عمرو الدؤلي الكتاني (- ٦٩ هـ) له ديوان شعر مطبوع ، وهو واضح عم النحو : الأعلام :

٣٤٠ / ٣

٤ - انظر أمالي القاضي : ١٥ / ١

٥ - وكتب عمرو بن مسعدة إلى بعض أصحابه في حق شخص بعزّ عليه : « أما بعد فوصل كتابي إليك سالم ،

والسلام » وأراد قول الشاعر : يدبروني عن سالم ... (انظر ابن خلكان : ١٤٧ / ٣)

٦ - مات سنة ١٥٢ هـ ، انظر إسماعيل البطّال للسيوطي : ١٨٢ وحلية الاولياء : ٥ / ٢٤٣ - ٢٥٠

والجشباري : ١٣٧

٧ - ليس هذا الخبر فيما طبّيع من (كتاب الوزراء والكتاب) لابن عبدوس الجشباري ، وهو في (الفرج

بعد الشدة) للتنوخي : ٨٥ - ٨٦

الخاتم لمروان بن محمد بعدُ — فقال له : إنا عرفناك صغيراً ، وخبرناك^(١) كبيراً وأريد أن أخلطك بجاشيتي ، وقد ولّيتك خراج مصر ، فأبى عليه ، وقال : ليد الخراج من عملي ولا أبصره^(٢) ! فغضب هشام ، فأمسك عنه حتى حبس غضباً ثم قال أتكلم يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : قل ، فقال : يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ... ﴾ الآية^(٣) ، فوالله ما أكرهها ، ولا سنخط عليها ، فقال : أبيتَ إلاّ دفعاً ! وأعفاه ورضي عنه .

وروى أبو نعيم الأصبهاني^(٤) الحافظ هذا الخبر بإسناده إلى إبراهيم بن أبي عبلة فقال : بعث إليّ هشام بن عبد الملك فقال [لي^(٥)] : يا إبراهيم إنا عرفناك صغيراً واختبرناك كبيراً فرضينا سيرتك وحالك ، وقد رأيتُ أن أخلطك بنفسي [وخاصتي^(٥)] وأشركك في عملي ، وقد ولّيتك خراج مصر قال : فقلتُ : أمّا الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين ، فالله يجزيك ويثيبك ، وكفرك جازياً ومثيباً ، وأمّا الذي أنا عليه ، فمالي بالخراج بصراً ، ومالي عليه قوة قال : فغضب حتى اختلج وجهه ، وكان في عينيه قبل^(٦) ، فنظر إليّ نظراً منكراً

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) جرّبتك

٢ - كذا في الأصول ، وفي (الفرج) : ولاني بصراً به

٣ - آية : ٧٢ من سورة الأحزاب

٤ - انظر حاية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني : ٥ / ٢٤٤

٥ - زيادة من حاية الأولياء

٦ - القبّل في العينين هو إقبال - وادكل - منها نحو الأخرى

ثم قال: لَتَلَيْنَنَّ طَائِعاً أَوْ لَتَلَيْنَنَّ كَارِهاً ؛ فأمسكتُ عن الكلام ، حتى رأيتُ غضبه قد انكسر ، وسورته قد طَفِئَتْ ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، أتكلمُ ؟ قال : نعم ؛ قلت : إن الله — بسبحانه وبجمده ^(١) — قال في كتابه ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ — إِلَى — مِنْهَا ﴾ فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب عليهن إذ أبين ، ولا أكرههن إذ كرهن ، وما أنا بحقيقٍ أن تغضب علي إذ أبيت ، ولا تُكرهني إذ كرهتُ ! قال : فضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : يا إبراهيم قد أُبَيَّتَ لإفقهأ ! قد رضينا عنك وأعتبناك .

وابراهيم هذا شامي تابعي ، لمالك عنه حديثٌ واحد في (الموطأ ^(٢)) وإرساله كما وردَ أصحُّ من إسناده .

٩ — خالد بن برمك ^(٣)

كان في أول أمره يختلف إلى محمد بن علي ^(٤) ، ثم إلى إبراهيم بن محمد الإمام ^(٥) بعده ، فلما استخلف أبو العباس السفاح ، أدناه محمد بن صول محمولاً ، لعلته كانت

١ - كذا في الأصول ، وفي (حلية الأولياء) : سبحانه

٢ - انظر إسناف المطأ للسيوطي : ٢٨٢

٣ - والد البرامكة (٩٠ - ١٦٣ هـ) وانظر الأعلام : ٢/٣٣٤-٣٣٥ وابن خلكان : ١/٢٩٥-٢٩٦ في ترجمة جعفر بن يحيى .

٤ - محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أول من قام بالدعوة العباسية (٦٢ - ١٢٥ هـ) وهو والد السفاح والنصور ، ولي إمامة الهاشمين سراً في أواخر أيام الدولة الأموية ، انظر الأعلام : ٧/١٥٣

٥ - إبراهيم الإمام (٨٢ - ١٣١ هـ) هو ولد محمد بن علي المتقدم ذكره ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ، حبسه مروان بن محمد ثم قتله . الأعلام : ١/٥٤

لخالد ، فبايعه ، وأعجبه فصاحته ، وظنه من العرب ، فقال : ممن الرجل ؟ فقال : مولاي يا أمير المؤمنين ! قال ممن أنت يرحمك الله ؟ قال : من العجم ، خالد بن برمك ، وإني وأهلي في موالاتكم والجهاد لكما قال الكُميت^(١) :

ومالي إلا آل أحمد شيعته ومالي إلا مشعب الحق مشعب

فأعجب به أبو العباس ، وأقره على ما كان يتقلده من الغنائم ، ثم جعل إليه بعد ذلك ديوان الخراج ، وديوان الجند ، فكثر حامده وحسن أثره^(٢) . وما زال الحال تتراقى به إلى أن صار وزيراً لأبي العباس ، بعد أبي سامة الخلال ، فكان يعرض الكتب عليه ، ويُسكِّب عنه ، وينظر في أعمال أصحاب الدواوين .

وحكى الجاحظ في رسالته (في الوعد والإنجاز^(٣)) قال : وحدثت عن

خالد بن برمك - وكان كاتباً لأبي العباس - أنه كتب في أول ما أنشئت الكتب إلى

العمال : « وكتب في سنة الخير » يعني أنه خير للإسلام وأهله في إفضاء الخلافة

إلى أهلها ؛ وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤرخ بسنة

الحزن ، وهي السنة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقيل لخالد

لو تركت هذا التاريخ ورجعت إلى ما عليه الناس ! فقال : إني رأيت الناس قد

[١١]

١ - انظر هاشميات الكُميت : ٣٣ والبيت من الطويل

٢ - الخبر بألفاظ مغايرة في الجهشباري : ٨٩

٣ - طبع من هذه الرسالة صفحات بعنوان « من رسالته في استنجاز الوعد » وهي لا تخوي ما ينقله ابن

الأبار . انظر مجموعة رسائل الجاحظ - طبعة الساسي : ١٧٣ - ١٧٧

قتلهم خُلف المواعيد — يريد في آخر دولة بني أمية — فأحببتُ أن يسكنوا إلى هذا التاريخ ، وترجع إليهم نفوسهم !

قال الصولي^(١) : وتوفي أبو العباس ، وخالدٌ وزيره ، وتمادى على ذلك صدراً من خلافة المنصور ، ثم استوزر أبا أيوب المورياني^(٢) ، وبقي خالد والياً لديوان الخراج فقط ؛ ويقال إنه أول من وليه ، ثم ولي حرب فارس وخراجها ، وتصرفت به الولايات إلى أن توفي المنصور ، وخالدٌ على الموصل ونواحيها ، فأقرّه المهدي عليها ، وزاده ثم ولاه فارس وأعمالها ، فأخرج خالد يحيى ابنه إليها . وسُعي به إلى المهدي فطالبه بمالٍ عظيم رُفِع إليه ، فباع أكثر ما يملك فيه ، ثم بلغته حقيقة أمره ، فأسقط عنه البقية ، وأشخصه مع الرشيد إلى الغزو ، فانصرف عليلاً ، فوجه المهدي إليه ابنه الهادي يعوده .

١٠ - كتاب المنصور

ذكر أبو الحسن الماوردي^(٣) : أن أبا جعفر المنصور بلغه عن جماعة من كتاب دواوينه^(٤) أنهم زوروا فيها وغيروا ، فأمر بإحضارهم ، وتقديم بتأديبهم^(٥) ،

١ - النقل عن كتاب (الوزراء) له .

٢ - مات سنة ١٥٣ هـ . انظر الجشباري : ٩٧ وابن خلكان : ١٤٣ / ٢ - ١٤٤

٣ - انظر (الأحكام السلطانية) له : ٧٧

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) ديوانه

٥ - أمر بتأديبهم

فقال حَدَّثُ مِنْهُمْ وَهُوَ يُضْرَبُ^(١) :

أطالَ اللهُ عُمَرَكَ فِي صَلاحٍ وَعزِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِعَفْوِكَ نَسْتَجِيرُ فَإِنْ تُجْرِنَا فَإِنَّكَ عِصْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ
وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَأْنَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ
فأمر بتخليتهم ، ووصل الفتى وأحسن إليه .

وقال ابنُ عبد ربه^(٢) : عتب أبو جعفر المنصورُ على قومٍ من الكتاب
فأمر بجسهم ، فرفعوا إليه رقعة ليس فيها إلا هذا البيت :

وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَأْنَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ
فَعَفَا عَنْهُمْ ، وَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِمْ .

وذكرتُ بهذا الشعر قولَ أبي نواس ، وهو في حبس الرشيد يستعطفه^(٣)

بِعَدْلِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُدْتُ لِأَبْلِ بِحُبِّكَ^(٤) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يَتَعَدَّرَنَّ عَلَيَّ عَفْوٌ وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ
فِيَّيْ لَمْ أَخُذْكَ بِظَهْرٍ غَيْبٍ وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أَخُونَا

١ - الأبيات من الوافر ، ، وهي والخبر في الجهبشباري (س ١٣٦) نقلًا عن كتاب (الخلفاء) للحارث بن أبي أسامة .

٢ - انظر المقدم : ٤ / ٢٦٥ ، والخبر نفسه في (أدب الكتاب) للصولي : ٢٤

٣ - ديوان أبي نواس (طبعة الغزالي) : ٤٠٢ والأبيات من الوافر .

٤ - رواية الديوان : بفضلك

بِرَاكِ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ عِزًّا
 فَقَدْ أَوْهَنْتَ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى
 تَزُورُهُمْ بِنَفْسِكَ كُلَّ عَامٍ
 وَلَوْ شِئْتَ اسْتَرَحْتَ إِلَى نَعِيمٍ
 فَشَفَّعَ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أُسَيْرٍ
 إِذَا مَا الْهُونُ حَلَّ بِمُسْتَجِيرٍ^(٣)

وَحَصْنًا دُونَ بَيْضَتِهِ حَصِينَا
 تَرَكَتَهُمْ وَمَا يَتَرَمَّرُ مُونَا^(١)
 زِيَارَةَ وَاصِلِينَ لِقَاطِعِينَا^(٢)
 وَقَاسَى الْأَمْرَ دُونَكَ آخِرُونَا
 يَدِينُ بِحُبِّكَ الرَّحْمَنُ دِينَا
 فَلَيْسَ لِجَارِ بَيْتِكَ أَنْ يَهُونَا

فأطلقه الرشيدُ بشفاعةِ الفضلِ ، كما أطلقه بشفاعته أيضاً الأمينُ ، وقد قال
 يستعطفه إذ حبس ثانية^(٤) :

تَذَكَّرَ أَمِينَ اللَّهِ وَالْعَهْدُ يُذَكَّرُ
 وَتَثْرِي عَلَيْكَ الدَّرَّ يَأْذُرُ هَاشِمٍ
 مَضَتْ لِي شَهْرٌ مَذْ حُبَسْتُ ثَلَاثَةَ
 فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْنِبُ فَمِمَّ تَعَبْتَنِي^(٥)

مَقَامِي وَإِنْشَادِيكَ وَالنَّاسُ حُضَّرُ
 فَمَنْ ذَا^(٥) رَأَى دَرًّا عَلَى الدَّرِّ يُثْرُ
 كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
 وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَمَعْفُوكَ أَكْبَرُ

١ - ترمزم : حرك فاه للسلام ولم يتكلم ، وفي الديوان : يتذمرونا

٢ - رواية الديوان : واصل للقاطعين

٣ - رواية الديوان : .. الهول حل بدار قوم فليس لجار مثلك ..

٤ - ديوان أبي نواس (طبعة الغزالي) : ٤٢٦ والأبيات من الطويل

٥ - رواية الديوان : فيامن

٦ - رواية الديوان : حبستني

١١ - كاتب الحسن بن زيد^(١)

روى أبو سليمان الخطابي في (المعالم^(٢)) له : أن الحسن بن زيد - وهو زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان أمير المدينة من قبل أبي جعفر المنصور - عتب على كاتب له ، فحبسه وأخذ ماله ، فكتب إليه من الحبس^(٣) :

أشكو إلى الله ما لقيتُ أحببتُ قوماً بهم شقيتُ^(٤)
لا أشتمُ الصالحينَ جهراً ولا تشييتُ ما بقيتُ
أمسحُ خفي بيطن كفي ولو على جيفةٍ وطيتُ

قال : فدعا به من الحبس ، فرد عليه ماله وأكرمه .

قال الخطابي : والعجبُ من الروافض ، تركوا المسحَ على الخفين ، مع تظاهر الأخبار فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واستفاضة علمه^(٥) على ألسنة الأمة ؛ قال : ثم اتخذوه شعاراً حتى إن الواحد من غلاتهم ربما تألَّى فقال : برئتُ من ولاية أمير المؤمنين ومسحتُ على خفي إن فعلتُ كذا ...

١ - الحسن بن زيد (٨٣ - ١٦٨ هـ) أمير المدينة خمس سنوات للمنصور ، وهو شيخ بني هاشم في زمانه .

الأعلام : ٢ / ٢٠٥ والمجلة الإسلامية : ٢ / ٢٩٤

٢ - (معالم السنن) للمحدث بن محمد الخطابي : ١ / ٥١

٣ - الأبيات من مخمخ البيط

٤ - رواية المعالم : بُليت

٥ - رواية المعالم ، وفي الأصول : عمد

١٢ - أمية بن يزيد

أبوه يزيد مولى معاوية^(١) بن الحكم، ودخل أمية الأندلس في طالعة بلج
بن بشر بن عياض || القشيري^(٢)، سنة ثلاث وعشرين ومائة من الهجرة، في آخر [١٣]
خلافة هشام بن عبد الملك، فلاصقه بنفسه خالد بن زيد، كاتب يوسف بن عبد
الرحمن الفهري^(٣) أمير الأندلس، وكان كاتباً معه، فلما تغلب عبد الرحمن بن معاوية
على يوسف، واستقرت بدار الملك قرطبة، صار خالد إلى كتابته أياماً، ثم نفر عن
القرار بالأندلس وسأل الإذن بالخروج إلى المشرق. وقد ضم عبد الرحمن بن
معاوية أمية بن يزيد إليه، واشتمل عليه لكونه من مواليه، فأمر لخالد بكتاب
سراح، فتحامى أمية الكتاب بين يدي خالد وقال: معلمي وولي الإحسان قبلي يكون
أول شيء يجري له على يدي الكتاب بخروجه عن أهله وماله! وامتنع من ذلك؛
فأمر عبد الرحمن خالداً بالكتاب لنفسه، فكتب إلى عامل الجزيرة: «أما بعد،
فأخرجنا خالداً بقضه وقضيه، فإنها الراحة له والراحة منه، والسلام!»

١ - هو معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (- ١١٩ هـ) ، جد أمراء الأندلس من بني أمية .
الأعلام : ٨ / ١٧٥

٢ - قائد دمشق شجاع ، أرسله هشام بن عبد الملك إلى إفريقية على رأس جيش للقضاء على ثورة البربر ، ثم
دخل الأندلس ومات فيها (- ١٢٤ هـ) الأعلام : ٢ / ٥٠ . والمعلقة الإسلامية : ١ / ٦٣٠

٣ - يوسف الفهري (٧٢ - ١٤٢ هـ) آخر ولاة الأندلس ، وأحد القادة الدهاة الفصحاء ، حكم الأندلس
قرابة عشر سنين ثم قضى عليه عبد الرحمن الداخل . الأعلام : ٩ / ٣١١ - ٣١٢ والبيان المغرب :
٢ / ٣٥ - ٣٨ وتاريخ إسبانيا الإسلامية : ١ / ٥١ - ٥٣

وكان عبد الرحمن الهيمية مخوف البادرة ، لا يقدم على رد ما يصدر عنه ، فما
 ثرَّب^(١) على أمية في ذلك ، بل آثره بعد وأحظاه ، وكان في عداد من يشاوره من
 خاصته ونقباء دولته ، ويفضّل آراءه ، ثم توارث عقبه شرف الكتابة للمروانيين
 بالأندلس ، واتصلت النباهة فيهم دهرأ طويلاً^(٢) .

١٣ — أبو عميد الله مولى الأشعرين^(٣)

كتب للمهدي قبل الخلافة ، وتجاوز حدّ الكتابة ، لأنه رباه وكفّله ،
 واستقبل به الأمور فكان يُكرمه ولا يخالفه في شيء يُشير به عليه ، إلى أن ولّي
 الخلافة فاستوزره . وحكي أنه عزله بعد ذلك عن الدواوين ، فكتب إليه : «لَمْ
 يُنكرُ أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالي عنده
 قبلُ ، في قيامي بواجب خدمته التي أدتني من نعمته ، ووطدت لقدمي في مهاد
 كرامته ، فلم أُبدل — أعزَّ الله أمير المؤمنين — حال التباعد ، ويُقرَّب لي محل
 الإقضاء ، وما يعلم الله مني فيما قلته ، إلا ما يعلم أمير المؤمنين ! فإن رأى —
 أكرمه الله — أن يعارض قولي بعمله ، بدءاً أو عاقبةً ، فعل إن شاء الله ! » . فلما قرأ
 الكتاب شهد بتصديقه قلبه ، وقال : ظلمنا أبا عميد الله فليردَّ إلى حاله .

١ - ثرَّبَه وثرَّبَ عليه : لامه وقبَّح عليه فعله

٢ - انظر الحلة السيرة (دوزي) : ٩٤ - ٩٥

٣ - اسم معاوية بن عميد الله بن يسار الأشعري (١٠٠ - ١٧٠ هـ) أصله من طبرية ، كتب للمهدي
 ووزره ، وكان أوحد الناس في عصره حذقاً وخبرة وكتابة . الأعلام : ٨ / ١٧٤ وتاريخ بغداد :

١٣ / ١٩٧ والملمة الإسلامية : ١ / ١١٤

وذكر أبو الفرج الأصبهاني قال^(١) : دخل أبو عبيد الله على المهدي ، وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه ، وأبو العتاهية حاضر^(٢) [المجلس] ، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ، ثم أمر به فجرّوا برجله وحُبس ، ثم أطرق المهدي طويلاً ، فلما سكن أنشده أبو العتاهية^(٣) :

[١٤] أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
 تهين المكرمين لها بصغير وتكرم كل من هانت عليه
 إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

[فتبسم^(٤)] المهدي ، وقال لأبي العتاهية : أحسنت ! فقام أبو العتاهية ثم قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ، ولا أصون^(٥) لها ، ولا أشحّ عليها ، من هذا الذي جرّ برجله الساعة ، ولقد دخلت على أمير المؤمنين ، ودخل هو ، وهو أعزّ الناس ، فما برحت حتى رأته أذلّ الناس ، ولورضي من الدنيا بما يكفيه ، لاستوت أحواله^(٦) ، ولم تتفاوت ! فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

١ - انظر الأغاني : ٣ / ١٥٣ - ١٥٤

٢ - زيادة من الأغاني

٣ - انظر ديوان أبي العتاهية : ٢٨٨ ، وعن الشاعر انظر الملة الاسلامية : ١ / ٨١

٤ - زيادة من (س) و (ر) والديوان والأغاني

٥ - رواه الأغاني ، وفي الأصول الثلاثة . أسدق

٦ - رواية الأغاني ، وفي الأصول : حاله

ولما قتل المهدي ابنه عبيد^(١) الله بن أبي عبيد الله على الزندقة^(٢) ، قال له : لا يَمْنَعُكَ ما سبق به القضاء في ولدك ، من تلجِ صدرك ، وتقديم نُصْحِكَ . فإني لا أعرض لك رأياً على تهمة ، ولا أؤخر لك قدماً عن مرتبة ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما كان ابني حسنةً ، من نبت إحسانك أرضه ، وتفقدك سماؤه ، وأزى طاعة أمرك وعبدُ نهيك ، وبقية رأيتك لي أحسن الخلف عندي . . . ويقال : إن المهدي قال له : إنه لو كان في صالح خدمتك ، وما تعرفناه من طاعتك ، ما يجب بمثله الصّفح عن ولدك ، ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك إلى غيره ، ولكنه نكص على عقبه ، وكفر بربه ! فقال أبو عبيد الله : رضانا عن أنفسنا ، وسخطنا عليها يا أمير المؤمنين موصول برضاك وسخطك ، ونحن خدّم نعمتك ، تثنينا على الإحسان فنشكر ، وتعاقبنا على الإساءة فنصبر ! فاحتال الربيع بن يونس^(٣) حتى غير عليه المهدي ، وزين له استعمال يعقوب بن داود^(٤) ، فجعلت حال أبي عبيد الله تتناقص ، وحال يعقوب تتزايد ، إلى أن سماه المهدي أخاً في الله ووزيراً ، وأخرج بذلك توقيعاتٍ ثبتت في الدواوين ، فقال في ذلك سلّمُ الخاسر^(٥) :

١ - اسمه في (ر) والجيشياري : عبد الله ، وفي الملة الإسلامية : محمد (١١٤ / ١)

٢ - تفصيل ذلك في الجيشياري : ١٥٣

٣ - هو حاجب المهدي ، وانظر في سبب تغييره قلب المهدي : الجيشياري : ١٥١ - ١٥٣

٤ - يعقوب بن داود (- ١٨٧ هـ) استوزره المهدي سنة ١٦٣ فقات على الأمور كلها . الأعلام :

١ / ٢٥٨ - ٢٥٩ وتاريخ بغداد : ١٤ / ٢٦٢ والملة الإسلامية : ١ / ٧٦ - ٧٧

٥ - البيتان في الجيشياري : ١٥٥ ومهما من البسيط ، وسلم الخاسر شاعر ماجن من تلامذة بشار . توفيقية

١٨٦ هـ . انظر ابن خلكان : ٢ / ٩٥ - ٩٧

قُلْ لِلإِمَامِ الَّذِي جَاءَتْ خِلاَفَتُهُ تَهْدِيْهِ إِلَيْهِ بِحَقِّ غَيْرِ مَرْدُودٍ
 نِعْمَ المَعِينُ عَلَى الدُّنْيَا أُعِنْتَ بِهِ^(١) أَخُوكَ فِي اللهِ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
 وصرف أبا عبيد الله عن الوزارة ، وقال أستحي منه لقتلي ولده ؛ واقتصر به
 على ديوان الرسائل ، وكان يصل إليه على رسمه .

١٤ - كاتب الهادي^(٢)

قال ابن عبدوس^(٣) : حُكِيَ لَنَا أَنَّ مُوسَى الهَادِي سَخَطَ عَلَى بَعْضِ كُتَّابِهِ ، [١٥]
 وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا [الكاتب^(٤)] ، فَجَعَلَ يُقَرِّعُهُ بِذُنُوبِهِ ، وَيَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ ، فَقَالَ لَهُ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ اعْتَذَرْتُ مِمَّا تُقَرِّعُنِي بِهِ رُدُّ عَلَيْكَ ، وَإِقْرَارِي بِمَا بَلَغَكَ يُوجِبُ
 ذَنْبًا عَلَيَّ لَمْ أَجْنِهِ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ [شعراً^(٥)] :
 فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو فِي العُقُوبَةِ رَاحَةً^(٦) فَلَا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ المَعْفَاةِ فِي الأَجْرِ
 فَأَمْرٌ بِالْأَلَى يُعْرَضُ لَهُ ، وَصَفْحٌ عَنْهُ وَأَحْسَنُ إِلَيْهِ .

١ - رواية (س) والجيشياري ، وفي (ق) و (ر) بها

٢ - الخليفة العباسي الهادي موسى بن محمد (١٤٤ - ١٧٠ هـ) : الأعلام : ٢٧٩ / ٨

٣ - الجيشياري : ١٦٩ وانظر أيضاً (الفرج بعد الشدة) : ٦٨ / ١ والعقد : ١٩ / ٢

٤ - زيادة من (ر) والجيشياري

٥ - زيادة من (الفرج بعد الشدة) ، والبيت من الطويل

٦ - رواية الأصول ، وفي الجيشياري : رحمة ، وفي الفرج : تشفياً

١٥ - يوسف بن الحجاج الصيقل الكوفي^(١)

كان كاتباً ظريفاً ، يُغنى في كثيرٍ من أشعاره . ذكر ذلك أبو الفرج الأصبهاني ؛ واختص بالهادي إلى أن توفي ، وضاع فلماً ورد الرشيدُ الرقة خرج يوسف هذا^(٢) ، وكن له في نهرٍ جافٍ على طريقه ، وكان للرشيد خدماً صغاراً يُسميهم السمل ، يتقدمونه ، بأيديهم قسيُّ البندق^(٣) ، يرمون بها من يُعارضه في طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبته على ناقه ، فوثب إليه [يوسف^(٤)] وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح بهم الرشيد : كفوا عنه ! فكفوا ، وصاح به يوسف [يقول^(٤)] :

أغيشاً تحمِلُ الناقَةَ أُمُّ [تحمِلُ^(٤)] هارونا
 أُمِ الشَّمْسِ أُمِ البَدْرِ أُمِ الدُّنْيَا أُمِ الدِّينَا
 أَلَا كُلَّ الَّذِي عَدَّدْ م ت ق د أَصْبَحَ مَقْرُونَا
 عَلَى مَقْرِقِ هَارُونَا فِدَاهِ الْآدَمِيُونَا

١ - ابن الصِّبْقَل (- نحو ٥٢٠٠) وأخباره في الأغاني : ٢٠ / ٩٣ - ٩٦ وانظر الأعلام :

٢٩٧ / ٩ - ٢٩٨

٢ - انظر الخبر في الأغاني : ٢٠ / ٩٤

٣ - رواية (ق) و (س) والأغاني ، وفي (ر) النبل

٤ - زيادة ليست في (ق) ، والأبيات من الهزج

فقد الرشيدُ يده إليه ، وقال : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنتُ ^(١) بعدي ؟
أذنُ مني ، فدنا ، وأمر له بفرسٍ فر كبه ، وسار إلى جانب قبته يُنشدُه والرشيدُ
يضحك ، وكان طيبَ الحديث ، ثم أمر له بمالٍ ، وأمر بأن يُغنى في الآيات .

١٦ - أبان بن عبد الحميد اللاهقي ^(٢)

خرج ^(٣) من البصرة يطلب الاتصال بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى ^(٤)
غائباً ، فقصده وأقام ببابه [مدة ^(٥)] مديدة ، لا يصل إليه ، فتوسل ^(٦) إلى بعض
بني هاشم ممن شخص مع الفضل في أن يوصل إليه شعراً ، وقال فيه ^(٧) :

يا غزير ^(٨) الندى ويا جوهرَ الجوهر من آل هاشم في البطاح ^(٩)
|| إن ظنني ولست تخاف ^(١٠) ظنني بك [في ^(١١)] حاجتي سبيلُ نجاحي [١٦]

- ١ - رواية (ق) و (س) والأغاني ، وفي (ر) أنت
- ٢ - أبان اللاهقي (- ٥٢٠) شاعر بصري مكث ، انتقل إلى بغداد واتصل بالبرامكة وأكثر من مدحهم ، وخص بالفضل بن يحيى . الأعلام : ١ / ٢٠ - ٢١ والمعلقة الإسلامية : ١ / ٤ - ٥ ، وله أخبار كثيرة في (الأوراق) لاصولي .
- ٣ - انظر الخبر في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) لاصولي : ٢ - ٣ والأغاني : ٢٠ / ٧٥
- ٤ - الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (١٤٧ - ٤١٩٣) وزير الرشيد وأخوه من الرضاة ، مات في سجن الرشيد بالرفقة . الأعلام : ٥ / ٣٥٨
- ٥ - زيادة من (الأوراق)
- ٦ - رواية (س) والأوراق والأغاني ، وفي (ق) و (ر) : فتوصل
- ٧ - الآيات من الحنيفة ، وفي الأوراق آيات أخرى بعدها
- ٨ - رواية الأصول ، وفي الأوراق والأغاني : يا عزيز
- ٩ - رواية (ق) و (ر) ، وفي المصادر الأخرى : بالبطاح
- ١٠ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : وليس يتلف ... سبيل النجاح
- ١١ - زيادة ليست في (ق)

إِنَّ مِنْ دُونِنَا^(١) لَمُصَمَّتَ بَابٍ أَنْتَ مِنْ دُونَ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي
فقال له : هاتِ مديحك ، فأعطاه شعراً في الفضلِ في هذا الوزنِ وقافية
منه^(٢) :

أَنَا مِنْ بُغِيَةِ الْأَمِيرِ وَكَنْزُ مَنْ كَنْوزِ الْبِيَانِ^(٣) ذُو أَرْبَاحٍ
كَاتِبُ حَاسِبٍ خَطِيبُ أَدِيبٍ نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّصَّاحِ
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنَ الرَّيِّ شَمَّةٍ مِمَّا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ
لَوْ دَعَانِي الْأَمِيرُ أَبْصَرَ مِنِّي شِمْرِيًّا كَالْجُلْجُلِ الصَّبَّاحِ^(٤)
فدعا به ووصله ، وقدم معه .

وحكى ابنُ عبدربه^(٥) ، عن ابراهيم بن محمد الشيباني أبي اليسر الكاتب
قال : رَفَعَ [أَبَانُ^(٦)] بَنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّاحِقِي إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ رُفِعَ

١ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : درنها

٢ - الأبيات من الخفيف وهي في الأوراق (تسم أخبار الشعراء) للصولي : ٣٥ ، والمقد الفريد : ١٩/٤
والأعاني : ٧٥ / ٢٠

٣ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : الأمير

٤ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى :

إِن دَعَانِي الْأَمِيرُ عَايِنَ مِنِّي شِمْرِيًّا كَالْبَلْبَلِ الصَّبَّاحِ

والشمري : الماضي في الأمور الجرب' والمجد' ، والجلجل : الجرس الصغير ، والخفيف الروح التنبؤ
في عمله .

٥ - انظر العقد : ٤ / ٢٨٩ - ٢٩١

٦ - يعرف بالرياضي الكاتب (٢٢٣ - ٢٩٨ هـ) بغدادي سكن القيروان وترأس ديوان الإنشاء
الأغلب ثم لفاطمين . الأعلام ١٠ / ٥٧

٧ - ساقطة من (ق) وهي في المصادر الأخرى

بأبيات له ، وذكر منها ما تقدم وزاد^(١) :

لست بالضخم في رؤاي ولا الفذ م ولا بالمجحد الدحداح^(٢)
 لحية كثة وأنف طويل^(٣) واتقاد كشعلة المصباح
 لست بالناسك المشمر ثويين^(٤) ولا الفاتك الخليع الوقاح

فدعا به ، فلما دخل عليه ، أتاه كتاب من أرمينية ، فرمى به إليه ، وقال له :
 أجب عنه ! فأجاب في غرضه ، فأمر له بألف [ألف^(٤)] درهم ، وكان أول داخل
 وآخر خارج ، وإذا ركب فركابه مع ركابه ، قال : فبلغ هذا الشعر أبا نواس
 فقال^(٥) :

إن أولى بقلة الحظ مني للمسمى بالجبل الصياح
 لم يكن فيك غير شئين مما قلت^(٦) في نعمت خلقك الدحداح

١ - الأبيات في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٥

٢ - المتن: القصير

٣ - في الأوراق : ووجه جميل

٤ - زيادة من (س) و (ر) والعقد

٥ - الأبيات في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٢٢ - ٢٣ ، وهي مروية بألفاظ كثيرة مغايرة :

إن أولى بقلة الحظ مني للمسمى بالبل الصياح
 لم يكن فيك من صفاتك شيء غير خلق مدحداح دحداح
 لحية نطحة وأنف قصير وانثناء عن التقى والصلاح
 فيك ما يحمل الملوك على الحر ق ويسطو بالسيد الجحاح
 والذي قلت فيك باق صحيح والذي قلت ذاهب في الرياح

٦ - ساقطة من (ق) ، وهي في (س) و (ر)

لحية كثة وأنف طويل وسوى ذلك ذاهب في الرياح
فيك ما يحمل الملوكة على السخنة ف ويُرزي بالماجد الجحجج
بارد الظرف مظلم الكذب تياً ه معيد الحديث سمج المزاح

فبعث إليه أبان: لا تدعها وخذ [الألف^(١)] ألف درهم، فبعث إلى
أبو نواس: لو أعطيتني مائة ألف [الف^(١)] ما كان بد من إذاعتها! فيقال^(٢)
إن الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال: لا حاجة لي في أبان، قدر رمي
بخمسة في بيت، لا يقبله على واحدة ممنه إلا جاهل! فقيل له: كذب عليه
فقال: قد قيل ذلك، فأقصاه. كذا قال الشيباني^(٣)، فإن يك صحيحاً، فقد أعتبه
وعاود فيه مذهبه.

قال أبو الفرج الأصبهاني^(٣)، وذكر أبان: خص بالفضل وقدم معه
فقرب من قلب يحيى بن خالد، وصار صاحب الجماعة، وذا^(٤) أمرهم، ويقال
إنه عاتب^(٥) البرامكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد وإيصال مديحه إليه [١٧]
فقالوا له: وما تريد من ذلك؟ قال: أريد أن أحظى منه بمثل ما حظي به مروان

١ - زيادة من المقدم

٢ - رواية (س) و (ر) والمقدم، وفي (ق) فقال

٣ - الأغاني: ٢٠ / ٧٥ - ٧٦ وانظر الأوراق (نسخ أخبار الشعراء): ٣، ١٤، ١٥

٤ - في الأوراق والأغاني: وزمام أمرهم

٥ - رواية الأوراق والأغاني، وفي الأصول: عتب

ابن أبي حفصة^(١)، فقالوا: إن لذلك مذهباً في هجاء آل أبي طالب ودمهم، به يحظى، وعليه يعطى، فاسدكته حتى نفعل، قال: لا أستحل ذلك، قالوا: فما تصنع؟ لا يجيء طلب الدنيا إلا بفعل ما لا يحل! فقال أبان من قصيدة^(٢):

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مِنْ كَانَ مُسَلِّمًا أَعْمُ بِمَا [قد^(٣)] قَلَّتْهُ الْمُعْجَمَ وَالْعَرَبُ
أَعْمُ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً إِلَيْهِ أَمِ ابْنُ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ
وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبِعَهْدِهِ وَمَنْ ذَالُهُ حَقُّ التُّرَاثِ بِمَا وَجَبَ
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتَلْكَمِ وَكَانَ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ
فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ فَدَحَجَبَ

فقال له الفضل: ما يرد اليوم على أمير المؤمنين أعجب من أياتك! وركب فأشدها الرشيد، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم، واتصل مدحه للرشيد بعد ذلك وخص به.

وأما هجاء أبي نواسٍ لأبان، فإن يحيى بن خالد كان قد جعل أمر الشعراء وامتحان أشعارهم وترتيبهم في الجوائز إلى أبان، فلم ترض أبان نواس المرتبة

١ - مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة (١٠٥-١٨٢ هـ) شاعر مجيد، مدح الهادي والرشيد ومعن ابن زائدة، وكان يتقرّب إلى الرشيد بهجاء الطولية. الأعلام: ٩٥/٨ وقاريغ بغداد: ١٣/١٤٢ - ١٤٥ والفلاكة والمفلوكون: ٨٠ - ٨١
٢ - الأبيات من الطويل وبعدها أبيات كثيرة في (الأوراق) للصولي
٣ - ساقطة في (ق) وهي في المصادر الأخرى.

التي جعله فيها ، فقال يهجوهُ من أبياتٍ (١) :

جالستُ يوماً أبا نانا لا درّ درّ أبانٍ

فجاوبه أبانُ بما أقذع فيه (٢) .

ولم يذكر أبو الفرج فيما أُورِد من أخباره تَغْيِيرَ البرامكةِ عليه ، ولا إحالةَ عندهم لحاله ، بل حكى (٣) أن مروان بن أبي حفصة شكّا إلى بعض إخوانه تَغْيِيرَ الرشيدِ عليه وإمساكه يده عنه ، فقال له : ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك وأغناك ! قال : ويحك أتعجبُ من ذلك ، هذا أبانُ اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدةٍ قالها واحدةٍ ، مثل ما أخذته من الرشيدِ في دهري كله ، سوى ما أخذَه منهم ومن أشباههم بعدها .

وكان أبانُ نقل للبرامكة كتابَ (كليلة ودمنة) فجعله شعراً ليسهلَ حفظه عليهم ، وهو معروفٌ ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينارٍ . قال الصولي (٤) : فتصدّق أبانُ بثلث المال ، [خمسَةَ آلاف دينارٍ] (٥) لأنه كان حسنَ السريرة حافظاً للقرآن .

١ - الأبيات من البحث ، وهي في ديوان أبي نواس (طبعة الفزالي) : ٤٤٣ هـ

٢ - الأبيات وردتْ أبان عليها في الأوراق (سم أخبار الشعراء) : ١١-١٢ والأغاني : ٧٣/٢٠ - ٧٤

٣ - الحكاية في الأغاني : ٢٠ / ٧٣ والأوراق للصولي : ٦

٤ - الأوراق : ٢

٥ - زيادة من (س)

١٧ — عبد الله بن سوار بن ميمون

كان يكتب لي يحيى بن خالد^(١)؛ قال^(٢) : فدعاني يوماً لأكتب ، فقال [لي^(٣)] :
اجلس فاكتب ، فقلت : ليس معي دواة ، فقال لي : [أ^(٣)] رأيت صاحب صناعة
تفارقه آلتُهُ ! وأغلظ لي في حرفٍ أراد به || حصِّي على الأدب ، ثم دعا بدواة [١٨]
فكسبتُ بين يديه كتاباً إلى الفضل ، في شيء من أموره ، ففطن^(٤) أني مُتسافل عن
الكتاب بسبب تلك المخاطبة ، فأراد إزالة ذلك عني ، فقال لي : [أ^(٣)] عليك
دين ؟ فقلت : نعم [قال : كم ؟ قلت^(٣)] : ثلاث مائة ألف درهم ، فأخذ الكتاب
ووقع فيه بخطه^(٥) :

وكلكم قد نال شبعاً لبطنه وشبع الفتى لوئم إذا جاع صاحبه
إن عبد الله ذكر أن عليه ديناً يخرج منه ثلاث مائة ألف درهم ، فقَبِلَ
أن تضع هذا الكتاب من يدك ، فأقسمتُ عليك لَمَّا حَمَتَ ذلك إلى منزله ،
من أحضر مالي قبلك ، إن شاء الله ! قال : فحملها الفضل [إلي^(٣)] وما علمتُ
لها سبباً غير تلك الكلمة .

١ - يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠ - ١٩٠ هـ) معلم الرشيد ومربيه ، وصاحب خاتمه بعد الخلافة ، وهو

والد جعفر والفضل . الأعلام : ٩ / ١٧٥ - ١٧٦

٢ - الخبر في الجهنياري : ١٩٨ - ١٩٩

٣ - زيادة من الجهنياري .

٤ - في الجهنياري : فطن

٥ - البيت من الطويل ، وهو لبشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة . انظر الجهنياري : ١٩٩

١٨ - حُجْر بن سَلِيْمَان

حكى يزيدُ المهلبيُّ أنَّ يحيى بن خالدِ رقي إليه عن حُجْر بن سَلِيْمَان الكاتبِ الحرَّانيِّ أمورٌ، فكان عليه لها مغيضاً، فلما وجَّه الرشيدُ يحيى إلى حرَّانٍ ليقْتلَ من هنالكَ من الزنادقةِ، ضاقَ بحُجْرٍ منزله، فكتب إلى يحيى: «أما بعدُ فإنَّك لما حللتَ بأرضنا، وقربَ مزارِكُ منا، اعتلجَ بقلبي أمران؛ أما أحدهما فالاستتارُ منك وخفضُ الشخصِ في عسكرِك؛ وأما الآخرُ فالإصحارُ لك والرضا بحكومتك، فاعتلى الرجاء لعفوك الخوفَ من بادرتك، وعلمتُ أنَّي لم أُعجزك فيما مضى من سالفِ الأيام، ولأنتَ أعظمُ شأنًا من الذي لم تعدُ قدرته الحيرةَ، إذ يقولُ له النابغةُ^(١):

فإنَّك كالليلِ الذي هو مُدرِكِي وإنَّ خِلتُ أنَّ المُنتأى عنك واسعُ

فأنا أسالكَ مسألةً، يُعظِّمُ اللهُ عليها أجركَ، ويُجزلُ عليها ذُخركَ، وأسالكَ بحقِ نِعَمِ اللهِ إلَّا بلَلتَ ريقِي بعفوكَ، وفرَّجتَ الضيقةَ التي لزمْتني بعطفك». فكتبَ إليه يحيى بالأمان له والعفو عنه.

وفي (الكتاب المُعرب عن المُعرب^(٢))، أنَّ حُجْر بن سَلِيْمَان هذا، كان من أفصحِ الناسِ، مع أدبِ الكتابةِ وظرفها، فلما ولي يزيدُ بنُ مَزِيدِ الشيباني^(٣)

١ - ديوان النابغة: ٧٧ والبيت من الطويل

٢ - يذكر بروكلمان (في الملحق: ١/١٩٤) كتاباً بهذا الاسم لأبي هلال العسكري، وقد وسك إلينا نسخة خطية منه (مكتبة عاشر أفندي باستانبول: ٤٣٣، ٣)

٣ - انظر ما تقدم من: ٤٦، حاشية: •

أرمينية ، بعث إليه ، فأمر فشقت ثيابه ، وقال : والله لأزيلن لحمك وعصبك
 عن عظمك ، لا والله ما طلبت ولاية أرمينية إلا لأشفي نفسي منك ! فقال : لا
 تعجل أيها الأمير ، فإن تكن يدك عالية علينا فيدُ الله أعلى ، فانظر إلى من
 فوقك ، ولا تنظر إلى من تحتك ، فكلُّ رب من العباد مرئوبٌ لذي القوة المتين
 الذي ينتقم إذا شاء في عاجلٍ ! أعيذك بالله أيها الأمير أن تساعد غضبك فتندم
 وخذِ الفوز في الدين والدنيا بالعفو ، فإن الله يقول : ﴿ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا
 أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) . قال عوانة بن الحكم [١٩]
 الكلبي والدُ عياض بن عوانة : شهدته يتكلم بهذا الكلام ، وهو مبتلُ الريق ،
 سهلُ الكلام ، [سالم^(٢)] من السقط ، كأنما يقرأ في صحيفة ، فقال يزيدُ :
 أستغفرُ الله ، والله إننا لمرئوبون للرب العظيم ، وإنه ينبغي لنا إذا أطللنا على
 من دوننا أن نذكر من فوقنا ، خلَّوا عنه وهاتوا له كسوة ! يا حُجر بن
 سليمان قد أعدناك إلى مرتبتك .

١٩ - سهل بن هارون^(٣)

كتب ليحيى بن خالد ، وكان منه بمكانٍ ، ولزمه إلى حين القبض عليه .

١ - آية : ٢٢ من سورة النور

٢ - زيادة من (س) و (ر)

٣ - سهل بن هارون (- ٢١٥ هـ) كاتب بائع حكيم ، خدم الرشيد ، وكان معروفاً بشعوبيته ، والجاحظ شديد الإعجاب به . الأعلام : ٣ / ٢١١ والملمة الإسلامية : ٤ / ٦٤ - ٦٥ وأمرام البيان :

حكى عنه قال ^(١) ، : إني لأحمل ^(٢) أرزاقَ العامةِ بين يدي يحيى بن خالد في فِئانه داخلَ سُراده ، وهو مع الرشيدِ بالرقَّة ، وهو يعقدها جُملاً بكفه ، إذ غشيتهُ سامةٌ ، وأخذته سنةٌ فغلبته عيناه ، فقال : ويلك ياسهلُ ، طرق النومُ شَفْري ^(٣) ، وأكلتِ السنةُ خاطري ، فما ذاك ؟ قلتُ : ضيفُ كريمٍ ، إن قرينته رَوَّجك ، وإن منعتَه عنَّتكَ ، وإن طردته طلبك ، وإن أقصيته أدركك وإن غالبته غلبك ! قال : فنام أقلَّ من فواقِ بكيةٍ ^(٤) ، أو نزع ركيةٍ ، ثم اتبه مذعوراً ، فقال : ياسهلُ لأمرٍ ما كان ، ذهبَ واللهِ ملكنا ، وذَلَّ عزنا ، [واتفقت أيامُ دولتنا ^(٥)] قلتُ : وما ذاك ، أصلح الله الوزير ؟ قال : رأيتُ كأنَّ مُنشداً أنشدني ^(٦) :

كأنَّ لم يكن بين الحُجونِ إلى الصفا أنيسٌ ، ولم يسمرُ بمكةَ سامرُ
فأجبتُه على غير رويةٍ ، ولا إجاله فكرة :

بلى نحنُ كُنَّا أهلها فأزالنا ^(٧) صُروفُ الليالي والجدودُ العوائِرُ
قال : فوالله ما زلت أعرفها منه ، وأراها ظاهرةً فيه ، إلى الثالث من يومه

١ - الخبر في العقد : ٣٣٩ / ٥ - ٣٤١

٢ - رواية الأصول ، وفي العقد : لأحصل

٣ - السفر والجمع أشفار : أصل منبت شعر الجفن

٤ - الفواق والفواق : ما بين الحلبتين من الوقت ، والبكية : النافة القليلة اللابن .

٥ - زيادة من العقد

٦ - قصة أخرى حول هذين البيتين في الجشباري : ٢٥٣ وهما من الطويل

٧ - رواية الأصول ، وفي الجشباري والعقد : فأبادنا

ذاك ، فإني لفي مقعد^(١) ي^(١)] بين يديه ، أكتب توقيعاتٍ في أسفل كتبه لطلاب
 الحوائج إليه ، قد كلفني إكمال معانيها بإقامة الوزن فيها ، إذ وجدت رجلاً سعى
 إليه^(٢) ، حتى أوفى مكيباً عليه ، فقال : مهلاً ويحك ، ما اكنتم خيرٌ ، ولا
 استتر شرٌ ! قال : قتل أمير المؤمنين الساعة جعفرأ ! قال : أو [قد^(٣)] فعل ؟ [قال :
 نعم^(٤) !] قال : فما زاد على أن رمى القلم من يده [و^(٥)] قال : هكذا تقوم
 الساعة بغتة ! قال سهل : فلوانكفأت السماء على الأرض ما زاد . تبرأ منهم الحميم ،
 واستبعد عن نسبهم القريب ، وجحد ولأءهم المولى ، واستعبرت لفقدهم الدنيا ، فلا
 لسان يحظى بذكرهم ، ولا طرف [ناظر^(٦)] يشير إليهم ؛ وضم يحيى بن خالد ،
 وقته ذلك^(٧) ، والفضل ومحمد وخالد ، بنوه وبنوهم ، مع بني جعفر بن يحيى ، ومن
 لف لفهم ، أو هجس بصدرة أمل^(٨) فيهم ؛ وبعث في الرشيد ، فوالله لقد أعجلت [٢٠]
 عن النظر ، فلبست ثياب إحرامي وأعظم رغبتني إلى الله في الإراحة بالسيف ،
 وألاً يعبث في عبث جعفر^(٩) ، فلما دخلت عليه ، ومثلت بين يديه ، عرف
 الذعر في بجرَض ريقتي ، وشخوصي إلى السيف المشهور ببصري ، فقال :
 إيهأ يا سهل ، من غمط نعمتي ، وتعدى وصيتي ، وجانب موافقتي ، أعجلتته
 عقوبتي ! قال : فوالله ما وجدت جوابها حتى قال لي : ليفرخ روعك ،

١ - زيادة من المقعد

٢ - رواية المقعد ، وفي الأصول : وجب رجلاً ساع إليه !

٣ - في المقعد : وبقية ولده

٤ - في المقعد : وإلا نعت في نهي جعفر

ويسكن جأشك ، وتطب نفسك ، وتطمئن حواسك ، فإن الحاجة إليك قربت منك ، وأبقت عليك ما يبسط منقبضك ، ويطلق معقولك ، وأشار إلى مصرع جعفر وقال ^(١) :

من لم يؤدبهُ الجميـلُ ففي عُقوبته صلاحُهُ

فقال سهل : فوالله ما أعلم أني عييتُ عن جواب آخر قطُّ ، غير جواب الرشيد يومئذ ، فما عولتُ في الشكر إلا على تقبيل باطنِ رجله ! . . ثم قال : اذهب قد أحللتك محلَّ يحيى ، ووهبتُ لك ما ضمتهُ أبنيته وحواه سُرادقه ، فاقبض الدواوين ، وأحص جباة جعفرٍ لنامرَك بقبضه إن شاء الله . قال سهل : فكنتُ كمن نُشر من كفنٍ وأخرج من حبس .

ثم جلَّتْ حال سهل عند الرشيد وخص به ، فدخل عليه يوماً وهو يُضحك ابنه المأمون ، فقال ^(٢) : اللهم زِدْه من الخيرات ، وابسط له في البركات ، حتى يكون كل يوم من أيامه مؤفياً على أمسه ، مقصراً عن غده ! فقال الرشيد : ياسهل ، من روى من الشعر أحسنه وأجوده ، ومن الحديث أصحّه وأبلغه ، ومن البيان أفصحّه وأوضحه ، إذا رام أن يقول لم يُعجزه ، فقال : يا أمير المؤمنين :

١ - البيت من مجزوء الكامل ، وذكره الجاحظ في (المعاد والماش) انظر مجموع رسائل الجاحظ ، نشر

كرأوس والجاهري : ١٦

٢ - الخبر في العقد : ١٣/٢

ما ظننتُ أن أحداً تقدمني إلى مثل هذا المعنى ! قال : بلى ، أعشى همدان حيث يقول^(١) :

رَأَيْتِكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي لُؤَيٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الْخَيْرَ ضِعْفًا كَذَاكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ

واستثقل المأمونُ سهل بنَ هارون^(٢) ، فدخل عليه يوماً والناسُ على منازلهم ، فتكلم المأمونُ بكلامٍ ذهبَ فيه كلُّ مذهب ، فلما فرغ أقبلَ سهلٌ على ذلك الجمع فقال : ما لكم تسمعون ولا تعون ! وتشاهدون ولا تفهمون ، وتفهمون ولا تعجبون ، وتعجبون ولا تُنصفون ! أما والله إنه ليقولُ ويفعلُ في اليوم القصير مثلَ ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل ، عربهم كعجمهم وعجمهم كعبيدهم ، ولكن كيف يعرفُ الدواء من لا يشعر بالداء ! فرجع المأمون فيه إلى الرأي الأول .

وهذا كاستئصال الحجاج زياد بن عمرو العتكي^(٣) ، فلما وفد على عبد الملك ابن مروان ، والحجاج حاضرٌ ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم ؛ فلم يكن بعد ذلك أحدٌ أخفَ عليه منه .

١ - البيتان من الوافر ، وذكرهما الجاحظ في رسالته (كتاب السر وحفظ اللسان) انظر مجموع رسائل

الجاحظ (كراوس والهاجري) : ٣٨

٢ - الخبر في البيان والتهيين : ١ / ٣١٨ - ٣١١ والعقد : ٢ / ١٣ - ١٤

٣ - الخبر في العقد : ٢ / ١٤

[٢١]

وشيبه ثناء زياد على الحجاج ثناء أبي ذؤلف العجلي^(١) || على عبد الله بن طاهر^(٢) عند المأمون، حين دخل عليه بعد الرضا عليه، فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال: خالفتهُ يا أمير المؤمنين أمين غيب، نصيح جيب، أسداً فينا قائماً على برائته يسعدُ به وليك، ويشقى به عدوك، رجب الفناء لأهل طاعتك، ذابأسٍ شديد لمن زاغ عن قصد محبتك، قد فقمه الحزم وأيقظه العزم، فقام في بحر الأمور على ساق التشمير، يبرمها بأيده وكيده، ويفلأها بجده وجده، وما أشبهه في الحرب إلا بقول عباس بن مرداس^(٣):

أكرُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها

والمأمون في خلفاء بني العباس اغزرهم علماً، وأشهرهم حِلماً، وكان يقول لو علم الناس لذتنا بالعفو لتقرّبوا إلينا بالجرائم! وقال لعمه ابراهيم بن المهدي^(٤):
لقد حببت إليّ العفو حتى خفتُ ألا أوجر عليه!

- ١ - هو القاسم بن عيسى (- ٢٢٦ هـ) أمير جواد شجاع، من قادة جيش المأمون، ولشعراء فيه أماديح. الأعلام: ١٣/٦
- ٢ - عبد الله بن طاهر (- ٢٣٠ هـ) أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، ويُقال إنه كان تبنياً ورباه. الأعلام: ٤/٢٢٦
- ٣ - البيت من الوافر، والعباس بن مرداس شاعر مخضرم، أسلم قبيل فتح مكة ومات في خلافة عمر. الأعلام: ٤/٣٩
- ٤ - ابراهيم بن المهدي (- ٢٢٤ هـ) عم المأمون، انتهر فرصة اختلاف الأمين والمأمون فدعا إلى تفاهة وبايمه كثيرون في بغداد، فطلبه المأمون فاخفى ثم استسلم له فمقا عنه. الأعلام: ١/٥٥ - ١٠٦ وابن خلكان: ١/١٩ - ٢٣

فلو تقدم عصر مولانا الذي فضّل العصور الخالية ، وأحال على العطل
 الملوك الحالية ، لقلت إياه تقيّل ، معارف وعوارف ، وعلاه تسرّب ، من
 تواليد وطوارف ^(١) ، وإلا فهأنامع الاصطناع الظاهر ، والاستشفاع بالنجل
 المبارك الطاهر ، كالذي قال للحسن بن سهل ^(٢) ، وقد أتى ما أتيت عن جهل ^(٣) :
 ذنبي أعظم من السماء ، وأوسع من الهواء ، وجرمي أكثر من الماء ! فقال له
 الحسن : على رسلك ، [قد ^(٤)] تقدّمت لك طاعة ، وحدّثت منك توبة ،
 وليس للذنوب بينها مكان ، وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في
 العفو ^(٥) ! وفيه يقول الحسن بن رجاء الكاتب ^(٥) :

صَفُوحٌ عَنِ الْإِجْرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا
 وَليْسَ يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى إِذَا مَا الْأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكَرِهِ مُسْلِمًا

وقد تضمنت هذه الرسالة من أنبائه ، ما يدل على كماله ، ويجلو للأحداق صور
 مكارم الأخلاق في سماحه واحتلاله .

١ - جمع تليد وطريف

٢ - الحسن بن سهل (- ٢٣٦ هـ) وزير المأمون وأحد كبار القادة والولاة في عصره ، ووالد بوران
 زوجة المأمون . الأعلام : ٢ / ٢٠٧

٣ - انظر العقد : ٢ / ٣٠ ، والقائل هو نعيم بن حازم

٤ - زيادة من (ر)

٥ - البيتان من الطويل ، وقد وردا في (الفرج بعد الشدة) : ٨٤ ، والحسن بن رجاء مدوح أبي تمام ،
 وهو من كبار كتاب الدولة العباسية ، وان الأثير يخصص له ترجمة في (الإعتاب) : الترجمة رقم : ٦ :

٢٠ - كوثوم بن عمرو العتّابي^(١)

كان ممن جُمع له البيان والخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة .

قال ابنُ عبد ربه^(٢) : بلغني أن صديقاً لكوثوم العتّابي أتاه يوماً فقال له اصنع لي رسالة ؛ فاستمدَّ مُدَّةً ، ثم علقَ القلم ، فقال له صاحبه : ما أرى بلاغتك إلا شاردةً [عنك^(٣)] فقال له العتّابي : إني لما تناولتُ القلم تداعت عليّ المعاني من كل جهة ، فأحببتُ أن أترك كلَّ معنى حتى [يرجع إلى موضعه ثم^(٤)] أجتني لك أحسنها .

|| وهذا كما روي أن ابن المقفع كان كثيراً ما يقف قلمه ، فقيل له في ذلك فقال [٢٢] إن الكلام يزدهم في صدري ، فيقف قلمي لتخيره !

وسُعي بالعتّابي إلى الرشيد فخافه ، فهرب إلى بلاد الروم^(٥) ، فقال يعتذرُ وهو مُشبهٌ في حسن الاعتذار بالنايعة الذبياني^(٦) :

- ١ - العتّابي (- ٢٢٠ هـ) شاعر شامي مجيد ، وكاتب حسن الترسُّل ، مدح الرشيد والبرامكة ، وصحبه طاهر بن الحسين : الأعلام : ٦ / ٨٩ - ٩٠ وطبقات ابن المعتز : ١٢٣ - ١٢٤ والأغاني : ١٢ / ١٠ ، وانظر مقالة مفصلة في حياته وأدبه لطلح الخاجري في مجلة الكاتب المصري (المجلد السابع ، العدد : ٢٨ ، يناير ١٩٤٨)
- ٢ - انظر المقدم : ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠
- ٣ - زيادة من المقدم
- ٤ - زيادة من (س)
- ٥ - انظر سبب غضب الرشيد عليه في (الجبشيار) : ٢٣٣ ، وفيه أن هربه كان إلى اليمن ، وانظر زهر الآداب (مبارك) : ٣ / ٤٢
- ٦ - الأبيات من الطويل ، وهي في زهر الآداب (مبارك) : ٣ / ٤٢

جعلتُ رجاءَ العفو عُذراً وشِدته
 وكنتُ إذا ما خفتُ حادثَ نبوةٍ
 فأُنزلَ بي هجرانك اليأسَ بعدما
 أظلتُ ومرعايَ الجديبُ مكانهُ
 ولم يثنِ عن نفسي الردي غيرَ أنها
 هي النفسُ محبوسٌ عليك رجاًوها
 وتحتَ ثيابِ الصبرِ مني ابنُ لوعةٍ
 فني ظفرتُ منه الليالي بزلةٍ
 حنائيكَ إني لم أكن بعثُ عزةً
 فقد سميتي المهجرانَ حتى أذقتني
 فها أنا مُقصى في رضاك وقابضُ
 ومنترخٌ عما كرهتُ وجاعلُ

وقال أيضاً^(٢) :

رَحَلَ الرَّجَاءُ إِلَيْكَ مُعْتَرِباً
حُشِدَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) مستكين ، وفي زهر الآداب : مستكين

٢ - الأبيات من الكامل

ردت إليك ندامتي أملي
وثنى إليك عنانه شكري
وجعلت عتبك عتب موعظة
ورجاء عفوك منتهى عذري

فعفا عنه الرشيد ؛ ومن جيد مدحه فيه ^(١) :

إمام له كف يضم بنائها
وعين محيط بالبرية طرفها
وله فيه أيضاً ^(٢) :

رعى أمة الإسلام فهو إمامها
وأدى إليها الحق فهو أمينها
مقيم بمستن ^(٣) الملا حيث تلتقي
طوارق أبكار الخطوب وعونها

ومن بديع الاعتذار قول إبراهيم بن المهدي للمأمون ^(٤) :

يا خير من وخذت به شذنية ^(٥) ||
لم أذر أن لمثل جرمي غافراً
والله يعلم ما أقول فإنها
أسبابها إلا بنيسة طائع
بعد الرسول لايس أو طامع
فظلمت أرقب أي حثف صارع
جهد الألية من مقر باخع

[٢٣]

١ - البيتان من الطويل ، وهما في البيان والتبيين : ٣ / ٢٨٨ وزهر الآداب (مبارك) : ٣ / ٤١

٢ - البيتان من الطويل ، وهما في زهر الآداب (مبارك) : ٣ / ٤١ - ٤٢

٣ - مستن الطريق : حيث وضحت .

٤ - الأبيات من الكامل ، وهي من قصيدة مشهورة . انظر مروج الذهب : ٧ / ٦٤

٥ - الإبل الشذنية : منسوبة إلى شذن وهو موضع باليمن ، وقيل : فعل باليمن .

وقوله ^(١) :

ذنبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَخِذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فِعَالِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

وقولُ إسحاق بن إبراهيم الموصلي ^(٢) للمأمون أيضاً ^(٣) :

لَا شَيْءَ أَعْظَمَ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي لِحُسْنِ عَفْوِكَ عَنْ جُرْمِي وَعَنْ زَلَلِي
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي

وقولُ علي بن الجهم للمتوكل ^(٤) ، وقد تمثّل به جعفر بن عثمان المصحفي

فنسب إليه وهماً ^(٥) :

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ الْأَحْرَمَةَ ^(٦) تَعَوَّذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أَبْعَدَا
لَنْ يَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ فَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى

١ - الأبيات من المبحث وهي في (المستجاد من فعات الأجواد) : ٨١ و (الفرج بعد الشدة) : ٤٤/٢ ؛

٢ - ابن النديم الموصلي (- ٢٣٥ هـ) من أشهر ندماء الخلفاء ، شاعر عالم بالفناء والموسيقى . الأعلام :

١ / ٢٨٣ وابن خلكان : ١ / ١٨٢ - ١٨٤

٣ - البنتان من البسيط

٤ - الأبيات من المتقارب وهي في ديوان علي بن الجهم : ٧٧ - ٧٨ ، من قصيدة كتب بها الشاعر إلى

المتوكل وهو عبوس . وانظر ترجمة الشاعر في مقدمة الديوان ، والمعلقة الإسلامية : ١ / ٢٨٧ - ٢٨٨

٥ - الأبيات منسوبة إلى جعفر المصحفي في المصادر التالية : نفع الطيب : ٢ / ١٢٦ والمطمع : ٦ والبيان

المغرب : ٢ / ٢٦٨

٦ - في نفع الطيب : رحمة

وَمُفْسِدَ أَمْرٍ تَلَفَيْتَهُ فَمَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا

أَقْلَنِي أَقْبَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى

وما أحسن قول أبي بكر بن عمار^(١) للمعتمد محمد بن عباد رحمه الله^(٢)

سجايك إن عافيت أندى وأسجبحُ وعُذرك إن عاقبت أجلي وأوضحُ

وإن كان بين الخطتين مزيةً فأنت إلى الأدنى من الله أجححُ

ويشبهه قول العتابي :

رَدَّتْ إِلَيْكَ نِدَامَتِي أَمَلِي الْبَيْتِ ...

ما كتب به سعيد بن حميد^(٣) إلى بعض الرؤساء معذراً ، وقد نسب ذلك

أبو اسحق الحصري إلى ابن مكرم وأتى به مختصراً : « نَبَتُ بِي عَنْكَ غَرَّةُ

الْحَدَاثَةِ فَرَدَّتْ بِي إِلَيْكَ الْحَنْكَةُ ، وَبَاعَدْتَنِي مِنْكَ الثِّقَةُ بِالْأَيَّامِ ، فَأَدَّتْنِي إِلَيْكَ الضَّرُورَةُ ،

فَسَدَّتْ فُلْمُ أَصْلَحَ لغيرِكَ ، وَبَجَسَتْكَ مَعْرُوفَكَ فَلَمْ أَهْنَا ظَلَمَكَ ، || وَهَأَنَا قَدْ أَلْقَيْتُ

يَيْدِي إِلَيْكَ لِمَا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ ، وَتَقَطَّعَتْ بِي السُّبُلُ ، وَأَدْرَكْتَنِي عَاقِبَةُ

مَا أَسْلَفْتُ ، وَارْتَهَنْتُ بِسُوءِ النِّيَّةِ مَا قَدَّمْتُ ، فَتَرَكْتُ مَا أَنْكَرُ ، وَانصرفتُ إِلَى

مَا أَعْرَفُ ، ثِقَةً بِإِسْرَاعِكَ إِلَيَّ وَإِنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ ، وَقَبُولِكَ الْمَعْذِرَةَ وَإِنْ قَصَّرْتُ

[٢٤]

١ - محمد بن عمار (٤٧٧ هـ) شاعر أندلسي ، وزير المعتمد العبادي ومشره ، استنابه علي (مرسية)
فمضى بها ، فقبض عليه المعتمد وقتله . الأعلام : ٧ / ٢٠٠ والمعلقة الإسلامية : ٢ / ٣٨٣

٢ - البنتان من الطويل وهما من قصيدة يجدها في (نفع الطيب) : ٧ / ١٠٨ - ١٠٩ والمعجب للراكشي : ٨٨

٣ - سعيد بن حميد (- نحو ٢٥٠ هـ) كاتب وترسل شاعر ، قلده المستعين العباسي ديوان رسائله .
الأعلام : ٣ / ١٤٦

عن واجبك ، وإن كانت ذنوبي قد سَدَّتْ عليَّ مسالكَ الصَّفحِ عني فراجعْ فيَّ
بجدِّكَ وسؤدَدِكَ ، وأي موقف هو أدنى من هذا الموقف ، لولا أن الاعتذار فيه
إليك ، والمخاطبة بما ضمنته كتابي إليك ؟ أم أي خطة هي أزرى بصاحبها من خطة
أناراً كبتها ، لولا أنها في طلب رضاك ، فإن رأيت أن تستقبل الصنعة بقبول العذر ،
وتجدد النعمة باطِّراح الحقد ، وتستأنف المِنَّة بنسيان الزلَّة ، وتردني إلى
موضعي في قلبك ، وإن كنتُ أعلمُ أني لم أدع إلى ذلك سبيلاً ، فإناراً رأينا قديم
الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الإساءة ويمسحانه ، فعلت ، فإنَّ أيام
القدرة وإن طالت قصيرة ، والمتعة بها وإن كثرت قليلة ، والمعروف — وإن
أسدي عوداً على بدء إلى من يكفره — مشكور على كل حال بلسان غيره .

وكان العتابي^(١) أيامَ هارونَ الرشيد في ناحية المأمون ، وشيعه عند خروجه
إلى خراسان ، حتى وقف معه على سندان^(٢) كسرى ، فلما حاول وداعه قال له
المأمون : سألتك بالله يا عتابي إلا عملتَ على زيارتنا إن صار لنا من هذا الأمر
شيءٌ ! .. ولما قدم المأمون بغدادَ يوم السبت مُنتصفَ صفر سنة أربع ومائتين ،
توصل إليه العتابي ، فتعذَّرَ عليه لقاؤه ، فتعرَّضَ ليحيى بن أكرم^(٣) [فقال : أيها
القاضي إن رأيت أن تذكرني أمير المؤمنين^(٤) !] فقال له يحيى : ما أنا بحاجب !

١ - الخبر في زهر الآداب (مبارك) : ٣ / ٤٠ ، ومختصره في المقد : ١ / ٣٢٤

٢ - كذا في الأصول وزهر الآداب ، وفي المقد : سنداد . وانظر معجم البلدان : ٣ / ٢٦٥ - ٢٦٧ :
سنداد نهر فيا بين الحيرة إلى الأبلَّة .

٣ - يحيى بن أكرم (- ٢٢٠ هـ) قاضي القضاة ببغداد للمأمون والمتوكل ، وغلب على المأمون حتى لم
يتقدمه عنده أحد . الأعلام : ٩ / ١٦٧

٤ - زيادة من المقد وزهر الآداب

فقال العتّابي: قد علمتُ ، ولكنك ذو فضلٍ ، وذو الفضل معوان ؛ قال : سلكتُ
 بي غيرَ طريقي ! فقال : إن الله ألحقك بجاهٍ ونعمة ، وهما مقيمان عليك بالزيادة
 إن شكرتَ ، والتغيير إن كفرت ، وأنا اليوم خيرٌ منك لنفسك ، أدعوك إلى
 ما فيه زيادةُ نعمتك ، وأنت تأبى ذلك ، ولكل شيءٍ زكاةٌ ، وزكاةُ الجاه بدلٌ
 للمستعين ! فدخل إلى المأمون فقال : يا أمير المؤمنين أجزني من العتّابي ولسانه ،
 فلم يأذن له وشُغل عنه ، فلما رأى العتّابي جفاهه قد تمادى كتب إليه ^(١) :

ما على ذا كُنّا افترقنا بسندا نَ ولا هكذا رأيتُ الإخاءَ

لم أكن أحسبُ الخلافةَ يزدا دُ بها ذو الصفاءِ إلّا صفاءَ

تضربُ الناسَ بالمهتدة البُتة برِ علىِ غدرِهِم وتنسى الوفاءَ !

يُعرَضُ بقتله لأخيه على غدره ونكثه لِمَا عقد الرشيد ، فلما قرأ المأمون
 كتابه دعا به ، فدنا منه وسلّم بالخلافة ، ثم وقف بين يديه ، فقال : يا عتّابي
 [بلغتني ^(٢)] وفاتك فغممتني ، ثم انتهت إليّ وفادتك فسرّتني ، وإني لِحريّ بالغم
 لبُعدك والسرور بقُربك ، فقال : يا أمير المؤمنين || لو قُسمَ هذا البر على أهل منى
 وعرفات لو سَعِمهم عدلاً ، وأعجزهم شكراً ، وإن رضاك لغاية المُنَى لأنه لا دينَ
 إلّا بك ، ولا دُنيا إلّا معك ! قال : سلّ حاجتك ، قال : يدك بالعطية أطلقُ
 من لساني بالمسألة ؛ فأمر له بخمسين ألفاً .

[٢٥]

١ - الأبيات من الخفيف ، وعزّاهما الصولي إلى أحمد بن يوسف . انظر الأوراق (ثم أخبار الشعراء) :

٢١٥ ، ويذكر الصولي أنها ممزوجة لأبي العتّابي أيضاً .

٢ - زيادة من (ر) وزهر الآداب

٢١ - الفضل بن الربيع^(١)

قال ابن عبد ربه^(٢) : كتب للرشيد يحيى بن خالد بن برمك ، ثم الفضل بن الربيع ، ثم اسماعيل بن صبيح^(٣) ، وللأمين الفضل بن الربيع . وقال في موضع آخر^(٤) : ومن نبه بالكتابة بعد الخمول الربيع والفضل بن الربيع ، وسمي معها جماعة .

وقال الصولي : لما قبض الرشيد على البرامكة استوزر الفضل ، وقد كان على حجابته ، وبقي ، وربما استخلف من ينوب فيها عنه . ويحكى^(٥) أنه دخل قبل ذلك على يحيى بن خالد فلم يُوسَّع له ، ولا هسَّ ، ثم قال : ما جاء بك يا أبا العباس ؟ قال : رِقَاعٌ معي ! فردّه عن جميعها ، فوثب الفضلُ يقول^(٦) :

عسىٰ ولعلّ الدهرَ يثني عنانَهُ
بعثرةٍ جدِّ والزمانُ عثورُ

١ - الفضل بن الربيع بن يونس (١٣٨ - ٢٠٨ هـ) حاجب المنصور ووزير الرشيد والأمين ، وكانت

تكتب البرامكة على يديه . الأعلام : ٥ / ٣٥٣ والمدة الإسلامية : ٢ / ٣٨ - ٣٩

٢ - انظر المقد : ٤ / ٤٥٠

٣ - انظر الترجمة التامة : ص ١٠٢

٤ - المقد : ٤ / ٢٥٦

٥ - انظر الخبر في الجهنياري : ٢٥١ والفرج بعد الشدة : ١ / ٦٥ ونشوار المحاضرة : ٨ / ١١٦ وابن

خلكان : ٣ / ٢٠٦

٦ - البيتان من الطويل ، وهناك اختلاف كبير في رواية البيتين في الجهنياري والتنوخي :

عسى وعسى يثني الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور

فتنقى لِبانات ونشفي حسانك وتحدث من بعد الأمور أمور

فَتُدْرِكُ آمَالَهُ وَتُقْضَى مَآرِبُهُ وَتُحَدِّثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورًا
فرده ووقع له بما أراد .

واتصلت وزارته للرشيده ، إلى أن توفي بطوس^(١) ، وهو معه ، فأخذ البيعة
للأمين على القواد وسائر الطبقات ، وأجلَّ الناس ثلاثاً ، ثم قفل بهم إلى بغداد
فقوض الأمين إليه الأمر ، وجعله وزيره والأمر والناهي في كل شيء . وكان
يرى انهماك الأمين ونقصه فيسوءه ذلك ، وتبلغ به الحفيظة والنصيحة أحياناً إلى
أن يُسمعه ما لا يُحتمل فيحلم عنه . وحكى ابن عبدوس^(٢) : أن الأمين عزم يوماً
على الاصطباح ، وأحضر ندماءه وأمر كل واحد منهم أن يطبخ قدراً بيده ،
وأحضر المغنين ، ووَضعت الموائد ، فلما ابتدأ يأكل ، دخل إليه اسماعيل بن
صبيح فقال : يا أمير المؤمنين هذا [هو^(٣)] اليوم الذي وعدتني أن تنظر في أعمال
الخراج والضياح وجماعات العمال ، وقد اجتمعت عليّ أعمالٌ منذ سنة ، لم تنظر في
شيء منها ، ولم تأمر فيها ، وفي هذا دخول الضرر في الأعمال ؛ فقال له [محمد^(٤)] :
[٢٦] إن اصطباحي لا يحول بيني وبين النظر ، وفي مجلسي من لا أنقبض عنه ، من عم
وابن عم ، وهم أهل هذه النعمة التي يجب أن تحاط ، فأحضر ما تريد عرضه ،
فاعرضه عليّ وأنا آكل ، لأن تقدم فيه بما يحتاج إليه ، إلى أن يُرفع الطعام ، ثم
أتمم النظر فيما يبقى ، ولا أسمع سماعاً حتى أتمم^(٤) الباقي وأفرغ منه ؛ فحضر كتاب

١ - طوس : مدينة بخراسان بينا وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ : معجم البلدان : ٤ / ٤٩

٢ - انظر الجشباري : ٢٩٩ - ٣٠٠

٣ - زيادة من الجشباري

٤ - رواية الأصول ، وفي الجشباري : حتى أبرم

الدواوين بأكثر [ما في^(١)] دواوينهم، وأقبل اسماعيل بن صبيح يقرأ على الأمين، وهو يأمر وينهى أحسن أمر ونهي [وأسدّه^(٢)]، وربما شاور من حوله في الشيء بعد الشيء، وكلما وقع في شيء وضع بالقرب من اسماعيل بن صبيح، ورُفعت الموائد، ودعا بالنيذ، وكان لا يشرب في القدر أقل من رطل واحد، وأخذ في تميم العمل، ثم دعا بخادم له، فناجاه بشيء أسره إليه، فمضى ثم عاد، فلما رآه نهض واستنهض إبراهيم بن المهدي وسليمان بن علي، فامشوا عشرة أذرع، حتى أقبل جماعة من النفاطين، فضرموا تلك الكتب والأعمال بالنار، وكان الفضل بن الربيع حاضراً فلحق بالأمين و [قد^(٣)] شقَّ ثوبه، وهو يقول: الله أعدل من أن يرضى أن يكون مهدي^(٤) أمة محمد نبيه [صلى الله عليه وسلم^(٥)] من هذه أفعاله! وهو يضحك ولا ينكر قول الفضل.

ولما قُتل الأمين استتر الفضل، وطال استخفاؤه، إلى أن دخل المأمون بغداد، فسأل عنه، فشفع فيه طاهر بن الحسين؛ وقد قيل إن المأمون وجده قبل الشفاعة ثم شفع فيه طاهر، فعفا عنه. ويُقال: إن الفضل لقي طاهراً في موكبه، فثنى عنان فرسه معه، وقال: يا أبا الطيب ما ثنيتُ عناني مع أحدٍ قبلك قطاً، إلا مع خليفة أو ولي عهد! قال له طاهر: صدقت ولكن قل حاجتك، فقال: صفح أمير المؤمنين عني وتذكيره بجرمتي! فقال المأمون: قد صفحتُ عنه، على

١ - زيادة من الجهباري

٢ - زيادة من (ر) والجهباري

٣ - رواية الأصول، وفي الجهباري: مدبراً أمور

٤ - زيادة من (س) والجهباري

أن تذكره بجرمته ذنبٌ ثانٍ ؛ وكان الفضل قد أمسكه في حجره ، في حوائلي رِضاعه ؛ وأمر بإحضاره ، فلما وقعت عينه عليه عليه سجدَ وقال : إنما سجدتُ لله شكراً لما ألهمني من العفو عنه^(١) ! ثم قال^(٢) : يا فضلُ أكان في حقي عليك وحق أبائي أن تتلبنى وتشتمني وتحرّض علي دمي ؟ أتريد أن أفعل بك مع القدرة مثل ما أردتَ بي؟ فقال الفضل : يا أمير المؤمنين إن عذري يُحقدك إذا كان واضحاً جميلاً ، فكيف إذا عقتته العيوبُ ، وقبّحتته الذنوبُ ، فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منه ، وإنك كما قال الحسن بن رجاء فيك :

صفوحٌ عن الإجمامِ حتى كأنه من العفولم يعرف من الناس مجرماً
وليس يبالي أن يكون به الأذى إذا ما الأذى لم يغش بالكفره مسلماً
وقد تقدم إنشادهما^(٣) : فأمسك عن عتابه ، وأذن له في حضورِ بابه .

٢٢ - اسماعيلُ بن صبيح^(٤)

[٢٧]

كتب للرشيد ، وخص به ، وله يقول إبقاءً عليه ، وإيصاءً بما يحفظ^(٥) الصنيعة

- ١ - وروى أن المأمون سجد أيضاً لأن الله ألهمه العفو عن عمه إبراهيم بن المهدي . انظر المستجاد من فترات الأجواد : ٨٤
- ٢ - انظر الفرج بعد الشدة : ٨٤ / ١
- ٣ - انظر ما تقدم ، ص : ٩١
- ٤ - اسماعيل بن صبيح : أبوه مولى عاتقة لسالم الأفطس ، أعتقه سالم وجعله قيماً لمسجد حران ؛ ولاسماعيل أخبار كثيرة في الجهباري (راجع فهرسه) وكان أبو نواس مولماً بهجائه والتشنيع على بخله : الجهباري : ٣٠٠ - ٣٠١
- ٥ - رواية (ر) ، وفي (ق) يستحفظ المنعة ، وفي (س) يستحفظ التصبحة

لديه : إِيَّاكَ وَالِدَالَّةَ ، فَإِنَّهَا تُفْسِدُ الْحَرَمَةَ ، وَمِنْهَا أَتَى الْبِرَامِكَةَ .
 وَيُرْوَى ^(١) أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَنْشَدَهُ أَرْجُوزَةً مَدْحَهُ فِيهَا ،
 وَاسْمَاعِيلُ بْنُ صَدِيحٍ بَكَّتَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابًا ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خَطًّا وَأَسْرَعَهُمْ
 يَدًا ، فَقَالَ الرَّشِيدُ لِلْأَعْرَابِيِّ : صَفِّ هَذَا الْكَاتِبَ ! فَقَالَ :

رَقِيقُ حَوَاشِي الْحِلْمِ ^(٢) [حِينَ تَشُورُ ^(٣)] يُرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمُ [وَر ^(٤)] تَطِيرُ
 لَهُ قَلَمًا بُوْسِي وَنَعْمَى كِلَاهِمَا سَحَابَتُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ دَرُورُ
 يُنَاجِيكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِكَ خَطَّةٌ ^(٥) وَيَفْتَحُ بَابَ النَّجْحِ وَهُوَ عَسِيرُ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : قَدْ وَجِبَ لَكَ يَا أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ حَقٌّ كَمَا وَجِبَ عَلَيْنَا ، يَا غَلَامُ ادْفَعْ
 لَهُ دِيَةَ الْحُرِّ ! فَقَالَ اسْمَاعِيلُ : وَعَلَى عَبْدِكَ دِيَةُ الْعَبْدِ .

ثُمَّ كَتَبَ لِلْأَمِينِ فِي خِلَافَتِهِ فَسَعِيَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَحُمِلَ عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ
 فِي ذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ يَخَاطِبُ الْأَمِينَ مَعْرِيًّا بِهِ ^(٥) :

أَلَيْسَ ^(٦) أَمِينَ اللَّهِ سَيْفُكَ تِقْمَةً إِذَا مَاقَ يَوْمًا فِي خِلَافِكَ مَائِقُ
 فَكَيْفَ بِإِسْمَاعِيلَ يَسْلُمُ مِثْلُهُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مَنَاقُ
 أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ لَهُ قَلَمٌ زَانٍ وَآخِرُ سَارِقُ

١ - الخبر في (أدب الكتاب) للصولي : ٧٣ ، والآيات من الطويل

٢ - رواية الصولي ، وفي الأصول : العلم

٣ - زيادة ليست في (ق)

٤ - رواية الأصول : وعند الصولي : لحظه

٥ - ديوان أبي نواس (الغزالي) : ١٣٠ ، والآيات من الطويل

٦ - في الديوان : ألت

أَحْمِرَ عَادٍ إِنَّ لِّلسَيْفِ وَقَعَةً
بِرَأْسِكَ فَانظُرْ بَعْدَهَا مِنْ تُوَافِقِ
تَجَبَّرَ جِهَازَ الْبَرْمَكِيِّينَ وَارْتَقَبُ
بَقِيَّةَ لَيْلٍ صَبَحُهُ بِكَ لَاحِقُ
وَقَالَ أَيْضاً ^(١) :

أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ كَيْفَ تُحِبُّنَا
فَمَا بَالُ مَوْلَاهُ لِسِرِّكَ مَوْضِعاً
قُلُوبُ بَنِي مَرْوَانَ وَالْأَمْرِ مَا تَدْرِي
تَبَيَّنَ أَمِينَ اللَّهِ فِي لِحْظَاتِهِ
وَمَا بِالْهُ أَمْسَى يُشَارِكُ فِي الْأَمْرِ
شَنَانَ بَنِي الْعَاصِي وَحَقْدَ بَنِي صَخْرٍ ^(٢)
وَقَالَ أَيْضاً يَتَوَعَّدُهُ ^(٣) :

أَلَا قُلْ لِإِسْمَاعِيلَ إِنَّكَ شَارِبُ
|| أَيْسَمَنْ أَوْلَادُ الطَّرِيدِ وَرَهْطُهُ
بِكَاسِ بَنِي مَرْوَانَ ^(٤) ضَرْبَةً لَازِمُ
وَأَنْ ذُكِرَ الْجَعْدِيُّ أَذْرَيْتَ عِبْرَةً
يَاهْزَالُ ^(٥) [آلِ] ^(٦) اللَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَتُخْبِرُ مِنْ لَافِيَتِ أَنْكَ صَائِمُ
وَقُلْتَ أَقَادَ ^(٧) اللَّهُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
فَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِمُ
فَإِنْ يَسِرْ إِسْمَاعِيلُ فِي فِجْرَاتِهِ

[٢٨]

فَمَا غَيْرَ لَهُ الْأَمِينُ حَالاً ، وَلَا قَبْلَ فِيهِ مَقَالاً .

- ١ - ديوان أبي نواس (الفزالي) : ٥١٤ والأبيات من الطويل
- ٢ - العاصي : جد مروان بن الحكم ، وصخر اسم أبي سفيان بن حرب بن أمية
- ٣ - ديوان أبي نواس (الفزالي) : ٥١٤ والأبيات من الطويل
- ٤ - في الديوان : ماهان
- ٥ - رواية الديوان ، وفي الأصول : بأموال
- ٦ - زيادة ليست في (ق)
- ٧ - رواية الأصول ، وفي الديوان : أدال ، والجعدي هو لقب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

٢٣ - داود القيرواني

كتب محمد بن مقاتل العكبي^(١)، ثم لابراهيم بن الأغلب^(٢)، في إمارتهما على إفريقية من قبل هرون الرشيد، باستمراره على ولايته بعد عزله بابن الأغلب^(٣)، وخاف بسبب ذلك من ابراهيم، عند افتضاح الأمر واتضاح ما تملاً عليه من النكر، فاستخفى إلى أن كتب إليه مستعظفاً: «أما بعد» - أعز الله الأمير - فلو كان أحدٌ يبلغ بحرصه رضا بشر، بصره مودةٍ وتفقدِ حقٍ، وإيثار نصيحةٍ لرجوت أن أكون، بما جبتني الله عليه، من تفقد ما يلزمني من ذلك، أكرم الناس عند الأمير منزلةً، وألطفهم لديه حالاً، وأبسظهم أملاً، ولكن الأمور تجري على خلاف ما يروي العباد في أنفسهم، وإن من ساعده الدهر حظي في أموره كلها، واستحسن القبيح منه، وأظهرت محاسنه، وسُترت مساوئه، ومن خالفه القضاء، وأعان عليه الدهر، لم ينتفع بحرص، ولم يسلم من بغي، وقد كنتُ - إذا افتخر الناس بساداتهم - للأمير - أطل الله بقاءه - ذا كراً، ويومه مسروراً، ولغده راجياً، إلى أن أتانا الله من ذلك بما كنتُ أبسط له أمني، وأعظم فيه رجائي، وكان

١ - محمد بن مقاتل بن حكيم المكي (- بعد ١١٨ هـ) ولي إفريقية سنة ١٨٠ فأقام بالقيروان ، ولم يحمده سيرته تثار عليه عامه بتونس ، وتغلب عليه ، لولا نجدة ابراهيم بن الأغلب عامل الزاب له ، وانتهى الأمر بعزل المكي وتولية ابراهيم مكانه من قبل الرشيد . الأعلام ٧ / ٣٢٨

٢ - ابراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي (١٤٠ - ١٩٦ هـ) ثاني الأغالبة من ولاية إفريقية لبني العباس ، وكان محمود السياسة والتدبير . الأعلام : ١ / ٢٥ - ٢٦

٣ - جلة مضطربة ، ولعل نصيحها : فاستمر على ولائه له بعد عزله ...

مني في إجهاد نفسي بالقيام بما يلزمي من نصيحة الأمير — أيده الله — حسب الذي يحق علينا ، فبينما أنا مُشرف على إدراك كل خير ، وبلوغ نهاية كل فضل ، إذ رماني الدهر بفرقه ، ولزمي من ذلك ما كنت أشدَّ الناس زرية^(١) به ، فوجد أهل البغي والفرية إلى سبيلاً ، وقد صرتُ — أعزَّ الله الأمير — لمكان الخوف الذي ملكني نازع أمكنة ، وغرض السنة ، فلو تحقَّق الأمير سيء حالي ، وكنتُ العدوَّ ، لأشفقَ عليَّ ، ورث لي ، وذني — أيده الله — عظيمٌ ، وخطاقي ضيقٌ ، وحُجتي ضعيفةٌ ، وعفو الأمير وطوُّه أعظم من ذلك كله ، فإن تدار كني الأمير بما أوْمَل فذاك الذي يشبهه وينسب إليه وأرجوه منه ، وإن يُعاقبُ بالذنب الذي اجترمته ، وهو أحقَّ من انتشلي من زلتي ، وأقالي [من^(٢)] عثرتي ، ورجا ما يرجوه مثله من أهل المنة والطول من مثل ما عظمت المنة عليه ، والأمير أولى بي ، وأنظر مني لنفسي ، وأعلى بما سأته ورغبت إليه || فيه عيناً ويداً ، والله ولي توفيقه [٢٩] فيما عزم عليه من ذلك ، وعليه التوكل لاشريك له ؛ وأنا أرجو — أطال الله بقاءه — [أن أكون^(٣)] من يتعظَّ بالتجربة ، ويقيس موارد أموره بمصادرها ، ولا يدعُ تصحيح النظر لنفسه ، فيما يستقبل منها إن شاء الله ، أتمَّ الله على الأمير نعمه ، وهنَّاه كرامته ، وألبسه أمنه وعافيته في الدنيا والآخرة . فأمنه واستكبه وكان يُشاوره في أموره .

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) رزية

٢ - زيادة من (ر)

٣ - زيادة من (س) و (ر)

حكى صاحب كتاب (المعرب عن المغرب^(١)) أن ابراهيم [بن^(٢)] الأَغلِب شاور القواد في الخروج إلى ابن رستم الإباضي، فأشار عليه أكثرهم بالخروج، فشاور داودَ السكَّاب، وقال ياأبا سليمان — وهو أول يوم كناه فيه — ما تقول؟ فقال له: هؤلاء الجند قد تجنبت عنهم وتحصنت منهم، فما يؤمنك من غدركم إذا خرجت معهم! وإنما بينك وبينهم خرق المفازة؛ فتيين له الحق، فأقام وبعث ابنه أبا العباس عبد الله والجيوش إلى طرابلس.

وقال محمد بن نافع لداود: إنما أنت صاحب قلم، فمالك ولهذا! فقال له: أنا أقتل بقلمى جلفاً مثلك! ثم كتب ابنه ابراهيم بن داود لمحمد بن [ابراهيم^(٣)] ابن الأَغلِب، وبعده لابن أخيه أبي ابراهيم أحمد بن محمد بن الأَغلِب.

٢٤ — الحسن بن سهل^(٣)

كتب للمأمون، هو وأخوه الفضل^(٤) قبله، واستوزره بعد سنة ثلاث ومائتين، وقد كان وجهه من خراسان والياً على بغداد والكوفة والبصرة وما

١ - انظر ما تقدم: ص ٨٤ حاشية: ٢

٢ - زيادة من (ر)

٣ - الحسن بن سهل (١٦٦ - ٢٣٦ هـ) وزير المأمون ووالد زوجه (بوران) الأعلام: ٢ / ٢٠٧

وإبن خلكان: ١ / ٣٩٠ - ٣٩١

٤ - الفضل بن سهل (١٥٤ - ٢٠٢ هـ) وزير المأمون وقائد جيشه (ولهذا يلقب بذي الرياستين) قتله

جماعة بينما كان في الحمام، وقيل إن المأمون دسَّ به له وقد ثقل عليه أمره. الأعلام: ٤ / ٣٥٤ والملمة

الاسلامية: ٢ / ٣٩

والإههما، ثم أصره إليه؛ وعدّهما ابنُ عبد ربه^(١) في الناهين بالكتابة بعد الحلو
كالربيع وابنه الفضل ويحيى بن خالد وابنه جعفر وغيرهم؛ وكانا من البلاغة
والسيادة بمكان.

كان الفضل إذا كتب عنه الكاتب فأحسن، شكره على رؤوس المملأ وأبلغ
وإذا أخطأ، وضع الكتاب تحت مصلّاه، وسكت إلى أن يخلو به، فيريه الخطأ
ويعرفه الصواب. وكان الحسن أيضاً على سنته في إثارة كتابه وإكرامهم، وهو
أشار على المأمون بأحمد بن يوسف بعده، فاستوزرهما؛ وأما كلماتها وتوقيعها
فمرويةٌ محفوظةٌ. وكتب الحسن إلى المأمون^(٢):

ما أحسنَ العفوَ من القادرِ لا سيّما من غير ذي ناصرِ
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنبَ لي فما له غيرك من غافرِ
أعوذُ بالودِّ الذي بيننا أن تُفسدَ الأوّلَ بالآخرِ

وحكى ابن عبدوس^(٣): أن المأمون شرب يوماً، والحسنُ معه، فقال له

يا أبا محمد لعلمكم || تظنون أني قتلتُ الفضلَ بن سهل، لا والله^(٤) ما قتلتُه ! فقال [٣٠]

بلى والله لقد قتلتَه؛ فقال المأمون: والله ما قتلتُه! قال الحسن: بلى والله لقد
قتلتَه، ثلاثاً! فنام المأمون من مجلسه فقال: أفٍ لكم! وانصرف الحسن إلى منزله

١ - انظر العقد ٤ / ٢٥٦

٢ - الأبيات من الربيع

٣ - لا نجد هذا الخبر فيما طبع من كتاب الجشباري

٤ - في (ق): لا والله (مكررة مرتين)

فاتصل الخبر بالمعلّى بن أيوب وغسان بن عباد^(١)، وهما ابنا خالتي الحسن والفضل، فسارا إلى الحسن فعذلاه ووبّخاه وطالباه بالكوب والاعتذار إلى المأمون، وأتياه فقال له غسان: نحن عبيدك يا أمير المؤمنين وصنائعك، بك عرفنا، واصطناعك شرفنا، كنا أذلاء فرفعتنا، وكنا فقراء فأغنيتنا، فاعف خطيئة سيئتنا لمحسننا؛ قال: ويحك ما أصنع، وحلفت له ثلاثاً؟ فقال المعلّى: يا أمير المؤمنين، أنستته^(٢) فأنس، وسقيته فانتشى، فاغفر له هفتوته؛ فقال المأمون: يا غلام سر إلى أبي محمد فقل له: إماما تحيئنا وإماما نحيئك!

٢٥ - أحمد بن أبي خالد^(٣)

كتب للحسن بن سهل، ثم وزر للمأمون، وكان أכולاً نهماً ملتهب المعدة، لا يصبر على تأخير الغداء، فرُفع إلى المأمون أن ابن أبي خالد يقتل المظلوم ويعين الظالم بأكلة، فأجرى عليه ألف درهم كل يوم لمساندته، ثم كان إذا وجهه في حاجة، أمره بأن يتغدى قبله ويأكل.

قال الصولي: ولي المأمون دينار بن عبد الله الجبيل، ثم صرفه ووجد عليه، فأرسل إليه أحمد بن أبي خالد، يعد ديونته^(٤) ويطلب منه المال، وقال لياسر

١ - غسان بن عباد بن أبي الفرج (- بعد ٢١٦ هـ) والي من ولاية المأمون ، وفي الأعلام أنه ابن عم الفضل

ابن سهل . الأعلام : ٣١١ / ٥

٢ - أنسته وأنسته : ضد أوحشته

٣ - أحمد بن أبي خالد الأحول : توفي سنة ٢١٠ هـ . انظر المعلة الاسلامية : ١ / ١٩١ - ١٩٢

٤ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : ذنوبه

الخادم : امضِ معه وانظر فإن تغدّى أحمدٌ عنده كان معه علينا ، وإن لم يتغدّ كان معنا عليه ! فلما أحسّ دينارٌ بمجيئه ، أعدّ له طعاماً ثم جاء ابنُ أبي خالد ، فأدى رسالة المأمون حتى كملت ، ثم حضر عشرون فرّوجاً فأكلها ، ثم جيء بسمكٍ فترك منه شيئاً ، ولما توسط الأكل ، قال له دينار : مالكم عندي إلا سبعة آلاف ألف ، ما أعرف غيرُها ! فلما أكمل الأكل ، قال له أحمدٌ : احملْ إلى أمير المؤمنين ما ضمنت ! فقال : ما عندي إلا ستة آلاف ألف ! فقال له ياسر : ما قلت إلا سبعة آلاف ألف ، وقد سمع ذلك أبو العباس ، فقال ابنُ أبي خالد : ما أحفظ ما كان ولكن قل الآن أسمع ! قال دينارٌ : ما قلت إلا ستة آلاف ألف . [وسبق ياسر فأخبر المأمون ، وجاء أحمدٌ فقال : إنه قد أقرّ بخمسة آلاف ألف ^(١) .] فضحك المأمون وقال : ما قام على أحدٍ غداً بأغلى منا ! قام عليٌّ غداً أحمد بن أبي خالد بألفي ألف درهم !

وكان المأمون قد استبطأ عمرو بن مسعدة ^(٢) ، وفي مجلسه علي وأحمد والحسن بن وهشام ، وأحمد بن أبي خالد ، فقال : يحسب عمرو أنني لا أعرف أخباره ، وما يجري إليه ، وما يعامل به الناس ! بلى والله ، ثم لعله لا يسقط عني منه شيء ! فصار أحمد ابن أبي خالد إلى عمرو بن مسعدة ، فخبّره بما جرى وأنسي أن يستكتمه ، فراح عمرو إلى المأمون ، وطرح سيفه وقال : أنا عائدٌ بالله من سخط أمير المؤمنين ، [٣١]

١ - زيادة من (س) و (ر)

٢ - ابن الأثير يخصص له الترجمة ذات الرقم : ٢٧

أنا أقلُّ من أن يشكوني إلى أحمد، وأن يُسرَّ عليَّ^(١) ضغنًا، فقال له : ويحك وما ذلك ؟ فخبّره بما بلغه ، ولم يُسم له من خبّره ، فقال له : لم يكن الأمر كما بلغك ، إنما ذكرت جملةً من تفصيلٍ كنت على إخبارك به وموافقتك عليه ، فجرى شيء من جنسه ، فليحسن ظنك ! ولم يزل يؤنسه ويسكنه حتى طابت نفسه ، وتحلل ما كان دخل عليه ، ثم ضمّه وقبّل عمرو يده وانصرف . قال أحمد بن أبي خالد : فعدوتُ على المأمون فقال : يا أحمد ما المجلسي حرمة ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين [وهل الحرمات^(٢)] إلا لما فضل من مجلسك ! فقال : ما أراكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم ! فقلت له : وأي معاملة ؟ فقال : ذهب بعض بني هشام ، فحكى لعمرو ماجرى أمس في المجلس ، فجاءني متصلًا مُظهِرًا ماوجب أن يُظهره ، فاعتذرتُ إليه وتبين الخجل فيّ ، كأني اعتذرتُ من شيء قتلته ، ولقد أعطيته ما يقنعه مني أقله ، لما داخني من الحياء منه .. فقلت : أعيذك بالله من سوء الظن يا أمير المؤمنين ، أنا أخبرته ببعض ماجرى ، [لا بعض^(٣)] بني هشام ! قال : وما حملك على ذلك ؟ قلت : الشكرُ لك والنصحُ والمحبةُ لأنّتم نعمتُك على أوليائك وخدمك ، ولعلمي بأن أمير المؤمنين يُحب أن يصلح له الأعداء ، فضلًا عن الأولياء والأوداء ، لاسيما مثل عمرو في دنوّه من الخدمة وموقعه من العمل ، ومكانه من رأي أمير المؤمنين ، فخبّرتُه بما كان منه ليصلحه ، ويقمّ من نفسه أودها لسيدّه ومولاه ، ويتلافى ما

١ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : إلىّ

٢ - ساقط من (ق)

فرط منه ، ولا يفسد قلبه ويبطل الغناء الذي فيه ، وإنما كنتُ أكون غيباً لو
أذعتُ سرّاً على السلطان فيه ندامٌ أو نقض تديير ، وأما هذا فما كان عندي إلا صواباً
فقال لي : أحسنتَ والله يا أحمد !.. وأمر لي بمال كثير .

ولم يزل المأمون بسعة ذرعه وكرم طبعه يحتمله ، على نهمه وحدته وسوء
خلقه وعبوس وجهه المضروب به المثل في زمانه . حكى الجاحظ ^(١) : أن بعض
الكتاب سأل عبد الله بن طاهر [حاجة ^(٢)] ، فوعده قضاءها ، وطالت أيام مطاله
الانجاز ، فكتب إليه : أما بعدُ ، فقد كان وعدك تلقائي [مكتسباً ^(٣)] بشاشة
عمرو بن مسعدة ، وأرى إنجازه تأخر تأخر من خلع عليه عبوس أحمد بن
أبي خالد ! وكتب في آخره ^(٣) :

ولقد علمتُ وإن نصبتَ لي المنى أنَّ الخصاصةَ لا تُداوى بالمنى
فلئن وفيتَ لأنهنَّ بشكركم ولئن آيئتَ لأحملنَّ على القضا
النذلُ يلحف في السؤالِ ولا ترى للحرِّ إلحافاً ولو أكَلَ الثرى

فأنجزها عبد الله بن طاهر .

وقال الصولي : ركب أحمد بن أبي خالد يوماً إلى المأمون ، فكثرت عليه الناس
ففسهروهم ، فقال له رجل : عمري ، أشكر الله فقد أعطاك ما لم يعط نبيه ! قال :

١ - يبدو أن النقل هنا عن رسالة الجاحظ في الوعد والانجاز أيضاً ، وليس هذا النص فيما طبع من هذه

الرسالة . انظر ما تقدم من : ٦٦ حاشية : ٣

٢ - ساقط من (ق) .

٣ - الأبيات من الكامل

وما هو؟ قال: إن الله يقول ﴿ولو كُنتَ فظاً غليظَ القلبِ لا تُفَضِّحُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١) || وهأنتَ فظٌ غليظُ القلبِ، ونحنُ تكاثُرُ عليك! فقال له: [٣٢] حاجتك؟ قال تُرتبني في دار أمير المؤمنين المأمون. قال: قد فعلتُ! قال: وتقتضي ديني وهو ثلاثون ألفَ درهم! قال: قد فعلتُ.

ثم إنه اعتلَّ من فساد مزاج، فتخلف عن المأمون إلى أن مات، فحضر المأمون جنازته، وصلى عليه، ووقف على قبره، فلما دُلِّي فيه قال: رحمك الله فلا أنت كما قال الشاعر^(٢):

أخو الجِدِّ إنَّ جدَّ الرِّجالِ وشَمروا
وذو باطلٍ إنَّ شئتَ أهلكَ باطله

٢٦ - أحمد بن يوسف^(٣)

وزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد، وكانا جميعاً مع عمرو بن مسعدة من كتاب الحسن بن سهل، وهو أشار على المأمون بهما، فقدّمها لوزارته، ولم يكن في زمن أحمد بن يوسف أكتب منه، وشعره يرتفع عن أشعار الكتاب، وهو أحد من رأس بيلاغته وبيانه^(٤).

١ - الآية: ١٥٦ من سورة آل عمران

٢ - البيت من الطويل

٣ - أحمد بن يوسف الكاتب (٢١٣ هـ - ٢٥٨ هـ) كاتب ووزير من أهل الكوفة، ولي ديوان الرسائل للمأمون ووزر له. انظر الأعلام: ١ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ومعجم الأدباء: ٥ / ١٦١ - ١٨٣ وأراء البيان:

١ / ٢١٨ - ٢٤٣

٤ - انظر المقدم: ٤ / ٢٥٦

وكان أول ظهوره وارتفاعه أن المخلوع محمد بن الرشيد لما قُتل ، أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا إلى المأمون ، فأطالوا ، فقال طاهر : أريد أخصر من هذا ! فوصف له أحمد بن يوسف وموضعُه من البلاغة ، فأحضره لذلك ، فكتب^(١) : « أما بعد ، فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة ، فقد فرّق بينهما حكمُ الكتاب [والسنة^(٢)] في الولاية والحرمة ، لمفارقتِه عصمة الدين وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين ، ليقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح : ﴿ يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾^(٣) ، ولا صلة^(٤) لأحد في معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله ، وكتابي إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وردّاه رداء نكته ، وأحصَد^(٥) لأمر المؤمنين أمره ، وأنجز له ما كان ينتظره من سابق وعده ، والحمد لله رب العالمين ، الراجع إلى أمير المؤمنين معلوم حتمه ، الكائد له من^(٦) ختر^(٧) عهده ، ونقض عقده ، حتى ردّ الله به الألفة بعد فرقتها ، وجمع به الأمة بعد شتاتها ، وأحيا به أعلام الدين بعد دروسها ، وقد بعثت إليك بالدنيا وهي رأس المخلوع ، وبالآخرة

- ١ - وردت هذه الرسالة بأشكال مختلفة في المصادر التالية: الجشياري : ٣٠٤ / ٢ / ٣٦-٣٧ ومجمع الأدباء : ١٦٧ - ١٦٨ / ١ / ٢٢٠ - ٢٢١
- ٢ - زيادة من الجشياري
- ٣ - الآية : ٤٦ من سورة هود
- ٤ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : طاعة
- ٥ - أحصد : أحكم
- ٦ - رواية زهر الآداب وأمرام البيان : قبين
- ٧ - ختر : غدر وخان أقبع القدر والحياة

وهي البردة والقضيب، والحمد لله الآخذ لأمر المؤمنين حقه، الراجع إليه تراث آباءه الراشدين». فرضي طاهر ووصله، وشهر أمره، ولم يكن قبلُ مذكوراً.

وكان المأمون يقول^(١) بعد أن بلاه واختبره، إذا وصفه له أحمد بن أبي

خالد: يا عجباً لأحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه!

قال أبو العيناء^(٢): كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولّى صدقات البصرة^(٣)،

فجار فيها وظلم، وكثر الشاكي به والداعي عليه، ووافى باب أمير المؤمنين المأمون

زهاء خمسين من جلة البصريين، فعزله المأمون وجلس لهم مجلساً خاصاً، وأقام

أحمد بن يوسف لمناظرتهم، فكان مما حفظ من كلامه أن قال || يا أمير المؤمنين لو [٣٣]

أن أحداً ممن ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال

الله تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم

يُعطوا منها إذا هم يسخطون^(٤)﴾. فأعجب المأمون جوابه، واستجزل مقامه^(٥)،

وخلّى سبيله.

وحكى الصولي^(٦) خلاف هذا قال: شَغَبَ أهل الصدقات على المأمون

١ - انظر زهر الآداب: ٣٧ / ٢

٢ - هو محمد بن القاسم بن خلاد، صاحب النوادر والشعر والأدب. توفي سنة ٢٨٣ هـ (ابن خلكان:

٣ / ٤٦٦ - ٤٧٠)

٣ - الخبر في المقد: ٢٠ / ٢ وأمرام البيان: ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦

٤ - الآية: ٥٩ من سورة التوبة

٥ - في المقد: واستجزل مقاله

٦ - انظر الأوراق (قسم أخبار الشعراء): ٢٠٨

وناظروه ، فقال أحمد بن يوسف وهو إذ ذاك وزيره : إنهم ظلموا رسول الله ﷺ ، فكيف من بعده ! قال الله عز وجل : وتلا الآية ... فاستحسن ذلك المأمون .

٢٧ - عمرو بن مسعدة^(١)

كان أعلى الكتاب منزلة عند المأمون ، ولم [يكن^(٢)] وزيراً ، وقد تقدم إعتاب المأمون إياه ، واعتذاره إليه وماء الحياء يدور في وجهه ، واغتفاره لما أثار من وجده عليه ، في اسم ابن أبي خالد^(٣) ، ومن توقيعات المأمون في قصة متظلم منه : « يا عمرو واعمرو نعمتك بالعدك فإن الجور يهدمها^(٤) » ؛ ثم بلغ من حظوته أنه كان في مجلس المأمون يقرأ عليه الرقاع ، فجاءته عطسة فردّها ، ولوى عنقه ، فرآه المأمون فقال : يا عمرو لا تفعل ، فإن ردّ العطسة وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعاً في العنق . فشكر له ذلك بعض ولد المهدي وقال : ما أحسنها من مولى لعبده ، وإمام لرعيته ! فقال المأمون : وما في هذا ؟ إن هشام بن عبد الملك اضطربت عمامته ، فأهوى إليها^(٥) الأبرش الكلي^(٦) ليصلحها ، فقال هشام :

١ - عمرو بن مسعدة (- ٥٢١٧) أحد الكتاب البغاة ، جعل منه بعض المصادر وزيراً للمأمون ، وفي

كتب الأدب الكثير من رسائله وتوقيعاته . الأعلام : ٥ / ٢٦٠ وابن خلكان : ٣ / ١٤٥ - ١٤٨

وتاريخ بغداد : ١٢ / ٢٠٣ وأمراء البيان : ١ / ١٩١ - ٢١٧

٢ - ساقطة من (ق)

٣ - انظر ما تقدم ص : ١١٠ - ١١٢

٤ - انظر المقدم : ٤ / ٣٠٤

٥ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : إليه

٦ - انظر ترجمته فيما تقدم : ص ٦٠

إِنَّا لَا نَتَّخِذُ الْإِخْوَانَ خَوَلَاءَ! فالذي فعل هشامُ أحسنُ مما فعلتُ! فقال عمرو:
يا أمير المؤمنين إن هشاماً يتكلف ما طُبعتَ عليه، ويظلم فيما تعدل فيه، ليس له
قرابتك من رسول الله ﷺ، ولا قيامك بحق الله، وإنك والملك كما قال النابغة
الذياني^(١):

ألم ترَ أَنَّ اللهَ أعطاك سُورَةَ ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
فإنَّك شمسٌ والملكُ كواكبُ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

٢٨ - علي بن الهيثم

كان المأمون يوماً جالساً وعنده أحمدُ بن الجنيد الاسكافي، وجماعة من
خاصته، إذ دخل عليُّ هذا، ويُعرف في الكتاب بجوِّ نقا، فلم اقرب من
المأمون قال: يا عدوَّ الله لأفرقن بين^(٢) لحك وعظمك، ولأفعلن بك^(٣)...!
ثم سكن قليلاً؛ فقال أحمد بن الجنيد: نعم والله يا أمير المؤمنين إنه وإنه... ولم
يدع شيئاً من المكروه إلا ذكره، فقال المأمون وقد هدأ غضبه: يا أحمد متى
اجترأت عليَّ هذه الجرأة؟ رأيتني غضبتُ [هذه الغضبة^(٤)] فأردت أن تزيد في

١ - ديوان النابغة الذياني: ٨٣ والبيتان من الطويل

٢ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق): من

٣ - رواية (ر)، وفي (ق) و (س): ولأنه ان (مكررة مرتين)

٤ - زيادة من (س)

غضبي ، أما سأؤدبك وأؤدب غيرك ! يا عليّ قد صفحتُ عنك ، ووهبتُ لك كل ما كنت أطالبك به ! ثم رفع رأسه إلى الحاجب فقال : لا يبّرح أحمد بن الجنيد من الدار حتى يحملَ إلى عليّ بن الهيثم مائة ألف درهم من ماله ليكون ذلك عقلاً^(١) ؛ فلم يبرح حتى حملها .

وقال الصولي : كان علي بن الهيثم يكتب للفضل بن الربيع ، وخبره مع المأمون عن ابن عبدوس^(٢) .

٢٩ - صالح بن علي

كان من وجوه الكتّاب ، وكان يُعرف بالأضخم ، فطالت به العظلة في أيام المأمون ، والوزير إذذاك أحمد بن أبي خالد ، فحدث^(٣) صالح أنه أضاق جداً واشتد اختلاله ، قال : فبكرت يوماً إلى أحمد بن أبي خالد مغلساً ، لأكلمه في أمري ، فخرج من بابه ، وبين يديه الشمع ، قاصداً إلى دار المأمون ، فلما نظر إليّ أنكر بكوري ، وعبس في وجهي ، وقال : في الدنيا أحدٌ يبكر هذا البكور ليشغلنا عن أمورنا ! قال : فقلت له : أصلحك الله ، ليس العجبُ بما تلقيتني به ، إنما العجبُ مني إذ سهرتُ ليلي ، وأسهرتُ جميعَ من في منزلي توقفاً

١ - العقل : الدية

٢ - لا نجد الخبر فيما طُبع من كتاب الجبشباري .

٣ - الخبر في المستجد من فمات الأجواد : ١٩٨ - ٢٠٠

للصبح ، حتى أسير إليك ، أستعينك في أموري على صلاحها ، وعليّ وعليّ إن وقفتُ لك بيباب أو سألتك حاجةً ، حتى تصيرَ إليّ معتذراً ! وانصرفتُ مغموماً لِمَا لقيني به ، مفكراً فيه ، متندماً على ما فرط مني من اليمين ، غيرَ شاكٍ في العطب ؛ فأنا كذلك إذ دخل عليّ بعضُ الغلمان فقال : الوزير أحمد بن أبي خالد مقبلٌ إليك في الشارع ! ثم دخل آخر فقال : قد دخل دربنا ؛ ثم دخل آخر وقال : قد قرب من الباب ؛ ثم تبادر أحد الغلمان بين يديه فقال : قد دخل ، فخرجتُ مستقبلاً له ، فلما استقر به المجلس قال لي : كان أمير المؤمنين قد أمرني بالبكور إليه في بعض مهماته ، فدخلتُ إليه وقد غلبني البهر^(١) مما فرط مني إليك حتى أنكر عليّ ، فقصصتُ عليه القصة فقال لي : قد أسأت بالرجل ، امضِ إليه معتذراً بما قلت ! فقلتُ : فأمضي إليه فارغَ اليدين ؟ قال : فتريد ماذا ؟ فقلتُ : تقضي دينه ، قال : وكم [هو ؟ فـ^(٢)] قلتُ : ثلاث مائة ألف درهم ؛ فأمرني بالتوقيع لك بها ، فوقعتُ بها ، ثم قلتُ : فإذا قضى دينه يرجع إلى ماذا ؟ قال : فوقع له ثلاث مائة ألف يُصلح بها أمره ؛ فقلتُ : فولاية يشرف بها ؟ قال : وله مصر أو غيرها مما يُشبهها ، فقلتُ : بمعونةٍ يستعين بها على سفره ! فأمر بالتوقيع لك بمائة ألف ، وهذه التوقيعاتُ لك بسبع مائة ألف درهم ، والتوقيع بمصر ؛ قال : فدفعها إليّ [٣٥] وانصرف .

١ - البهر : الكرب والقهر ، وفي المستجداد : البهر والنم

٢ - ساقطة من (ق)

٣٠ - علي بن عيسى القمي

ضمن للمأمون أعمال الضياع والخراج ببلده ، وبقيت عليه بقية مبلغها أربعون ألف دينار ، أنكر المأمون تأخيرها ، وألح في المطالبة بها ، فأحضره يوماً ، وتقدم إلى علي بن صالح حاجبه يانظاره ثلاثة أيام ، فإن أحضر المال وإلاّ ضربته حتى يتلف ؛ وكانت بينه وبين غسان بن عباد عداوة^(١) ، فانصرف من دار المأمون آيساً من نفسه ، لا يقدر على شيء من المال ، فقال له كاتبه : لو عرّجت علي غسان ابن عباد فسامت عليه ، وأخبرته أنا بين يديك بخبرك ، لرجوت أن يُعينك علي بعض أمرك ! فحملته حاله على قبول ذلك ، ومضى إلى غسان ، فاستؤذن له عليه ، فأذن له ورحب به ، وتلقاه ووفاه حق القصد ، وقصّ عليه الكاتب القصة ، فقال : أرجو أن يكفيه الله ! ونهض علي بن عيسى كاسف البال ، آيساً من نفسه ، نادماً على قصده ، فلما خرج من دار غسان قال لكاتبه : ما زدني بقصد غسان شيئاً غير تعجيل المهانة والذل بقصد من كان يعاديني ! وعاد إلى منزله منصرفاً ، بعد أن تشاغل في طريقه مع بعض إخوانه ، فوافاه وبيابه بغال عليها أربعون ألف دينار مع رسول غسان ، فبلغه سلامه ، وعرفه غمّه بما رفع^(٢) إليه ، وتقدم إليه بحضور دار المأمون من غد ذلك اليوم مبكراً ، فلما

١ - الخبر في المستجاد من فملات الأجواد : ١٥٦ - ١٥٩ والفرج بعد الشدة : ٦٣ / ٢ - ٦٤

٢ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : دفع

وصل الناس إلى المأمون ووصل فيهم علي بن عيسى ، مثل غسان بين يدي الصفيين
وقال : يا أمير المؤمنين ، إن لعلي بن عيسى خدمةً وحرمةً وسالف أمل ، ولأمير
المؤمنين عنده إحسان ، وهو أولى برّبه ^(١) ، وقد لحقه من الخسران في ضمائه ماقد
تعارفه الناس ، وعليه من حدة ^(٢) المطالبة وشدتها ، والوعيد بضرب السياط ماقد
حيره ، وقطعه عن الاحتيال فيما عليه ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسعفني ببعض
ما عليه ويضعه عنه فعل ! ولم يزل به الى أن حطه إلى النصف مما عليه ، واقتصر به
على عشرين ألفاً ، فقال غسان : علي أن يُجدد له الضمان ، ويشرف بخلعة ،
فأجاب المأمون ؛ فقال : يأذن لي أمير المؤمنين أن أحمل الدواة ليوقع منها
أمير المؤمنين بذلك ويبقى شرف حملها علي وعلي عقي ؟ قال : افعل ،
ففعل ، وخرج علي بن عيسى والتوقيع معه بالاقصار على النصف مما عليه ، وعقد
بتجديد الضمان ، وعليه الخلع ، فلما وصل إلى منزله ردّ العشرين ألفاً الباقية
إلى غسان وشكره ^(٣) ، فردّها إليه وقال : لم أستحطها ^(٤) لنفسي ، وإنما أحببت
توفيرها عليك ، وليس والله يعود إليّ من هذا المال حبةً واحدةً أبداً ، وترك
الجميع له .

[٣٦]

١ - أي بإصلاحه : ربّ الأمر أصلحه

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : خدمة

٣ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : شكرها

٤ - استحطه الشيء : سأله أن يحطّه عنه

٣١ - كاتب طاهر بن الحسين

لما قتل طاهر بن الحسين^(١) علي بن عيسى بن ماهان^(٢) في خروجه إليه من بغداد^(٣)، دعا بكاتبه ليكتب إلى الفضل [بن سهل^(٤)] بخبره، فلم يكن في الكاتب فضل من إفراط الجزع وشدة الزمّع^(٥)، مما شاهده، فكتب طاهر بيده إلى الفضل، وكان من عادته أن يخاطبه بالإمارة، فأسقط ذلك وكتب إليه: «أطال الله بقاءك، وكبت أعدائك، وجعل من يشنؤك فداءك، كتبت إليك ورأس علي ابن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي، وعسكره تحت يدي، والحمد لله رب العالمين».

ثم لما ظفر بالأمين وأنفذ رأسه إلى المأمون، قال الفضل بن سهل^(٦): ما فعل بنا طاهر! سل علينا سيوف الناس وأستتهم، أمرناه أن يبعث به إلينا أسيراً، فبعث به عقيراً.

وكان لظاهر كاتب يعرف بعيسى بن عبد الرحمن^(٧)، فأنفذه إلى الفضل بن

- ١ - طاهر بن الحسين (١٥٩ - ٢٠٧ هـ) قائد المأمون وصاحب شرطته في بغداد ووالي خراسان له. الأعلام: ٣/ ٣١٨ - ٣١٩ وابن خلكان: ٢/ ٢٠١ - ٢٠٦.
- ٢ - علي بن عيسى (- ١٩٥ هـ) من كبار القواد في عصر الرشيد والأمين، قاد جيش الأمين ضد المأمون فقتل وانهمز جيشه. الأعلام: ٥/ ١٣٣.
- ٣ - انظر الخبر في الجهشباري: ٢٩٣.
- ٤ - ساقطة من (ق).
- ٥ - الزمّع: الدهش والجزع وشبه الرعدة يعترى الإنسان.
- ٦ - انظر الجهشباري: ٣٠٤.
- ٧ - انظر الخبر في الجهشباري: ٣٠٩ - ٣١٠.

سهل يُظهر الإعتذار إليه ، ويتشفى بمخاطبته إياه ، وطاهرٌ مُقيمٌ بالجزيرة والفضل
بخراسان ، وقد كان الشغب الذي حدث^(١) بينها ظاهراً ، فورد عسكرُ المأمون
ببرو ، وكثيرٌ ممن بها من الوجوه عاتبٌ على الفضل ، فحضره وبحضرتَه عبدُ الله
ابن مالك الخزاعيُّ ، وهو أشدهم عتياً عليه ، فكلّمه بكلام كثير أغلظ له فيه ،
وعرض له بكل ما يكرهه ، ثم قال له بعقبه : ولولا أي رسول مأمونٌ ما قلتُ
ما قلتُه ! فقال له الفضل : أما خشيتَ في تحمّل مثل هذه الرسالة القتلَ ؟ فقال له
عيسى : ما شككتُ في القتل ، إلا اني ميّلت بين أن آبي على صاحبها تحمّلها ، وبين
أن أقبلها ، فرأيتُ أني إن لم أتحمّلها عجل لي القتل ، وحصل لي مذمة بمخالفته ،
وإن قبلتها كنتُ قد شكرت نعمته وأطعتُ أمره ، وعشت بينه وبين الأمير
— أعزه الله — المسافة التي قد عشتُها ، ثم لعلّي أن أكون قد وردتُ من فضل
الأمير وعفوه على ما أرجو ألاّ أبعده ! فقال له الفضل : لو أطعتُ فيك النصحاء
لاسترحتُ منك ، ولم تك تُسكّمني في مجلس أمير المؤمنين ودار الخلافة بما كلمتني
[به^(٢)] ، فقال له عيسى : وما رأىُ النصحاء — أعزّ الله الأمير — ؟ فقال : أن
كنتُ أضربُ عنقك قبل أن تصل إليّ ، وأردتُ رأسك في مخلّة إلى صاحبك ،
فأكون قد قطعت يده ولسانه ! فقال له عيسى : أنا يده ولسانه ؟ والله لو أن
صاحبي أخرج يده من مضر به لوجد حوله سبعين بل سبع مائة بل سبعة آلاف كلّمهم

١ - رواية (س) و (ر) والجيشياري ، وفي (ق) يحدث

٢ - زيادة من الجيشياري

أغنى وأجزى^(١) وأكفى مني ، ومن أنا فيمن عضده الله تعالى به ، وأعطاه من كفايته^(٢)؟ فبلغ هذا الكلام من الفضل كل مبلغ ، وقام مغضباً .. فوجه عبد الله مالك الخزاعي إلى عيسى أن مسيري إليك لو كان يستر لسرت إليك ، ولكنني أحب أن تسير إليّ ، فسار إليه ، فلما رآه قال له : إني أردت إتيانك لشيء أحب فعله . قال : فليقل الأمير ما أحب ! فنهض إليه وقبّل بين عينيه ، وقال : شفيتني من العيب في كل ما كلمته به ، ولكن الذي غاظه وبلغ منه غاية المساءة آخر كلامك ! ثم انصرف مكرماً .

وكان الفضل مهيباً حليماً ، وقال لبعض من استحجبه : إنك قد صرت حاجي وتسمع مني السر والعلائية ، وربما ذكرت الرجل وأسات ذكره ، فلا يؤثرن ذلك فيك ، ولا تتغيرن له ، فلعل ذلك غاية عقوبتنا إياه .

٢٢ — ميمون بن إبراهيم

حكى الزبيدي في كتاب (طبقات النحويين^(٣)) من تأليفه عن أبي العباس ثعلب^(٤) ، عن ابن قادم^(٥) أستاذه قال : وجهه إليّ إسحق — يعني ابن إبراهيم

١ - في الجشباري : أجزأ

٢ - رواية الجشباري ، وفي الأصول : كفايته

٣ - انظر طبقات النحويين والمفويين : ١٥٢

٤ - ينقل الصولي الخبر عن ثعلب بشكل آخر . انظر أدب الكتاب : ١٢٩

٥ - محمد بن قادم - ويقال له أحمد - أستاذ ثعلب ، كان يعلّم المعتز قبل الخلافة . انظر طبقات النحويين

والمفويين : ١٥١ - ١٥٣ ومعجم الأدباء : ٩/١٨

المصعب^(١) - يوماً ، فأحضرني ولم أدر ما السبب ، فلما قرأت من مجلسه ، تلقاني
 ميمون بن ابراهيم كاتبه على الرسائل ، وهو [على^(٢)] غاية الهلع والجزع ، فقال
 لي بصوت خفي : إنه إسحق !! ومرّ غير متلبّث ولا متوقف ، حتى رجع إلى
 مجلس إسحق ، فراعني ذلك ، فلما مثلت بين يديه قال لي : كيف يُقال : « وهذا
 المال مالٌ » أو « هذا المال مالاً » ؟ قال : فعلمتُ ما أراد ميمون ، فقلت له : الوجه
 « وهذا المال مالٌ » ، ويجوزُ : « وهذا المال مالاً » ؛ فأقبل إسحق على ميمون
 بفضة وفضاظة ثم قال : الزم الوجه في كتبك ودعنا من يجوز ويجوز ! ورمى إليّ
 بكتاب كان في يده ، فسألتُ عن الخبر ، فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون وهو
 ببلاد الروم عن إسحق ، وذكر مالاً حمله إليه ، فكتب : « وهذا المالُ مالاً »
 فخط المأمون على الموضوع من الكتاب ، ووقع بخطه في حاشيته : تُكاتبني بلحن !
 فقامت القيامة على إسحق ، فكان ميمون بعد ذلك يقول : لا أدري كيف أشكر
 ابن قادم ، بقى عليّ رُوحى ونعمتي . قال أبو العباس ثعلب : فكان هذا مقدار
 العلم ، وعلى حسب ذلك كانت الرغبة فيه ، والحذر من الزلل ، قال : « وهذا المال
 مالاً » ليس بشيء ، ولكن أحسن ابن قادم في التأني لخلاص ميمون .

ويشبهه هذا الخبر ما حكى الجاحظ^(٣) ، أن الحُصين بن أبي الحرّ كتب إلى عمر

١ - إسحق المصعب (- ٢٣٥ هـ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتمد والواثق والمتوكل ، وكان
 ذا رأي وشجاعة . الأعلام : ١ / ٢٨٣ - ٢٨٤ والديارات للشافعي : ٢٢ وفيه طائفة كبيرة
 من أخباره

٢ - ساقطة من (ق)

٣ - انظر البيان والتبيين : ٢٢٠/٢

—رضى الله عنه — كتاباً ، فلحن في حرف منه ، فكتب إليه عمر أن قنّع كاتبك
سوطاً. وفي كتاب ابن عبدوس^(١) : أن عمر وجد في كتاب لآبي موسى الأشعري
لحناً ، فكتب إليه بذلك . وخالف ابن عبدوس أبو جعفر بن النحاس فروى أن
كاتباً لآبي موسى كتب إلى عمر : « من أبو موسى » ، فكتب إليه عمر أن اضرب
خمسين سوطاً واعزله عن عملك ؛ إلا أن تكون القضيتان لكاتب واحد .

وقال المأمون لبعض ولده ، وسمع منه لحناً : ما على أحدكم أن يتعلم العربية

فيقيم بها || أوده ويزين مشهده ، ويفلّ حُجج خصمه بمسكتات حكمه ، ويملك [٣٨]

مجلس سلطانه بظاهر بيانه . أيسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان أمته أو عبده

فلا يزال الدهر أسير كلمته ! . ويروى أنه كان يتفقد ما يكتب به الكتاب ،

فيسقط من لحن ، ويحط مقدار من أتى بما غيره أجود منه في العربية ؛ وكان

يقول : إياكم والشونيز^(٢) في كتبكم ؛ يعني النقط والإعجام . وقال محمد بن عبد الله

ابن طاهر ، وقد رُفعت إليه قصة أكثر صاحبها إعجابها : ما أحسن ما كتب إلا

أنه أكثر شونيزها ! وكان سعيد بن حميد يقول : لأن يشكل الحرف على القارى

أحب إليّ من أن يُعاب الكاتب بالشكل ، فإذا كرهوا الإعجام والشكل فما

ظنك باللحن ! إلا أن ترك ذلك قد يُورث إشكالاً .

١ - ليس هذا الخبر فيما طبع من كتاب الجبتيارى ، وللصولي رواية مشابهة له . انظر أدب الكتاب : ١٢٩

٢ - الشونيز في الأصل : الحبة السوداء ، انظر أخباراً متفرقة عن كره العرب للنقط والإعجام في الكتابة

المقد : ٢٥٨/٤ وما بعدها

حكى الماوردي^(١) عن قدامة بن جعفر أن بعض كتاب الدواوين حاسب عاملاً عبيد^(٢) الله بن سليمان بن وهب، فشكاه إلى عبيد الله، وكتب رقعةً يحتاج فيها بصحة دعواه ووضوح شكواه، فوقع فيها عبيد الله: «هذا هدا» فأخذها العامل وظن أن عبيد الله أراد: «هذا هذا» إثباتاً لصحة دعواه، كما يقال في إثبات الشيء: «هو هو» فحمل الرقعة إلى كاتب الديوان، وأراه خط أبي عبد الله وقال: إنه صدق قولي وصحح ما ذكرت! فخفي على الكاتب ذلك، وطيف به على كتاب الدواوين، فلم يقفوا على مراده، فشدّد عبيد الله الكلمة الثانية^(٣) وكتب تحتها: «والله المستعان!» استعظماً منه لتقصيرهم في استخراج مراده حتى احتاج إلى إيضاح مراده بالنقط والشكل.

وكان عبد الله بن طاهر يفرط في تفقّد المخاطبات عنه وإليه، ويتوعدّ عليها، ويعاقب فيها. قال لكاتب له أمره بشيء يعمله: إحذر أن تخطيء فأعاقبك بكذا وكذا.. وذكر أمراً عظيماً، فقال له الكاتب: أيها الأمير فمن كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابتة؟.. وكتب إليه^(٤) بعض عماله على العراق كتاباً صحائفه غليظة، فأمر عبد الله بإشخاص كاتب العامل إليه، فلما ورد عليه

١ - ليس الخبر في الأحكام السلطانية، والصولي يرويه بشكل آخر: انظر أدب الكتاب: ٥٩
 ٢ - في (ق) و (ر) عبد، والصحيح ما ذكرناه وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي (٢٢٦ - ٥٢٨٨)
 ٣ - وزير من أكابر الكتاب، استوزره المعتد والمتضد، وأبوه وزير وابنه وزير. الأعلام: ٤/٣٤٩
 ٤ - أصبح التوقيع: «هذا هذا» كأنه ينسب صاحب التوقيع إلى الهذيان
 ٥ - رواية (س)، وفي (ق) و (ر): إلى

قال له عبد الله : إن كان معك فأس فاقطع حزم كتابك ثم ارجع إلى عملك ، وإن عدت إلى مثلها عدنا إلى إشخاصك لقطعها .

وقد أوصى عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز ، حين وجهه إلى مصر فقال : تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك ، فإن الغائب يُخبره عنك كاتبك ، والمتوسم يعرفك بحاجبك ، والخارج من عندك يذكرك بجليستك !

٣٣ - أبو بكر بن سليمان الزهري

[٣٩] || أرادته زيادة^(١) الله بن ابراهيم بن الأغلب أمير إفريقية على كتابته ، وكان عالماً أديباً شاعراً مترسلاً ، مع دين وصيانة ، فأبى عليه واستعفاه ، فلم يُعفه ، فاشتراط عليه ثلاثة شروط ، قال زيادة الله : وما هي ؟ قال : لا أخلع ردائي ، وأجلس في مجلسك بغير إذن ، أنا شيخٌ ومجلسك لا يُجلس فيه إلا يا ذنك ، ولا أكتبُ في دم أحدٍ ولا ماله ! قال : لك ذلك ، ووفى له بهذه الشروط .

وروي أنه قال له يوماً : يا زهري أصلية أنت أم مولى ؟ فقال : صلّبني القدم أعزّ الله الأمير ! فقال زيادة الله : إني لأسرّ بصدقه مني بعلمه .

ومر به زيادة الله [يوماً^(٢)] وهو يصلي فناداه : يا زهري يا زهري ! فلم

١ - زيادة الله الأغلب (١١٢-٢٠٣هـ) رابع الأغالبة من ولاية إفريقية وجامع التقليد من قبيل المأمون .

الأعلام : ٩٣/٣ - ٩٤

٢ - ساقطة من (ق)

يُجبهه ، وتمادى في صلاته ، فغضب عليه وعاتبه وقال : دعوتك فلم تُجبني ! فقال :
كنت بين يدي من هو أعظم منك ! قال : صدقت !

ويشبهه هذا ما حدث به عبد الصمد بن المعدل^(١) قال : ركب أبي إلى
الأمير عيسى بن جعفر^(٢) وكان على البصرة ، فوقف ينتظره ، فلما أبطأ عليه أقبل
يُصلي ، وكان المعدل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها ، فجعل عيسى يصيح : يا معدل !
يا أبا عمرو .. والمعدل على صلاته لم يعرج عليه ، فغضب عيسى ومضى ، فلما أتم
صلاته لحق عيسى وأنشأ يقول^(٣) :

يا أيها القمر المنير	قد قلت إذ هتف الأمير
وأجاب دعوتك الضمير	حرّم الكلام فلم أجب
ني إذ دعوت ولا أحير	فلو أنّ نفسي طاوعت
بأناملٍ ولها السرور	لباك كل جوارحي
ولكدت من فرح أطير	شوقاً إليك وحق لي

فرضي عنه عيسى ، وأمر له بعشرة آلاف درهم . وروى هذه القصة أبو علي
البغدادي في نوادره^(٤) عن أبي بكر الأنباري عن أبيه عن عبد الصمد بن المعدل ،
ويذهب خلاف يسير .

١ - ابن المعدل (- نحو ٢٤٠ هـ) من شعراء الدولة العباسية ، بصري هجاء مسكين مخير . الأعلام : ٤ / ١٣٤
٢ - عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي (- نحو ١٨٥ هـ) قائد من أمراء بني العباس ، وهو ابن عم الرشيد
وأخو زوجه زبيدة . الأعلام : ٥ / ٢٨٥
٣ - الأبيات من مجزوه الكامل ، وهي في أمالي القاضي مع تغيير في بعض الكلمات
٤ - انظر كتاب الأمالي للقالي : ٢ / ١٤٢

٣٤ - الفضل بن مروان^(١)

كان في أيام الرشيد على ديوان الخراج ، ثم كتب للمعتصم قبل خلافته ،
وتولى أخذ البيعة له عند وفاة المأمون ، والمعتصم إذ ذاك غازٍ معه ، وكان الفضل
في ذلك الوقت خليفةً على بغداد للمأمون ، فأعطى الجند رزق أربعة أشهر ، ثم
ورد المعتصم || يوم السبت مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين ، فاستوزره [٤٠]
يوم وروده ، ورد الأمر كله إليه ، فغلب عليه لتريبته إياه .

ولما ظهر بين إبراهيم بن المهدي والفضل بن مروان من العداوة ما ظهر ، قصده
العباس وعليُّ ابنا المأمون ، وعبدُ الوهاب بن علي ، وأعلموه أنهم قد عملوا على
ذكر مساوىء الفضل للمعتصم ، وسألوه معاوتهم والشهادة بتصديقهم ، فلم
يستوف كلامهم ولا أجابهم ، حتى جاءهم رسول المعتصم فطلبهم ، فساروا إليه ،
فابتدأ العباس بكل قبيح ، وتكلم عبد الوهاب وعليُّ بأقبح وأشنع منه ، وأقبل
علي بن المأمون على إبراهيم ، فقال له : مالك يا عم لا تتكلم ، وما أحد ركبته الفضل
بأكثر مما ركبك به ؟ فقال له إبراهيم : ليس كل ما ركبني به الفضل يُعرف ، وإن
أياديه السود عندي لكثيرة ، إلا أن مجالس الملوك لا يُغضب فيها لغيرها .. ثم أقبل
على المعتصم فقال له : يا أمير المؤمنين قد رفعت الفضل إلى مرتبة لم ترفع الخلفاء

١ - الفضل بن مروان (١٧٠ - ٥٢٥) استوزره المعتصم نحو ثلاث سنوات وخدم قبله وبعده عدداً

من الخلفاء . الأعلام : ٥ / ٣٥٨ وابن خلكان : ٣ / ٢١٣ - ٢١٤

إليها أحداً ، ولا تكون محطته إلا لإحدى ثلاث خصال : إما خيانة [في ^(١)] نفس المملكة ، وإما خيانة في حرمة ، وإما خيانة في نفسه بإفشاء سر يعود بضرر ، ولا يعتقد الفضل ذنباً يُعادي به بني العباس ، فيحاول نقل الخلافة منهم إلى غيرهم ، فقد سلم من الخيانة في المملكة ، وليس الفضل بمستهتر يجرم نفسه بإفشاء سر يعود منه ضرر وهو آمنٌ منه ، لأن المعروف منه أن يؤثر دُنْياً أمير المؤمنين على دنيا نفسه وعلى آخرته أيضاً ؛ فقال علي بن المأمون : فقد ظهرت خيانة الفضل في الأموال ! فقال إبراهيم : ليس من خان أمير المؤمنين مالا يُعدّ عدواً ، لأن الناس كلهم — إلا من عصم الله — يرغبون في الأموال ، ويقوى بها على خدمة السلطان ، ومن بلغ منزلة الفضل لم يُسأ به الظن ! فاستحسن المعتصم ما كان من إبراهيم ، وشكره له الفضل بن مروان ، وندم على ما كان أسلفه من المكروه .

قول إبراهيم بن المهدي : « لا تكون محطته إلا [لـ ^(١)] إحدى ثلاث خصال » من قول المأمون : يحتمل الملوك كل شيء إلا ثلاثة : القدح في الملك وإفشاء السر والتعرض للحرم .

ثم اتصلت مطالبة الفضل والسعاية به ، وقيل للمعتصم : إنه يفعل وأنت خليفة كما كان يفعل وأنت أمير ، لا يهابك ! فنكبه ، وكان يقول : عصي الله وأطاعني فسأطني الله عليه ؛ ومما قيل في نكبته ^(٢) :

١ - سائطة من (ق)

٢ - الأبيات من البيط ، وقد ورد البيت الثالث منها في مروج الذهب للمسعودي (٧/٢٨٠) منسوبة إلى الحسين بن الضعَّان مع بيت آخر ، من تصبُّد يرثي بها المتوكل والفتح بن خاقان :
 إن الهبالي لم تحسن
 أما رأيتَ خطوب الدهر ما فلت

 بالهاشمي وبالفتح بن خاقان !

لا تنبطنَ أخوا الدنيا بمقدرةٍ فيها وإن كان ذا عزٍ وسلطانٍ
يكفيك من غيرِ الأيام ما صنعت حوادثُ الدهرِ بالفضلِ بنِ مروانِ
إنَّ اللياليَ لم تُحسنِ إلى أحدٍ إلاَّ أساءتُ إليه بعدَ إحسانِ
والعيشُ حلواً ومرّاً لا بقاءَ له جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فان

[٤١]

وندم المعتصمُ على عزله ، فكان يقول : إذا نُصر الهوى بطل الرأي !
وترك أمواله لم ينفق منها شيئاً ، وقال : لا أستحلها ! ثم استقل بعد ذلك وتصرف
للوائق والمتوكل وغيرهما ، وكان ابن الزيات ^(١) يُعاهده ، فوقف يوماً في وزارته
للوائق على باب ديوان الخراج ، ودعا بالفضل وقال [له ^(٢)] : إن أمير المؤمنين
يقول : يابن الفاعلة لأسفكن دمك ، وآخذن مالك ! قال : وأمرك بسماع
الجواب ؟ قال [له ^(٢)] : لا ، ولكن قل له ! قال : لا .. ثم انصرف ، وأمر ونهى
ما تيسر منه شيء ، ثم بكر إلى دار الخلافة ، فحُجب ، وفعل فعله بالأمس كذلك
ثلاثة أيام ، ثم أدخل بعدُ إلى اللوائق ، فبكى وقال : الله في دمي وقد بلغت
السبعين ، وما ذنبي غير حيي للمعتصم وغلماناه ، فضلاً عن ولده ! ومالك ول
جمعه غيري ، فقد سقطت هيبتي عمّن يحمله إليّ ، فإن ابن الزيات قال كذا وكذا ،
قال له : أو كلمك به على رؤوس الناس ؟ قال : نعم ! قال : والله لأدفعنه إليك
فتستوفي ماله ! فانصرف الفضلُ إلى مكانه ما ظهر عليه شيء من السرور . وكان

١ - محمد بن عبد الملك الزيات : انظر الترجمة القادمة : ص ١٣٣ - ١٣٨

٢ - ساقطة من (ق)

الفضل عاقلاً داهياً جزلاً، يُذكر عنه أنه ما ظهر عليه سرور بفرح قط ولا حزن بصيية .

وتلاحى هو وأحمد بن المدبر^(١) يوماً بين يدي المتوكل - قال الصولي: وكان الخلفاء لا ينكرون تنازع الكتاب بين أيديهم - وابن المدبر يلي في ذلك الوقت أمر دار المتوكل كله ، المطابخ والفرش وغير ذلك ، وفي المجلس مرفقة قد جعلت لأمر ولم تُرفع ، فضرب الفضل بيده على المرفقة ضرباً شديداً ، فقام منها غبار كثير ، فقال له أحمد : أتغبر بين يدي أمير المؤمنين؟ أما لك أدب! أما خدمت الملوك! فضحك الفضل وقال : من خدمتي للملوك فعلت هذا ، ليرى أمير المؤمنين قلة كفايتك في فرشه ، وأنتك لا تهتم بنفصها ، ويعلم كيف يكون فيما يبعد عنه . ولولا خوفاً من سوء الأدب حقاً لضربت البساط فيرى ما هو أعظم من هذا ! فبهت أحمد ، وجعل يعتذر ، فما مضت إلا أيام حتى عُزل عن الدار .

٣٥ - محمد بن عبد الملك الزيات^(٢)

كتب للمعتصم ووزر له ولابنه الواثق بعده خلافته كلها وأياماً يسيرة من خلافة المتوكل ، وهو أحد من رأس بعلمه وبيانه وبلاغته^(٣) . ولما استقصر المعتصم

١ - أحمد بن محمد بن المدبر : انظر الترجمة ذات الرقم : ٤١

٢ - ابن الزيات (١٧٣ - ٢٣٣ هـ) وزير أديب كاتب شاعر ، نكبه المتوكل وعذبه إلى أن مات ببغداد .

الأعلام : ١٢٦/٧ - ١٢٧ ، والمعللة - الإلامية : ٧١٢/٣ - ٧١٤ وأمرء البيان : ٢٧٨/١ - ٣٠٦

٣ - انظر العقد : ٤ / ٢٥٦

أحمد بن عمار المزاري ، وسأله عن الكلاء فلم يعرفه ، قال : إننا لله وإننا إليه راجعون ! خليفة أمي ، || وكاتب أمي !! فعرف مكانة ابن الزيات من الأدب ، فأمر بإدخاله عليه ، وقال له : ما الكلاء ؟ فأجابه بما هو مشهور عنه ^(١) ، فاستحسن المعتصم ذلك ، وقال لابن عمار : انظر في الدواوين والأعمال ، وهذا يعرضُ عليّ [الكتب ^(٢)] ، فلم يرَ أطراح ابن عمار لقصوره ، ولا بخس ابن الزيات حق منظومه ومنشوره .

[٤٢]

وحكي أن المعتصم شاور بعض خاصته في محمد بن عبد الملك الزيات ، فأشار به ، فعزم عليه ، ثم ورد فتح بابك على المعتصم ، فسُرَّ به وأحب أن يُنشأ فيه كتاب يبقَى ذكره ، فأشار ابن أبي دُوَاد ^(٣) عليه بتكليفه ابن الزيات ، ففعل ذلك ، فكتب فيه كتاباً مشهوراً ، أبرَّ فيه على كل نسخة عملت في ذلك الفتح ، ثم قلده وزارته ، وكان حاقداً عليه قبل إفضاء الخلافة إليه ، لقصة ذكرها ابن عبدوس ^(٤) ، وهي أن المعتصم أمر محمد بن عبد الملك أن يعطي الواثق عشرة آلاف ألف درهم ^(٥) ، يستعين بها على أموره ويصلح بهما ما يحتاج إلى إصلاحه ، فدافعه بذلك مدافعة متصلة ، أحوجت الواثق إلى أن شكاه إلى المعتصم ، فأنكر عليه تأخير المال عن

١ - انظر الفخري : ١٧٥ وان خلكان : ٤ / ١٨٢

٢ - زيادة من الفخري

٣ - أحمد بن أبي دُوَاد الإباضي (١٦٠ - ٢٤٠ هـ) فاضي القضاة المتزلي المشهور . الأعلام : ١ / ١٢٠

وان خلكان : ١ / ٦٣ - ٧٥

٤ - في القسم الضائع من كتاب الجهباري

٥ - انظر بعض الأخبار في سوء معاملة ابن الزيات الواثق قبل الخلافة في نشوار المحاضرة : ٨ / ١٤ - ١٥

الوائق، فقال: يا أمير المؤمنين، العدلُ أولى بك وأشبه بعقلك، ولك عدة أولاد، أنت في أمرهم بين خلتين: إما أن تسوي بينهم في العطية فتجحف بيت المال، وإما أن تخص بعضهم فتحيف على الباقي! فقال له: قد رهنْتُ لساني بشيء، فماذا أصنع فيه؟ قال: تأمر لباقي أولادك بأشياء أخر من إقطاعات وصلات، وتطلق هارون صدراً من المال وتدفعه بياقيه، وتتسع أنت قليلاً، ونُدبر الأمر بعد ذلك بما يراه أمير المؤمنين! قال: فقال له وفقك الله، فما زلت أتعرف الخيرات في رأيك والسداد في مشورتك، وتآدى الخبر إلى هارون، فحلف بعقود عدة^(١) من عبيده، وبجس عدة خيل، وبوقف عدة ضياع، وبصدقة مالٍ جليل، أنه إذا ظفر به محمد بن عبد الملك قتله، وكتب اليمين بخظه^(٢) في رقعة وجعلها في دُرَجٍ، وأودعه دايته، فلما توفي المعتصم، وأفضى الأمر إلى الواثق، وكان ذا أناة، كره أن يعاجله فيقول الناس إنه بادر بشفاء غيظه، ثم عزم على الإيقاع به، فتقدم بأن يجمع له من وجوه كتاب الدواوين من يصلح لولاية الدواوين والوزارة، فجمع له عشرة نفر، فأثبت أسماءهم وجلس الواثق ودعا بواحد منهم، وقال له: اكتب في كذا، في أمر رسمه^(٣) له، فاعتزل وكتب، وعرض الكتاب عليه، فلم يجده صنع شيئاً، ثم دعا بآخر وأمره أن يكتب كتاباً في معنى أمره به، فاعتزل وكتب، وعرض الكتاب [عليه^(٤)]، فلم يرضه، حتى امتحن العشرة، فلم يرض

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : عبدة

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : في خط

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : سمه

٤ - زيادة من (س)

ما كتبه كل واحد منهم ، فأقبل على حاجبه فقال : أدخل من المثلث مضطرب إليه ، وهو محمد بن عبد الملك الزيات ، فجيء به وهو واجم متغير مضطرب ، فلما وقف بين يديه قال : اكتب إلى صاحب خراسان في كذا ، فأخرج من كُتبه قصباً ومن خُفّه دواة ، وابتدأ فكتب بين يديه ، حتى فرغ من الكتاب وأصلحه ، وتقدم فناوله إياه ، وقد أتى فيه على جميع ما في نفسه ، فلما قرأه أعجب به جداً ، وقال له : امضه ، فأخرج من الخريطة طيباً فوضعه عليه ، وناوله الخاتم ، فختمه وأنفذه من حضرته ووقف بين يديه ، فقال الواثق لخادم بين يديه : امض إلى دايتي وقل لها توجّه إليّ بالدُرُج الفلاني ، فضى الخادم ، فوافى به ، ففتحه وأخرج الرقعة ، فدفعها إلى محمد فقرأها وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عبدٌ من عبيدك ، فإن وفيت يمينك فأنت محكم ، وإن عفوت وصفحْتَ كان أشبه بك ! فقال : لا والله ، لا يمنعني من الوفاء يميني إلا النفاسة أن يخلو المُلْك من مثلك ! وأمر بعق العبيد الذين حلف بعقمتهم ، وبوقف الضياع وحبس الخيل وصدقة المال . وكشّرت في أيام الواثق نكبات الكتاب ، كسليمان بن وهب ، وأحمد ابن الحُصيب^(١) وغيرهما ، بسعاية ابن الزيات ، فقال إبراهيم بن العباس الصولي^(٢) في ذلك يخاطبه من أبيات^(٣) :

- ١ - أحمد بن الحُصيب : وذر المنتصر والمستعين إلى أن نفاها المستعين واستصفى أمواله ، وكان مقصراً في عمله ، معلوماً عليه في عقله . الفخري : ١٧٨ - ١٨٠ والأغاني : ٢١ / ٢٥٣ والطبري : ٣ / ١٤٧١ - ١٤٧٣
- ٢ - انظر الترجمة ذات الرقم ٨ -
- ٣ - الأبيات من المسرح ، وهي في الأغاني : ٢١ / ٢٥٥ وفي ديوانه : انظر الطرائف الأدبية : ١٥٩ - ١٦٠

إِيَّاهُ^(١) أبا جعفرٍ وللدَّهْرِ كَرَمٌ مِاتٌ وَعَمَّا يَرِيبُ مُتَّسِعٌ
أَرْسَلْتَ لِيَشَاءَ عَلَيَّ فَرَائِسِهِ وَأَنْتَ مِنْهَا فَانظُرْ مَتَى تَقَعُ
لَهَظَّتُهُ^(٢) قُوَّتَهُ وَفِيكَ لَهُ إِذَا تَقَضَّتْ أَقْوَاتَهُ شَبْعُ

وقد كان أحمد بن أبي دُوَادٍ حمل الواثق على الإيقاع بابن الزيات^(٣)، وأمر
علي بن الجهم فقال فيه أرجوزة^(٤) :

هَارُونَ يَا بَنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ أَمَا تَرَى الْأُمُورَ مَهْمَلَاتٍ
تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ !

فهم الواثقُ بالقبض عليه وقال : لقد صدق قائلُ هذا الشعر ، ما بقي لنا
كاتبٌ ! فطرح نفسه على إسحق بن إبراهيم ، وكانا مجتمعين على عداوة ابن أبي
دُوَادٍ ، فقال للواثق : أمثلُ ابن الزيات مع خدمته^(٥) وكفايته يُفعل به هذا ، وما
جنى عليك ولا خانك ، وإنما ذلك على خونة أخذت ما اختانوه فهذا ذنبه ! وبعد ،
فلا ينبغي لك أن تعزل أحداً حتى تُعد لمكانه جماعة يقومون مقامه ، فمن لك بمن
يقوم مقامه ؟ فحما ما كان في نفسه عليه ورجع له .

١ - في الديوان والأغاني : إِيَّاهُ

٢ - رواية الديوان ، ومعنى لَهَظَتْهُ قُوَّتَهُ : أدقته وأطعمته إياه ، وما في الأصول قريب من هذا الرسم (هَجَّجَتْهُ قُوَّتَهُ) ويُقال : هَجَّجَ الْقَوْمَ : أَطْعَمَهُمُ الشَّهْجَةَ ، أَي مَا يُتَعَمَّلُ بِهِ قَبْلَ الْفِدَاءِ ، وَفِي الْأَغَانِي : لَأَكُنَّ قُوَّةً !!

٣ - انظر الخبر في الأغاني : ٢١ / ٣٥٥

٤ - انظر ديوان علي بن الجهم : التكملة : ١١٩

٥ - رواية الأغاني ، وفي الأصول : حرمته

وحكي أن الواثق أصلح بين ابن الزيات وابن أبي دُوَادَ ، فكف محمد عن ذكر ابن أبي دُوَادَ ، وجعل هو يخلو بالواثق فيغريه ، وكان فيما أبلغه عنه أنه قد عزم على الفتك به والتدبير عليه ، إلى أن قبض على ابن الزيات ، ثم أطلقه بعد مدة [٤٤] وأعادته إلى حاله ، وقبض الواثق عليه ليس بمشهور ، لأنه من خلفاء العباسيين الذين لم ينكبوا وزيراً ، وهم قليل كالهادي والأمين قبله ، والمعتمد والمكفي بعده .

٣٦ - سليمان بن وهب^(١)

لم يكن في دار المأمون حدث أحسن خطأ من سليمان ، ولا آدب من أخيه الحسن^(٢) ؛ وكتب لإيتاخ التركي في أيام المعتصم ، فكان السبب في عتقه ، فتبرك به وفوض إليه أمره كله . وما زال يعلو بعلوه ، فسعى ابن الزيات إلى الواثق به وبأحمد بن الخصيب ، وكان يكتب لأشناس التركي ، ورفع قصيدة نسبها إلى بعض أهل العسكر ، وقيل إنه صنعها في الإغراء بهما ، من أبياتها^(٣) :

- ١ - سليمان بن وهب : (- ٢٧٢ هـ) وزير من كبار الكتاب ، بغدادي ، كتب للمأمون وهو ابن أربة عشر عاماً ، وولي الوزارة لهندي ثم المعتد . حبه الموفق ومات في حبسه ، وكان من مفاخر عمره أدباً وعقلاً وعلماً ، وهو بمدوح أبي تمام والبحري . الأعلام : ٢٠١ / ٣ وابن خلكان : ١٤٤ / ٢ - ١٤٧ والمعلقة الإسلامية : ٥٦٠ / ٤
- ٢ - الحسن بن وهب (- نحو ٢٥٠ هـ) شاعر كاتب للخلفاء ، له أخبار مع أبي تمام والبحري ، ولم يظفر ابن خلكان بتاريخ وفاته ليفرد له ترجمة . انظر ابن خلكان : ١٤٥ / ٢ وفوات الوفيات : ٢٦٧ / ١ - ٢٦٩ والأغاني : ٢٠ / ٥٤ - ٥٥ وأخبار أبي تمام : ١٨٣ - ٢١٠ والأعلام : ٢ / ٢٤١ وله ترجمة مفردة في آخر الجزء العشرين من معجم الأدباء (تراجم إضافية : ص ٣٤ - ٣٦)
- ٣ - القصيدة من البسيط ، وهي في الأغاني : ٢١ / ٢٥٤ ، وديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات المطبوع لايجوبها .

وَلَيْتَ أَرْبَعَةَ أَمْرٍ الْعِبَادِ مَعًا
 كَأَنَّهُمْ فِي الَّذِي قَسَمْتَ بَيْنَهُمْ
 حَوَى سَلِيمَانُ مَا كَانَ الْأَمِينُ حَوَى
 وَأَحْمَدُ بْنُ خَصِيبٍ فِي إِمَارَتِهِ
 سُمِّيَتْ بِاسْمِ الرَّشِيدِ الْمُرْتَضَى فِيهِ
 عِثٌ فِيهِمْ مِثْلُ مَا عَائَتْ يَدَاهُ مَعًا
 فَلَمَّا قَرَأَ الْوَائِقَ الشَّعْرَ غَاظَهُ وَبَلَغَ مِنْهُ ، وَنَظَرَ بِعَقْبِ ذَلِكَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ
 يَتَشَى فِي دَارِهِ فَتَمَثَّلَ (٢) :

مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دَيْنِي عَلَيْهِمَا
 خَلِيلِيَّ أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَمِنْهُمَا
 مَلِيَّانَ (٣) لَوْ شَاءَ لَقَدْ (٤) قَضِيَانِي
 وَأَمَّا عَنِ الْآخَرِيَّ فَلَا تَسْلَانِي
 فَبَلَغَ ذَلِكَ سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ، أَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ وَاللَّهِ أُمُّ عَمْرٍو ،
 وَأَنَا الْآخَرِيَّ ! فَكَتَبَهَا بَعْدَ أَيَّامٍ (٥) ، وَالْبَيْتَانِ مِنْ أَشْعَارِ الْغِنَاءِ ، وَهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ
 طَوِيلَةٍ لِكَعْبِ الْقَيْسِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْمُخَبَّلِ (٦) ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْفَرَجِ ، وَمِنْهَا :

- ١ - يُقَالُ : هُوَ يَحْتَطِبُ فِي حَبْلِ فُلَانٍ أَيْ يَعِينُهُ وَيُنَصِّرُهُ ، وَالْمُحْتَبِلُ مَنْ احْتَبَلَ الصَّيْدَ أَيْ أَخَذَهُ بِالْحَبَاةِ
- ٢ - الْبَيْتَانِ مِنَ الطَّوِيلِ وَهُمَا فِي الْأَغَانِي : ٢٥٢ / ٢١ وَابْنُ خَلِّكَانَ : ١٤٧ / ٢
- ٣ - الْمَلِيَّ وَالْمَلِيَّةُ : الْغَنِيُّ الْمَقْتَدِرُ
- ٤ - رَوَايَةٌ (ق) وَ (س) وَابْنُ خَلِّكَانَ وَالْأَغَانِي ، وَفِي (ر) : قَضَا
- ٥ - يَذْكَرُ التَّنُوخِيَّ أَنَّ الْوَائِقَ أَطَاقَ سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ مِنْ حَبْسِ ابْنِ الزُّبَيْرِ . انظُرِ الْفَرَجَ بَعْدَ الشَّدَةِ :
- ١ / ٤٥ - ٤٦
- ٦ - كَتَبَ بَنُ الْمُخَبَّلِ مِنْ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، كَانَ مِنْ أَشْهُرِهِمَا بِالْعَشَقِ ، وَاسْمُهُ فِي الْأَسْوَالِ (الْقَيْسِيِّ) وَفِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْمُرْزَبَانِيِّ (الْقَيْسِيِّ) انظُرِ الْمُرْزَبَانِيَّ : ٣٤٥ وَالْأَعْلَامُ : ٨٦ / ٦

أفي كلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادها بعينينِ إنساناًهما غرقان^(١)
 إذا أغرورقتَ عينايا قالَ صحابي لقد أولعتُ عينك بالهملان
 وكتب الحسنُ بنُ وهبٍ إلى أخيه في نكبته^(٢) :

اصبرُ أبا أيوبَ صبراً يُرتضى فإذا جَزَعْتَ من الخطوبِ فمن لها
 [٤٥] اللهُ يفرجُ بعدَ ضيقِ كربها واعلمها أنْ تنجلي ولعلها

وكان الحسنُ إلى الأبدوق طعاماً طيباً ، ولا يشربُ شراباً حتى يتخلص
 أخوه ، فوفى بذلك ، وقال سليمانُ في نكبته^(٣) :

نوائبُ الدهرِ أدبني وإنما يُوعظُ الأريبُ^(٤)
 قد ذقتُ حلواً وذقتُ مرّاً كذلكَ عيشُ الفتى ضروبُ
 ما مرَّ بوئسٍ ولا نعيمٍ إلا ولي منهما نصيبُ

كذا قال الصولي وغيره . وقال أبو الحسن الماوردي^(٥) ، عن ثعلب قال :
 دخلتُ على عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وعليه خلعُ الرضى بعد النكبة ، فلما
 مثلتُ بين يديه ، قال [لي^(٦)] : يا أبا العباس [اسمع ما أقول^(٦)] :

نوائبُ الدهرِ أدبني

١ - يروى هذا البيت لعروة بن حزام : الأعرابي : ٢١ / ٢٥٣

٢ - البيتان من الكامل ، وهما في أدب الدنيا والدين للماوردي : ٢٣٤

٣ - الأبيات من خلع البسيط ، وقد وردت في (الفجري) : ص ١٨٦ موزونة لسليمان بن وهب أيضاً .

٤ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) والفقري والماوردي : الأديب

٥ - أدب الدنيا والدين : ٢٣١

٦ - زيادة من أدب الدنيا والدين

وذكر الأبيات ، وزاد رابعاً في آخرها :

كذلك من صاحب الليالي تعرّوه في مرّها الخطوب^(١)

قلت : لِمَن هذه الأبيات ؟ قال : لي .

ثم استقلّ سليمانُ وخلص من اعتقاله ، وتناهى بعد ذلك ارتقاء حاله ، فتقلّد الأعمال الجليلة ، وكتب لعطاء^(٢) الدولة ، وولاه المتوكل مناظرة ابن الزيات لما سنحط عليه ؛ ثم وزر المهدي في خلافته ، ثم المعتمد ، وذكر البحري في رثائه أنه أقام سبعين حولاً في التدبير^(٣) .

واستقل ابن الخطيب أيضاً ، فكتب للمنتصر في حياة أبيه المتوكل ، ثم وزر له لما تقلّد الخلافة ، ووزر للمستعين بعده .

ومن عجيب ما اتفق لسليمان في نكبته مع ابن الزيات ، ما حكاه محمد بن داود ابن الجراح ، صاحب كتاب (الورقة)^(٤) ، قال^(٥) : جلس عبيد الله بن سليمان يوماً

١ - في (أدب الدنيا والدين) : تعرّوه من درّها الخطوب

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : لعطاء

٣ - يشير إلى قول البحري : (الديوان : ٢ / ٩٤ من الكامل)

هذا سليمان بن وهب بعدما طالت مساعبه النجوم - موكا

وتنصّف الدنيا يدبّر أهلها سبعين حولاً قد ثمن دكيبكا

أغرّت به الأقدار بنت ملة ما كان رسم حديثها مأفوكا

والحول الديك : التام .

٤ - طبع كتاب (الورقة) في سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف بمصر ، ولا يجوز المطبوع هذا النص ، وإعله من كتاب آخر لابن الجراح اسمه (أخبار الوزراء) إذا لم يكن كتاب الورقة المطبوع كاملاً .

انظر مقدمة الدكتور عبد الوهاب عزام : من ١٠٠ / ١٦٤

٥ - انظر الفرج بعد الشدة : ١ / ١٠٧ وما بعدها

للمظالم — يعني في وزارته للمعتضد — فقام إليه عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات في مظالم أحمد بن إسرائيل في ضيعة ، فنظر في أمره ، وقال : أنت عمر بن محمد قال له : نعم ! قال : أنت ابن سُكران^(١) — يعني أمه — فأين كنت ؟ فقص عليه أمره وخبره ، فلما كان في عشي ذلك اليوم ، جلس ابناه وابن الجراح بين يديه فتحدث عبيد الله واستروح وقال : سبحان الله العظيم ، ما أعجب شيئاً كنت في اليوم ! قال ابن الجراح : فلم أسأله إجلالاً ، ثم قال : قال لي أبو أيوب — يعني أباه — إنه كان في أيام الواصل في ذلك البلاء والضرب والقيود ، وإنه حمل يوماً إلى محمد بن عبد الملك لينظره ويردَّ إلى محبسه ، فوُضع بين يديه على تلك الحال ، فجعل ينظره ، والحسن بن وهب كاتبه ، ودواته بين يديه ، فربما تكلم يرققه عليه ، وربما أمسك ، ومحمد دائمٌ في الغلظة على أبي أيوب والتشفي منه ، إذ مر بعض خدم محمد || [٤٦] ومعه صبي يحمله وعليه لباس مثله من أولاد الملوك ، فلما رآه محمد صاح بالغلام فأتاه به ، فقرَّبه وقبله ، وترشَّفه وضمه إليه وجعل يُداعبه ، وحانت منه النفاثة إلى أبي أيوب ، وإذا دمعه قد سبقته وهو يمسح عينيه بجبة الصوف التي كانت عليه فقال له : ما الذي أبكك ؟ فقال : خيرٌ أصلحك الله ! فقال له : لا تبرح أو تخبرني بالأمر على جهته ! فلما رأى ذلك الحسن بن وهب قال له : أنا أصدقك أعزك الله ، لما رأى أبا محمد — أمتعك الله ببقائه وجعلنا جميعاً فداه — ذكر بُنيآله ، وولد وهو

١ - صاحب الأغاني يسمي أم عمر هذه : سكرانة ، وابن رشيق يسميها : سلوانة . الأغاني : ٢٠ / ٢٩

والعمدة : ١٠٣ / ٢

في وقت واحد ، وهو في مثل سنه ! قال : وما اسمه ؟ قال : عبيد الله ؛ قال : فالتفت
محمد إليه كالهazy به ، ثم قال : يُقدَّر أن يكون ابنه هذا وزيراً ! قال الحسن :
فأما أمر بحمله إلى محبسه ، التفت إليّ ثم قال : لولا أن هذا من أمور السلطان
التي لا سبيل إلى التقصير فيها ما سؤتُك فيه ، ولو أعانني على نفسه لخلصته ؛
فقال له أبو عليّ : والله ما رأيته ، فإن رأيت أن تأمر به إلى بعض المجالس ،
وتأذن لي في القيام إليه والخلوة به ، فأشير عليه بامتنال أمرك ففعلت ! فأمر
بذلك ؛ قال : فقمتمُ إلى أبي أيوب ، فتعانقنا وبكىنا ، فقال لي : أعجب من بغيه
وقوله بالهزاء والتطائز^(١) : « أترأه يُقدر أن يكون ابنه هذا وزيراً » والله إني
لأرجو أن يُبلِّغه الله الوزارة ويتقدم إليه عمر متظماً ، فلما كان في يومنا هذا
تقدم إليّ عمرٌ يتظلم كما رأيتم ، فذكرتُ ذلك الحديث وقول أبي أيوب ما قال ،
وما كنتُ رأيته قبل ذلك . وقال الصولي في هذه الحكاية : جلس عبيد الله يوماً
المظالم ، فوقعت بيده رُقعةٌ ، فقال : عمر بن محمد بن عبد الملك ! فأدخل إليه ، فقال :
أنت عمر ؟ قال : نعم ! ثم جعل^(٢) ينظر إليه ويفكر ، ثم وقع له بجائزة^(٣) ونزل ؛
فلما تفرق الناس حدثت من يأنس به قال : رأيتمُ فكرتي في الرجل وما فعلتُ ؟
قالوا : رأينا ! فقال : حدثني أبو أيوب أبي قال : كنتُ في يدي محمد بن عبد الملك

١ - التطائز : السخر ، وتطائز القوم : سخر بعضهم من بعض

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) جلس

٣ - رواية (س) : له بجائزة ، وفي (ق) و (ر) : الجائزة

الزيات ، وهو يطالبني بمال ، وأنا مقيد منكوب بين يديه ، في جبة صوف ، وكذا أخي الحسن يكتب له ، ولم يكن يتهيأ له شيء في أمر ، إلا أنه كان إذا رأيته مقبلاً استقبلي ، وإذا رأيته قد رجعت إلى موضعي شيعني ، إذ أقبل خادم له ومعه ابن له صغير ، فقام إليه كل من في المجلس ، وجعلوا يقبلونه ويدعون له ، وأتحرّك أنا لما كنت فيه ، فقال لي يا أبا سليمان لم لم تفعل بهذا الصبي ما فعله من كان في المجلس ؟ فقلت له : لشغلي ببلائي ! فقال : لا ولكن لعداوتك له ولأبيه . وكأني بك وقد أمّلت في ابنك عبيد الله الآمال ، والله لا رأيت ما تؤمّله فيه أبداً ! وزاد في الحمل عليّ والدعاء بما || يسوءني ، فقلت في نفسي : إنه قد بغر علي^(١) ، وإني أثق بالله ! فلم يمض إلا قليل حتى سخط عليه المتوكل ، وقلدني مناظرته وإحصاء متاعه ، فوافيت داره ، ورأيت ذلك الصبي مع ذلك الخادم بعينه ، والصبي يبكي ، فقلت للخادم : ما خبره ؟ فقال : قد منع من جميع ماله ! فقلت : لا بأس عليه ، ودخلت فسلمت إليه كل ما كان باسمه ، ثم قال لي : يابني إن تهيأت لك حال ورأيت ذلك الصبي فأحسن إليه لتقابل نعمة الله عندي وعندك^(٢) ، فلما رأيته تذكّرت ما قال أبو أيوب ، وامتمثلت فيه أمره ، ثم صرفه عبيداً وأنا وأقبل عليه إلى أن استخلفه في دار بدر^(٣) .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) عليك

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : وعنده

٣ - بدر غلام المعتضد : انظر مروج الذهب : ٨ / ٢٢٠

٣٧ - إبراهيم بن رياح

كان على ديوان الضياع فعزله الواثق، ودفعه إلى عمر بن فرج الرُّحْجِي فحبسه، وكان جواداً مُمدَّحاً، وفيه يقول عبد الصمد^(١) بن المُعَدَّل^(٢) :

قد تركتَ الرياحَ يا ابنَ رياحٍ وهِيَ حَسْرَى إنْ هبَّ منها نسيمُ
نهكتُ مالكَ الحقوقُ فأضحى لك مالٌ نِضْوٌ وفِعْلٌ جسيمُ

وصنع أبو العيناء خيراً^(٣) في إبراهيم هذا وجماعة من رجال السلطان رجاءً أن ينتهي إلى الواثق فينتفع به، ومن أفاضله: « قلت^(٤) : ما عندك من خبر إبراهيم ابن رياح؟ قال: ذلك رجل أوثقه كرمه، وإن يفز للكرام قِدَحٍ فأحْرِمَ بمنجاته، ومعه رجاءٌ لا يخذله، وربُّ لا يسلمه، وفوقه خليفة لا يظلمه! » فلما قرىء على الواثق ضحك واستظرفه وقال: ما صنع هذا كله أبو العيناء إلا في سبب إبراهيم ابن رياح، وأمر بتخليته.

١ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق) الرحمن بن عبد.

٢ - البنان من الحفيف.

٣ - ورد الخبر ممزواً إلى أبي تمام في (أخبار أبي تمام) للصولي: ٨٩ - ٩٢.

٤ - رواية أبي تمام: « قلت: فما تقول في إبراهيم بن رياح؟ قال: أوثقه كرمه، وأسلمه حبه، وله معروف لا يلمه، ورب لا يخذله، وخليفة لا يظلمه »

٣٨ - إبراهيم بن العباس الصولي^(١)

ولي الأهواز في أيام الواثق ، فطالبه ابنُ الزيات وقصده بكل مكروه ، حتى صُرف [عنها]^(٢) وكان قبل ذلك أشد الناس اتصالاً به وصدقةً له ، ثم تغير عليه لأن رآه مع ابن أبي دُوَاد^(٣) ، فكتب إليه إبراهيم^(٤) :

إني متى أحقِد بحقِّك لك^(٥) لا أضرب به سواكا

|| ومتى أطعتك في أخيك لك أطعتُ فيك^(٦) غداً أخاكا [٤٨]

حتى أرى متقسماً يوماً^(٧) لذا وغداً لذاكا

١ - كاتب العراق في عصره (١٧٦ - ٥٢٤٣) ، أصله من خراسان ، نشأ في بغداد وكتب للمعتمد والواثق والمنوكل ، جمع الشعر إلى الكتابة ، وكان دعبل الخزاعي يقول : لو تكسب إبراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء . له ديوان شعر صغير عني بتحقيقه عبد العزيز الميني ونشره في مجموعة (الطرائف الأدبية) انظر مصادر ترجمته في الطرائف : ١١٨ والأعلام : ٣٨ / ١ وأمرام البيان : ٢٤٤ / ١ - ٢٧٧ .

٢ - زيادة من (س) و (ر)

٣ - يعمل أبو بكر الصولي - وهو حفيد أخي إبراهيم - سبب العداوة بين عم والده والوزير ابن الزيات بأن الوزير نقس إبراهيم عما يستحقه من الدعاء ، فلم تختمل ذلك نفسه ورياسته وموضعه من الصناعة والدولة ، فغائبة في ذلك فلم يعتبه ، فألهب له نار هبناه لا يطفئها الدهر ! انظر (أدب الكتاب) :

١٥٩ - ١٦٠

٤ - الأبيات من مجزوء الكامل ، وهي في ديوان الصولي (الطرائف الأدبية) : ١٦٢ .

٥ - في الديوان : لحقِّدك .

٦ - في الديوان : فيه .

٧ - في الديوان : يومي لذا وغدي لذاكا .

وحكي عن حاجب محمد بن عبد الملك الزيات قال : لما انصرف إبراهيم ابن العباس معزولاً عن الأهواز، وقف يباب عبد الملك يطلب الإذن، فاستأذنت له ثلاث مرات ، فلم يأذن ، فخرجت إليه فقالت : يا أبا إسحق قد حملت نفسي على سوء الأدب بأن كررت الاستئذان على الوزير فلم يأذن ! فسألني إيصال رقعة إليه ، فقالت : هاتها ، فثنى رجله على سرجه وكتب : « من كان واحداً إذ جعلت لنفسك واحداً ، وواحدني إذ خفت من زماني نبوة ؟ أما والله ^(١) لو أمتك لقلت ، ولكنني أخاف منك عتياً لا تنصفني فيه ، وأخشى من نفسي لائمة لا تتحملها لي ، وما قدر فقد كان ويكون وكائن ، وعن كل حادثة أحدوثة ، وما أقول إني تبدلتُ بجالة كنتُ بها مغتبطاً حالة أنا في مكروهما ، بل أقول إني قهرت ، فلما فرغتُ إلى ناصري ، وجدتُ من ظمني أخف نية ^(٢) في ممن استنصرتُ به ، وأحمد الله كثيراً وأشكره ! » وكتب في آخر الرقعة ^(٣) :

وكنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا صرْتَ حَرْبًا عَوَانَا
وكنْتَ إِلَيْكَ أَذْمُ ^(٤) الزَّمَانِ فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذْمُ الزَّمَانَا

١ - انظر معجم الأدباء : ١ / ١٧١ والأغاني : ٩ / ٢٧ .

٢ - رواية معجم الأدباء ، وفي الأصول : منه .

٣ - الأبيات من المتقارب ، وهي في الديوان : (الطرائف الأدبية) : ١٦٦ - ١٦٧ وانظر الأغاني :

٩ / ٢٧ ومعجم الأدباء : ١ / ١٧١ وابن حلكان : ١ / ٢٩ .

٤ - في المصادر الأخرى : وكنْتَ أَذْمُ إِلَيْكَ . .

وكنْتُ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَاتِ فَهَا نَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

قال : فأوصلت الرقعة ، فقرأها وفكر ساعة ثم وقع في آخرها : « ارجع مذموماً ، لا حاجة بنا إلى أخوتك ولا صداقتك ولا الاستعانة بك ^(١) :

إِذَا مَا بَدَأْتَ امْرَأً جَاهِلًا بِيْرٍ فَقَصَّرَ عَنْ حَمَلِهِ

وَلَمْ تُلْفِهِ قَائِلًا بِالْجَمِيلِ وَلَا عَارَفَ الْعَزَّ مِنْ ذَلِّهِ

فَسَمُّهُ الْهُوَآنَ فَإِنَّ الْهُوَآنَ دَوَاءٌ لِنَدِي الْجَهْلِ مِنْ جَهْلِهِ

— كذا في رسائل نوح الأصبهاني ^(٢) — وحسبك ما أخذت إليه ضعة

ونقصاً ، وفي كفاية الله غنى عنك ! » قال : فلما قرأ إبراهيم التوقيع جعل يتحرق

على دابته ساعة وقال لي : إن انقطاعي [اليوم] ^(٣) إلى الله ثم إليك ! فقلت :

قل ما شئت ! قال : توصل لي رقعة أخرى ؟ قلت : قد رأيت التوقيع ! قال :

أكتب الرقعة وتكون في يدك فإنه سيسأل ما فعل إبراهيم ؛ فقلت : أكتب ؛ فثنى

رجله على سرجه وكتب : « من شكرك على درجة رفعتها ، أو نعمة أوليتها ،

أو زيادة مننت بها ، فإني أشكرك على مهجة أحيتها ، وحشاشة أبقيتها ، ورمق

١ - الأبيات من المنقارب ، وليست في ديوان ابن الزيات المطبوع ، فلعلها أغيره وهو يستشهد بها .

٢ - لم ائتد إلى حقيقة الاسم ، وفي (وفيات الأعيان) ترجمة لرجل يسمى (أبا عمران موسى بن عبد الملك

الأصبهاني ، توفي عام ٢٤٦ ، ويعدده ابن خلكان من فضلاء الكتاب ، ويذكر له « ديوان رسائل »

ويقتض شيئاً من أخباره مع إبراهيم بن العباس الصولي ١١ انظر ابن خلكان : ٤ / ١٩٤ - ٢٣٣

٣ - زيادة من (س)

قت به ، وحلت بين التلف وبينه ، فلا تسقطني عندك هنة^(١) إن كانت ، فإني والله واحدك بالأسباب || التي تجتمع فيك ولك ، ولا تجتمع لك في غيري من أخ ولا صاحب ، و كنت أَعِدُّكَ الوفاء ، فقد والله فعلت ، و كنت تَعِدُّني إلا أضامَ في دولتك وأيامك ، فلا تخذلي في حال إن أخليتني فيها من نصرتك لم يلحقني مقدار في نفسي ومودتي إلا لَحِقَكَ مثله والسلام ! « وقال في آخره^(٢) :

أبا جعفرٍ عرَّجَ عَلَيَّ خُلَطَائِكَ وَأَقْصِرَ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلُوائِكَ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ
فلما قرأ الرقعة أذن له في الدخول ، وقرب مجلسه ، و نادمه يومه ، و صرفه محبواً^(٣) مكرماً .

وقال الصولي : لم يزل محمد بن عبد الملك بالوائق إلى أن وجه أحمد بن سيف للنظر في عمل إبراهيم ، فكتب إبراهيم إلى الواثق : أتقبل علي قول رجل كافر قال كذا ... و ذكر شعراً يخاطب ملك الموت به عند موت غلامه ،

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) هنات .

٢ - البيان من الطويل ، وقد سقطا من (س) و (ر) ، وهما في الديوان (الطرائف الأدبية : ١٦١ - ١٦٢) و معجم الأدباء : ١٧٢ / ١ وابن خلكان : ٤ / ١٨٥ مع اختلاف في رواية الشطر الأول من كل بيت ، ورواية الديوان :

أبا جعفر خف نبوة بعد صولة وقصير قليلاً عن مدى غلوائِكَ
فإن يك هذا اليوم يوماً حويته فإن رجائي في غد كرجائك

٣ - رواية (س) و (ق) ، وفي (ر) محبواً .

فوجه الواثق من يحقق له الخبر ، وعلم سعي محمد بن عبد الملك بإبراهيم ، فحسن مذهبه فيه .

وسعى أحمد بن المدبر إلى المتوكل بإبراهيم بن العباس ، وكان بينهما تباعد^(١) ، فقال للمتوكل : قلدت إبراهيم ديوان الضياع وهو متخلف آية^(٢) من الآيات ما يحسن قليلاً ولا كثيراً ؛ وطعن عليه طعناً قبيحاً ، فقال له المتوكل : في غد أجمع بينكما ، واتصل الخبر بإبراهيم فأيقن بحلول البلاء ، وعلم أنه لا يفي بأحمد بن المدبر في صناعته ، وغدا إلى دار السلطان آيساً من نفسه ونعمته ، وحضر أحمد فقال للمتوكل : قد حضر إبراهيم وحضرت ، ومن أجلكما قعدت ، فهات واذكر ما كنت فيه أمس ! فقال أحمد : أي شيء أذكر عنه ، وما أقول فيه ! أول ما أذكر ما لا يذهب على أحد ، أنه لا يعرف أسماء عمّاله في النواحي ، ولا يعلم ما يثبت في ديوانه من تقديراتهم وحزورهم وكفولهم^(٣) ، ولا يحفظ أسماء النواحي التي يتقلدها .. ومرّ في أبواب بعدها فاحشة سمجة منكورة ، فالتفت المتوكل إلى إبراهيم فقال : ما سكوئك ؟ تكلم ! فقال يا أمير [المؤمنين^(٤)] : جوابي في بيتين ، إن أذن أمير المؤمنين أن أذكرهما فعلت ! قال : اذكرهما ، فأنشأ يقول^(٥) :

١ - الخبر في معجم الأدباء : ١ / ١٩٤ - ١٩٦

٢ - في معجم الأدباء و (س) و (ر) : آية من الآيات ، وفي (ق) : آية من الآداب ، ولعل الكلام يستقيم هكذا : وهو متخلف في آية من الآداب إلخ . .

٣ - في معجم الأدباء : ولا يعلم ما في دساترهم من تقديراتهم وكفولهم .

٤ - زيادة من (س) و (ر) ومعجم الأدباء

٥ - البيتان من الخفيف ، وهما في الديوان (الطرائف الأدبية) : ١٤٩ ، والأغاني : ٢٨ / ٩ ومعجم

الأدباء : ١٧٩

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَ وَأَطَاعَ الْوُشَاةَ وَالْعَذَّالَا
أَتْرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودٍ وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ

فقال المتوكل : زه زه أحسنتَ والله [أحسنت^(١)] ! إئتوني بمن يعمل في هذا لحناً وهاتوا ما نأكل، وأتوني بالندماء والمغنين، ودعونا من فضول ابن المدبر، واخلعوا عليّ إبراهيم بن العباس ! فخلع عليه ، وانصرف إلى منزله . قال الحسن [٥٠] ابن مخلد - وكان يخلف إبراهيم على ديوان الضياع - : فمكث يومه مفكراً مغموماً ساهياً ، فقلت : يا سيدي هذا يوم سرور وجدل بما جده الله لك وعندك من نعمه ، وخصك من كفايته ، فما هذا الغم ؟ فقال : يا بني ، الحق أولى بمثلي وأشبهه ، إنني لم أدفع أحمد بن المدبر بحجة ، ولا كذب في شيء مما ذكرني به ، ولا أنا ممن يعشُرُه^(٢) في الخراج ، كما أنه لا يعشُرني في البلاغة ، وإنما فلجنتُ^(٣) بِمَخْرَقَةٍ وهزل ، أفلا أبكي - فضلاً عن أن أغتم - من زمانٍ يُدفع فيه ذلك الحق كله بما دفعته من الباطل ، وسيكون لهذا وشبهه نبأ بعد !

وجلت حال إبراهيم عند المتوكل ، واختص بكتابته ، وله عنه الرسالة الغربية في تأخير النيروز^(٤) ، ولما قرأها عليه أعجب بها كلُّ من حضر ، فكان

١ - زيادة من (س) و (ر) ومعجم الأدباء .

٢ - يعشُرُه : يبلغ معشاره .

٣ - ظفرت وفتت .

٤ - النيروز اسم معرب معناه اليوم الجديد ، وهو أعظم أعياد الفرس وفيه يفتتح الخراج ، وتُؤخَّر النيروز لإصلاح زراعي كبير أراد المتوكل أن يقوم به ليؤخر موعد الجباية ، فلا يجي الخراج قبل نضج الزرع . انظر أخبار البحري : ٩٥ والطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٤٥ .

الفتح بن خاقان يقول للمتوكل : إبراهيم فضيلة خبأها الله لك ^(١) ! وكان إبراهيم إذا دخل على المتوكل أمر ألا يهزأ أحد بين يديه ^(٢) حتى يقوم .

٣٩ - محمد بن الفضل الجرجرائي ^(٣)

كتب للفضل بن مروان ، ثم وزير للمتوكل ^(٤) بعد ابن الزيات ^(٥) ، وكان يسمع الفضل يقول : نجاح بن سامة ^(٦) أشد الناس إقداماً على إهلاك الأموال ! فلما ولي خافه نجاح ، فاعتذر إليه يوماً من شيء بلغه فقال له الجرجرائي ^(٧) :

إِنْ مِنْ الإِخْوَانِ مِنْ وَدَّهِ آلٌ عَلَى دَيْمُومَةٍ يَلْمَعُ
يَخَالُهُ الظَّمَانُ مَاءً وَلَا مَاءَ بِهِ مِنْ ظَمَأٍ يَنْقَعُ

- ١ - في معجم الأدباء (١/١٨٨) أن وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان يقول له : « يا أمير المؤمنين إن إبراهيم فضيلة خبأها الله لك ، واحتبسها على أيامك » .
- ٢ - يريد ألا يهزل أحد . . . يقول المسعودي : « ولم يكن أحد من سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجامع العرب والهزل والمضاحك . . . إلا المتوكل (مروج الذهب : ٧ / ١٩٧) ويقول الحفري : « كان أصحاب المتوكل يسخفون ويسخفون بحفرته ، وكان يهاتر الجلساء » (زهر الآداب : ١ / ٢٥٣) وانظر خبر المتوكل مع أصحاب السهابة والهزل : الدارات للشاشي : ٢٦ .
- ٣ - مات سنة ٢٥٠ . انظر ابن الأثير ٧ / ٨٩ والفخري : ١٧٧ .
- ٤ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٣٧٩ ومروج الذهب : ٧ / ١٩٧ .
- ٥ - بعد مقتل ابن الزيات استكتب المتوكل أحد كتابه واسمه أبو الوزير من غير أن يسميه بالوزارة ، فكتب له مسديداً ثم نكبه واستوزر الجرجرائي . تاريخ الطبري : ٣ / ١٣٧٨ وابن الأثير : ٧ / ٢٧ والفخري : ١٧٧ .
- ٦ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٤٤٠ - ١٤٤٧ .
- ٧ - الأبيات من السريع .

وَأَنْتَ مِنْهُمْ غَيْرَ شَكِّ فَلَا تَرْجِعُ عَنِّي وَلَا تُقْلِعُ

ولم يزل نجاح يطالبه حتى عزل، وأسلم إليه ليحاسبه، فكتب إلى صديق له :
أنا مع أمير المؤمنين وتسليمه إياي لنجاح كما قال أبو تمام^(١) :

رَأَيْتُكَ مِنْ مُحِبِّكَذَا بَعَادَ وَمَنْ لَا يُحِبُّكَذَا دُنُوًّا

ومع نجاح كما قال في البيت الآخر :

وَحَسْبُكَ حَسْرَةٌ لَكَ مِنْ صَدِيقٍ يَكُونُ زَمَامَهُ بِيَدِي عَدُوًّا

وكتب إلى المتوكل^(٢) :

[٥١] يَا مَلِكًا أَمَلَكَ بِي مَنِّي أَصْفَحْ فَدَتَكَ النَّفْسُ [لِي^(٣)] عَنِّي
وَاللَّهُ مَا خَنَّتُكَ فِي حَالَةٍ عَالَمٌ مَا أَبَدِي وَمَا أَكْنِي
فَقِيمَ سَلَّمْتُ إِلَى حَاسِدٍ مُنِيئُهُ رَاحَتُهُ مَنِّي

فأمر المتوكل أن يصلح فيما كان يطالب به، تخفيفاً عنه، وكان صالح الرأي فيه. ويذكر أنه قال له قبل عزله : بلغني أنك تتشاغل بالغناء عن الأمور ! فقال : ما أنكر يا أمير المؤمنين أني أستعين بهزل على جد، وبراحة على تعب، وأما الإضاعة فلو لم أقض حَقَّكَ وحقَّ الله لقضيت حق نفسي فيما يلزمني من ذلك !

١ - البيتان من الوافر : ديوان أبي تمام : ٢٦٧ وعن الشاعر انظر المعلة الإسلامية : ١ / ١١١ - ١١٢

٢ - الأبيات من السريع .

٣ - زيادة من (س) .

ثم كتب إليه أسماء جواريه العوامل ، وعرضها عليه ، فأبى أن يقبلهن ، ووصله بعشرة آلاف دينار ، ثم صرفه في تلك السنة .

وقال أبو محمد بن السيد البطليوسي^(١) في شرح [قول^(٢)] ابن قتيبة^(٣) : « وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب » قال ابن القوطية : هذا الرجل هو محمد بن الفضل [وهذا غلط لأن محمد بن الفضل^(٤)] إنما وزر للمتوكل ، وكان شاعراً كاتباً حلوا الشائل ، عالماً بالغناء . وولي الوزارة أيضاً في أيام المستعين^(٥) .

٤٠ - عمرو بن بحر الجاحظ^(٦)

كان مائلاً إلى ابن الزيات ، منحطاً في هواه ، فلما نكبه المتوكل أدخل الجاحظ على أحمد بن أبي دواد مقيداً ، فقال له^(٧) : والله ما أعلمك إلا متأسياً

١ - انظر الانتصاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي : ٢٥ .

٢ - زيادة من (س) .

٣ - قول ابن قتيبة هو : « وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه وارتضاء لسه ، فقرأ عليه يوماً كتاباً ، وفي الكتاب : ومطونا مطراً أكثر عنه الكلال . فقال له الخليفة تمتعاً له : وما الكلال ؟ فتردد في الجواب وتعثرت لسانه ثم قال : لا أدري ! فقال : سئل عنه » انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة : ٧ .

٤ - زيادة من (س) و (ر) والانتصاب

٥ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٥١٤

٦ - الجاحظ (- ٢٥٥ هـ) انظر المعجم الاسلامي : ١ / ١٠٢٨ - ١٠٢٩ وأمر البيان : ٢ / ٣١١ - ٤٨٧ .

٧ - انظر زهر الآداب : ٢ / ١٠٠ - ١٠١ والفرج بمد الشدة : ١ / ٧٩

النعمة كفوراً للصنعة ، معدداً للمساوى ، وما فُتني باستصلاحي لك ، ولكن
 الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ، ورداءة جبلتك ^(١) ، وسوء اختيارك ،
 وتكالب طباعك ! فقال الجاحظ : خَفَضُ عَلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللهُ ، فوالله لأن
 يكون لك الأمر عليّ خيرٌ من أن يكون [لي ^(٢)] عليك ، ولأن أسيء وُتْحَسَن
 حسنٌ في الأحدث من أن أحسن قسِيء ، ولأن تعفو عني في حال قدرتك
 [عليّ ^(٣)] ، أجمالُ بك من الانتقام مني ! .. فعفا عنه .

وأرق من هذا الاستعطاف — على أن بلاغة الجاحظ في رسائله وخطبه لا
 يتعاطاها الفحول ذوو الإدراك — ما كتب به بعضُ الكتاب إلى أبي غالب ، ابن
 أخي إبراهيم بن المدبر وهو : « وجدتُ استصغارك لعظيم ذنبي أعظم لقدر
 تجاوزك عني ، ولعمري ما جَلَّ ذنبٌ يُقاس إلى فضلك ، ولا عظم جرم يُقاس
 إلى صفحك ، ويُعوَّل فيه على كرم عفوك ، ولئن كان قد وسعه حملك فأصبح ^[٥٢]
 جليله عندك محقر أو عظيمه لديك مستصغراً ، إنه عندي لفي أقبح صور الذنوب ،
 وأعلى رتب العيوب ؛ غير أنه لولا بوادر الجهلاء لم يُعرف فضل الحماماء ، ولولا
 ظهور نقص الأتباع لم يبن كمال الرؤساء ، ولولا إلمام الملمين بالذنوب لبطل تطوّل
 المنطولين بالصفح ، وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك منها ، ويُثقلك

١ - في زهر الآداب : دَخَيْتَكَ .

٢ - زيادة من زهر الآداب .

٣ - ساقطة من (ق) وهي في بقية الأصول وزهر الآداب .

العثرات بإقالتك لها ، وما علمتُ أني وقفتُ على نعمة أتدبرها إلاَّ وجدتها تشتمني
على عائدة فضل ، معها فائدة عقل فيها ؛ إني وجدته قد وصلت إلى تفضلك من
غير مسألة ، ودخلت إلى إحسانك من بابهِ ، ووصلت إلى تقلد عملك بمن أشرك
في الشكر معك ، إن لم أكن جعلته دونك ، فنقلته بما استكرهتُك عليه ، إلاَّ
ما تطوعت لي به ، وبما كان لي فيه سبب إليك ، إلى ما لا سبب لي فيه غيرك ، وبما
يطالبني بالشكر عليه سواك ، إلى ما تنفرد معه بشكري إياك ، ثم جعلت ما نقلته
إليه أجلَّ قدرأ ، وأخصَّ من خدمتك محلاً مما نقلته عنه ، كنت في ذلك كما قال
الشاعر (١) :

لا أظأرُ^(٢) النفس إكراهاً إلى أحدٍ وشراً ودك ما يأتي وقد نهكا
من مجه^(٣) فوك لم تنفعه آصرة والنفسُ تجاجةٌ ما مجه فكا

ولم أر تأديباً لطف ولا فعلاً أشرف ، ولا تقويماً أنفع ، ولا استصلاحاً
أنجع ، ولا كرمأ أبرع مما توصلت إليه في ، وتغلغت في الإنعام به علي ، وإني
لأرجو بمن الله وستره ألا تقف مني علي أخت لهذه الفعله ، ولا نظير هذه الزلته
ما اختلف الجديدان ، وتجاوز الفرقدان .

١ - البتآن من البسيط .

٢ - ظأره إلى كذا : عطفه عليه .

٣ - مجه : فذفه ورمى به واستكروهه .

٤١ - أحمد بن محمد بن المدبر^(١)

حكى عنه أنه قال : كنت [أكتب^(٢)] لمحمد بن عبد الملك الزيات على الجيش ، واحتيج إلى توجيه بعض القواد في أمر مهم ، فعملت باستحقاقه ورجاله عملاً مفصلاً ، ثم أجمتُ التفصيل فغلطتُ فيه ، وصكرتُ به ، وحمل المال إلى القائد وقبضه وشخص ، ثم رجعتُ إلى العمل فتبعته فوقعت على الغلط ، فاستحييتُ من محمد بن عبد الملك ، فجلستُ عنه ثلاثة أيام فوجه إليَّ فاستحضرني^(٣) ، فكتبتُ إليه أُصدِّقه عن القصة ، وأعترف بالخطأ ، وأعلمته أن الحياء منعي من الحضور ، وأحكّمه على نفسي في العقوبة ، فوقع إليَّ : « لا جرم لك فيما لم تتعمد فارجع [٥٣] إلى مكانك وتحرز من وقوع ما كان منك » ، وقاصَّ الرجل وأصحابه بما قبضوه عند استحقاقهم .

ثم تولى أيام المتوكل الأعمال الجليلة وكان له إِدلالٌ : قال له يحيى بن أكثم^(٤) بحضرة المتوكل : أنت كاتبٌ تتفقّه ، وتذكر أنك لا تلزم الناس إلا بجمع فقهية ، أو كما قال ، فمن كتب للنبي ﷺ ؟ فقال أحمد : ليس على السكاتب أن يعلم ذلك

١ - مات سنة ٢٧٠ هـ . انظر ابن خلكان في ترجمة يموت بن المزرع (وفيات : ٦ / ٥٥) والأغانى : ٩ / ٣٤ ، ١٨ / ٤١ : ١٩ / ١١٥ والفهرست : ١٢٣ .

٢ - زيادة من (س)

٣ - رواية (س) : فأحضرني

٤ - قاضي القضاة في عهدي المؤمن والمتوكل . توفي سنة ٢٤٢ هـ . انظر ابن خلكان : ٥ / ١٩٧ - ٢١٤

ولا يتعلمه ، ولا على الفقيه أيضاً ، لأنه ليس مما يُحل حلالاً ولا يُحرّم حراماً ، ولا يزيد بصرأ في صناعة ، وقد روى الناس أن عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وحنظلة ومعاوية وغيرهم كتبوا للنبي ﷺ ، [ولكن أخبرني ^(١)] من عمل عند النبي ﷺ عملك [ف ^(١)] أمر النبي ﷺ بقتله ؟ يُعرض له باللواط ، فأفحم يحي واستغرب المتوكل عليه ضحكاً .

واحتال الفضل بن مروان في تغيير المتوكل عليه حتى عزله عن قهرة الدار وادعى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ^(٣) عليه مالا جليلاً تسبّب من أجله إلى أخيه ابراهيم حتى نُكِب ^(٤) ؛ وكان أحمد أسنّ منه وأعلم بالأعمال ، إلا أن سعد أقلّ من سعد ابراهيم ، وهما من جلة الكتّاب . قال ابن عبد ربه ^(٥) ، وسمي جماعة ممن نبه بالكتابة بعد التحول فيهم أحمد بن محمد بن المدبر : فهؤلاء نبهوا بالكتابة واستحقوا اسمها .

ولأحمد يخاطب أخاه ابراهيم في نكبته وقد أهدى إليه شعره مجموعاً ، فقرأه وكتب عليه بخطه ^(٦) :

١ - زيادة من (س) .

٢ - استغرب في الضحك : بالغ فيه .

٣ - وزير المتوكل والمعتمد . انظر الفخري : ١٧٧ - ١٧٨ ، ١٨٧ ، وتاريخ اليمقوني : ٢ / ٥٩٧ .

٤ - يذكر التنوخي أن نجاح بن سلمة سجن ابراهيم في عهد المتوكل مكابدة لأخيه . انظر الفرج بعد الشدة : ١ / ١١٧ - ١١٨ .

٥ - انظر المقدم : ٤ / ٢٥٦ .

٦ - البيتان من الواو . انظر الأغاني : ١٩ / ١٢٣ .

أبا إسحق إن تكن الليالي عطفن عليك بالخطب الجسيم
 فلم أرَ صرفَ هذا الدهرِ يجري بمكروهٍ على غير الكريمِ
 وولي أحمد هذا خراج دمشق، وامتدحه البحري^(١) وديك الجن^(٢)،
 وغيرهما، فقال فيه رجل من بني هاشم^(٣) :
 يا بن المدبر أنت أكرم ماجدٍ عاذت به السادات عند عثارِ
 إني أمتدحتك مدحة شرفتها شرفين من أصلي ومن أشعاري
 فأحتمل عنه ما مبلغه مائة ألف درهم .

٤٢ - إبراهيم^(٤) [بن محمد بن المدبر] أخوه

قال الصولي : كان إبراهيم بن المدبر رجلاً جليلاً عالماً شاعراً ، لا يُدانيه في ذلك كله أحدٌ ، وخدم المتوكل وكانت له عنده حظوة .

وقال أبو الفرج الأصبهاني^(٥) : سعى به عبيد الله بن يحيى لانحرافه عنه ، [٥٤]

١ - انظر ديوان البحري : ١ / ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .

٢ - لقب الشاعر الجمعي عبد السلام بن رغبان ، من شعراء الدولة المباسية (- ٢٣٥ هـ) انظر ابن خلكان :

٢ / ٣٥٦ - ٣٦٠ والأعلام : ٤ / ١٢٨ .

٣ - اليتان من الكامل .

٤ - إبراهيم بن المدبر (- ٢٧٩ هـ) من وجوه كتاب العراق ، تولى الولايات الجليلة في أيام المتوكل

والمتد والعتضد . وصل إلينا من لثنائه (الرسالة العذراء) . أخباره في الأغاني : ١٩ / ١١٤ -

١٢٧ ومعجم الأدباء : ١ / ٢٢٦ - ٢٢٢ والفهرست : ١٢٣ والأعلام : ١ / ٥٦ .

٥ - انظر الأغاني : ١٩ / ١١٥ .

ونفاسته عليه ومخالفته فيه رأي المتوكل ، فادعى على أخيه أحمد بن المدبر مالا جليلاً ، ذكر أنه عند إبراهيم ، وأوغر صدر المتوكل عليه ، حتى أذن له في حبسه وكان من وجوه كتّاب العراق ومتقدميهم ، فقال من قصيدة يخاطب بها أبا عبد الله ابن حمدون ^(١) ويستنهضه لتذكير الفتح بن خاقان بأمره ^(٢) :

يا ابن حمدونِ فتى الجود الذي	أنا منه في جنى وردِ جنى
ما الذي ترقبه أم ما ترى	في أخ مضطهدٍ مرتهن
وأبو عمران موسى ^(٣) حنقٌ	حاقدٌ يطلبني بالإحن
وعبيد الله أيضاً مثله	ونجاح ^(٤) فمجددٌ لا يني
ليس يشفيه سوى سفك دمي	أو يراني مُدرجاً في كف
والأمير الفتح إن أذكرته	حُرمتي قام بأمرى وعني
فأل صدقٍ حين أدعو باسمه	وسرورٍ حين يعرف حزني
ظفر الأعداء بي عن حيلة	ولعل الله أن يُظفرني

- ١ - أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن حمدون النديم (- نحو ٢٥٥ هـ) عالم بالأدب والأخبار ، نادم المتوكل واختص به ، ثم نادم المستعين انظر معجم الأدباء : ٢ / ٢٠٤ - ٢١٨ والأعلام : ١ / ٨١ .
- ٢ - الأبيات من الرعل وهي في الأغاني : ١٩ / ١١٩ - ١٢٠ .
- ٣ - أبو عمران هو موسى بن عبد الملك وكان على ديران الحراج في عهد المتوكل . انظر الفرج بعد الشدة : ١ / ٥٠ وابن خلكان : ٤ / ١٩ - ٤٢٣ وانظر ما تقدم من : ١٤٨ حاشية : ٢ .
- ٤ - هو نجاح بن سلمة الذي تقدم ذكره : انظر من : ١٥٢ .

ولجّ عبيدُ الله فلم يكن لأحد في خلاصه معه حيلة حتى استغاث بمحمد بن عبد الله بن طاهر ، وقال فيه من قصيدة ^(١) :

دعوتك في كربٍ فلبّيتَ دعوتي ولم تعترضني إذ دعوتُ المماذرُ
إليك - وقد حُلّلتُ ^(٢) - أو ردتُ همتي وقد أعجزتني عن همومي المصادرُ
نمي بك عبدُ الله في العز والعلّاء وحاز لك المجدَ المؤثّلَ طاهرُ
فأنتم بنو الدنيا وأملاكُ شرقها ^(٣) وساستها والأعظمونَ الأكابرُ
مآثرُ كانت للحسينِ ومصعبٍ وطلحة لا يحوي مداها المفاخرُ
إذا بذلوا قِبلَ الغيوثِ البواكرُ وإن غضبوا قِبلَ الليوثِ الهواصرُ
تُعظّمكم ^(٤) يومَ اللّقاءِ البواترُ وتزهى بكم يومَ المقالِ المنابرُ
فما لكم غيرَ الأسرّةِ مجلسُ وما لكم غيرَ السيوفِ مخامرُ ^(٥)

إلى أن ^(٦) يقول فيها :

ولي حاجةٌ إن شدتَ أحرزتَ مجدها وسركَ منها أولُ ثم آخرُ

١ - الأبيات من الطويل ، وهي في الأغاني : ١١٦ / ١٩ .

٢ - حُلّلت عن الماء : طُرِدت ومنعت من وروده .

٣ - يريد خراسان ، وفي الأغاني : جوارها .

٤ - في لأغاني : تطيعكم .

٥ - جمع غنصرة : ما يتوكلأ عليه من عصا وما يحمه الملك بيده ليشير به إذا خاطب .

٦ - زيادة من (ر)

كلام أمير المؤمنين وعطفه فمالي بعد الله غيرك ناصر
 فإن ساعد المقدار^(١) فالصفح واقع وإلا فإني مخلص الودّ شاكر
 فعزم على تخليصه ، ولم يلتفت إلى عبيد الله ، وبذل أن يتحمّل في ماله كل
 ما يطالب ، فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له . وكان إبراهيم يقول : نكبتنا
 [٥٥] نكبة من نكباتنا ، فسقط من إخواننا من كنا نجعل من أهل الود ، فكتبت
 إلى بعضهم^(٢) :

وصديقٍ تراه حلواً أنيقاً مؤنساً ملطفاً حفيماً شفيقاً
 ثم لما رماني الدهر بالغدظة منه صار البعيد السحيقاً

وولي إبراهيم بعد ذلك البصرة والأهواز ، وأسرّه صاحب الزنج ، فهرب
 منه^(٣) ، ووزر للمعتمد ، ثم طُلب ، واستخفى ، فظفر به وحُبس ، إلى أن
 رضي الموفق عنه ؛ وكان المعتمد يقول : ما استوزرت بعد عبيد الله بن يحيى
 وزيراً أرضاه غير الحسن بن مخلد^(٤) وإبراهيم بن المدبر .

وقصته مع المتوكل تشبه قصة عثمان بن عمار بن خريم المرّي ، خرج عليه

١ - في الأغاني : المقدور .

٢ - البيتان من الخفيف .

٣ - انظر خبر هربه من سجن صاحب الزنج في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٥٧ وانظر أخبار
 البحتري : ١١٣ - ١١٤ .

٤ - تقدم ذكره في ترجمة إبراهيم بن العباس الصولي ، وانظر عنه الفخري : ١٨٧ والمسعودي :

٢٤٥ / ٧ - ٢٤٦ وابن الأثير : ٢١٥ / ٧ .

خمس مائة ألف وسبعون ألفاً ، فحبس ، فدخل عليه يزيد بن مزيرد فقال : أحملها إليك ؟ فقال : يعدل حملها إلي آيات شعر تحملها إلى أمير المؤمنين الرشيد عني ! فقال : وما هي ؟ فأنشده ^(١) :

أُعْثِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَظَرَةٍ
تَزُولُ بِهَا عَنِي الْمَخَافَةُ وَالْأَزْلُ ^(٢)
فَمَفُوكٌ أَرْجُو لَا الْبِرَاءَةَ جَاهِدًا
أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
فَالِأَنَّ أَكْنَ أَهْلًا لَمَّا أَنَا طَالِبٌ
فَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ أَهْلُ
قال : فعرضها على الرشيد ، فأسقط ما كان عليه .

٤٣ - أبو الجهم الكاتب

كان من صنائع ابن الزيات ، وعادى من أجله إبراهيم بن العباس الصولي وأضرَّ به ^(٣) ، فلما ولي الحسن بن مخلد بعض الأعمال ، أشار عليه إبراهيم [بطلب أبي الجهم في عمل كان يتولاه بالتشدد ^(٤) عليه فيه ، وكان الحسن كاتب إبراهيم ^(٥)] والغالب عليه ، فكتب أبو الجهم إلى المتوكل آياتاً منها ^(٦) :

١ - الأبيات من الطويل .

٢ - الأزل : الضيق والشدة .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : وأضرابه .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : بالتشديد .

٥ - زيادة من (س) و (ر) .

٦ - البيتان من الطويل .

فلا تُسَلِّمَنِي يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِلَى حَسَنِ أَعْدَى الْعِدَاةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ
وَمَالِي ذَنْبٌ عِنْدَهُ غَيْرَ أَنَّي عَلِيمٌ بِمَا يَخْتَانُ فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ

فوصلت الأبيات إلى الحسن قبل وصولها إلى المتوكل ، فأحضر عليها أبا الجهم
فأنكرها ، ثم تقاربا وعمل الحسن في ذلك بمقتضى قوله ^(١) :

من صادر الناسَ صادروه وأعتوه وماكروه ^(٢)

وجاحدوه ^(٣) الحقوقَ بهتاً وبالأباطيل ناظروه

ومثل ^(٤) ما راح من قبيحٍ أو حسنٍ منه باكروه [٥٦]

ولأبي الجهم يُخاطب نجاح بن سامة معتذراً وهو محبوس - وقد تمثل بهذا
الشعر سهل بن هارون ^(٥) في كتابه إلى صاحب له وجد عليه - ^(٦) :

إِنْ تَعَفُّ عَنْ عَبْدِكَ الْمَسِيءِ ففِي عَفْوِكَ مَأْوَى الْفَضْلِ وَالْمَنَنِ

أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَايَا فَجَدُّ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ

١ - الأبيات من مطلع البسيط وهي في نشوار المحاضرة : ٨ / ٨٥ .

٢ - الشطر الثاني في نشوار المحاضرة : وكابر الناس كبروه .

٣ - رواية الأصول ، وفي نشوار المحاضرة : وناهتوه .

٤ - رواية الأصول ، « » « » : يمثل .

٥ - تقدمت ترجمته : انظر ص : ٨٥ .

٦ - البيتان من المنرح .

٤٤ - عبد الله بن محمد بن يزيد د (١)

كتب أبوه (٢) للمأمون ووزر له ، وكان هو أيضاً كاتباً ، لكن يغلب عليه القصور ، ولأبيه الشفوف المعروف خطأ وبيانا ، يملأن السمع والبصر حسناً وإحساناً .

حكى الصولي قال : جلس المأمون للمظالم ، ومحمد بن يزيد بين يديه ، فأحب بعض من عنده أن يعض منه ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أمرت محمداً أن يكتب | كتاباً (٣) | في أمر الزكاة ، يُقرأ على الناس ، فكتب من غير فكرة : « أما بعد فإن الله جعل عمود الدين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، فسن رسول الله ﷺ أنه لا شيء في الفضة حتى تبلغ مائتي درهم ، فحينئذ يكون فيها خمسة دراهم ، وما زاد فبحساب ذلك ، وأن لا شيء في الذهب حتى يبلغ عشرين ديناراً ، ففيها نصف دينار ، ثم إذا بلغ الأربعين ففيها دينار ، ثم ما زاد فبحساب ذلك ، ولا زكاة على أحد في ماله حتى يحول عليه الحول ، فإن ملك بعضه ، وكمل ما ذكرناه في وقت كان ابتداء الحول من يوم كمل فيه ما حُدّ ، ﴿ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤) » وكتب ذلك بأحسن

١ - انظر الفخري : ١٨٠ والفهرست : ١٢٤ .

٢ - أبوه محمد بن يزيد (- ٢٣٠ هـ) توفي المأمون وهو على وزارته ، وكان كاتباً شاعراً . انظر معجم

الشعراء للرزباني : ٤٢٤ والأعلام : ١٤ / ٨ .

٣ - زيادة من (س) و (ر) .

٤ - الآية : ١٧٥ من سورة النساء .

خط ، فقال المأمون : يا محمد إنا [إن^(١)] شر كناك في اللفظ فقد فارقتك في الخط ! فقال : يا أمير المؤمنين إنك أقرب الناس برسول الله ﷺ ، والمتقلد لأمره ، فمن هناك جاءت المشابهة . وعن غير الصولي أنه قال له : يا أمير المؤمنين إن من أعظم آيات النبي ﷺ أنه أدى عن الله رسالته ، وحفظ عنه وحيه ، وهو أُمِّي لا يعرف من فنون الخط فناً ، ولا يقرأ من سائره حرفاً ، فبقي عمود ذلك في أهله فهم يشرفون || بالشبه الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته ، [٥٧] وإن أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله ﷺ والوارث موضعه والمتقلد لأمره ونهيه ، فعلقت به المشابهة الجليلة ، وتناهت إليه الفضيلة ! فقال المأمون : يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ولو كنتُ أمياً !

وسُعي بعبد الله إلى المتوكل وقد ولاه عملاً ، وذكر له أنه اختان مائة ألف ، فلم يطلبه بها ولم يزل بعد يُصرّفه^(٢) ، وكان بفارس إذ ولي المستعين الخلافة فاستقدمه ابن الخصيب وزيره ، فاختره المستعين لوزارته ، وصرف ابن الخصيب فضبط الأموال واشتد على الموالي ، ثم خافهم ، فهرب إلى بغداد ، وولي شجاع ابن القاسم^(٣) الوزارة ، ثم أُعيد إليها عبد الله بن محمد ثانية .

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - صرفه في الأمر : فوضه إليه .

٣ - شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ، قتله الأتراك مع سيده سنة ٢٤٩ هـ انظر اليعقوبي : ٢ / ٦٠٦ .

والفرج بعد الشدة : ١ / ١٥٠ - ١٥٢ والافتصاب لابن السبد البطلبوسي : ٢٧ - ٢٨ .

٤٥ - أحمد بن محمد بن ثوابه^(١)

خاف من المهتدي لما اتهم به من اعتقاد الرض ، وكان يكتب لبعض رؤساء الأتراك^(٢) ، فاستتر ونودي عليه ، ثم شُفِع فيه ، فرضي المهتدي عنه ، وخلص عليه أربع خلع ، وقلده سيفاً ، ورجع إلى حاله .

وجرى بين ابن ثوابه وبين أبي الصقر^(٣) اسماعيل بن بلبل كلام^(٤) في دار صاعد بن مخلد الوزير^(٥) ، فقال اسماعيل لابن ثوابه : حُكْمك والله ان تُشَدَّ وتُحَدَّ ، فقال له : يا جاهل أما علمت أنه من يُشَدُّ لا يُحَدُّ ، ومن يُحَدُّ لا يُشَدُّ ! وجرى له معه أيضاً غير هذا ، فحمي أبو العيناء لاسماعيل وانتصر له من ابن ثوابه فقال : ما استب اثنان إلا غلب الأمهما ! فقال أبو العيناء : فلماذا غلبت بالأمس أبا الصقر^(٦) ! فلما ولي الوزارة أبو الصقر ، دخل عليه ابن ثوابه ووقف بين يديه ،

- ١ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابه الكاتب (- ٢٧٧ هـ) تولى كتابة الإنشاء في دار الخلافة ببغداد سنين كثيرة : انظر معجم الأدباء : ٤ / ١٤٤ - ١٧٤
- ٢ - هو بايكباك التركي وانظر معجم الأدباء : ٤ / ١٤٧ - ١٤٩ .
- ٣ - اسماعيل بن بلبل الشيباني : استوزره الموفق لأخيه المعتمد سنة ٢٦٥ ، ومدحه البحرني وابن الرومي ، وانتهى أمره بأن حبه المعتمد وقتله . انظر الفخري : ١٨٨ - ١٨٩ .
- ٤ - انظر الخبر في زهر الآداب : ٣ / ٩٠ - ٩١ ومعجم الأدباء : ٤ / ١٥٠ - ١٥١ .
- ٥ - صاعد بن مخلد (- ٢٧٦ هـ) من مشاهير الوزراء في الدولة العباسية مات في حبس الموفق . انظر السعدي : ٨ / ٦٣ والشاشني : ١٧٥ - ١٧٦ والمنتظم : ٥ / ٦٦ و ١٠١ وثمار القلوب لتتعاللي : ٢٣٣ - ٢٣٤ .
- ٦ - انظر معجم الأدباء : ٤ / ١٥٢ .

وجعل يقول^(١): أيها الوزير ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين^(٢) ﴾ فقال أبو الصقر ﴿ لا تثريب عليكم اليوم^(٣) ﴾ - أبا العباس - يغفر الله لكم ثم رفع محله وولاه، وما قصر في الإحسان إليه والإبقاء عليه مدة وزارته .

٤٦ - الحسن بن رجاء^(٤)

كان من جلة^(٥) الكتاب ، ونشأ في خلافة المأمون ، فدخل يوماً بعض الدواوين فنظر إليه وهو غلام [جميل^(٦)] وعلى أذنه قلم ، فقال : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، الناشر في دولتك ، المتقلب في نعمتك ، المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء ، خادُمك وعبدك ! فقال المأمون : أحسنت يا غلام ، وبالإحسان في البديهة تفاضلت العقول ؛ وأمر أن يرفع عن مرتبة الديوان .

[٥٨]

وحكى الصولي في (كتاب الأخبار المنشورة^(٧)) . من تأليفه ، قال : كان الحسن بن رجاء الكاتب يهوى جارية من القيان ، وكان اسماعيل بن بلبل يهواها ،

١ - انظر الخبر في معجم الأدباء : ٤ / ١٥١ .

٢ - الآية : ٩١ من سورة يوسف .

٣ - الآية : ٩٢ من سورة يوسف .

٤ - الحسن بن رجاء (انظر ما تقدم : ص ٩١ الحاشية : ٥) وانظر الطبري : ٣ / ١٣١٤ والأغاني :

٦ / ١٩٨ - ١٩٩ والفهرست ١٦٦ وأخبار أبي تمام : ١٦٧ - ١٨٢ .

٥ - رواية (س) و (ق) ، وفي (ر) : جملة .

٦ - زيادة من (س) و (ر)

٧ - لم يصل هذا الكتاب إلينا ، ولم يذكره ابن النديم في ثبت مؤلفاته . انظر الفهرست : ١٥٠ - ١٥١ .

فكانا يتنافسان فيها ، فلما تقلد اسماعيل الوزارة ملك الجارية وأحسن إليها ، ثم سألها يوماً : هل في نفسك شيء لم تبلغيه ؟ فقالت : قد بلغت كل ما أحب وزيادة ، ولم يبق في نفسي إلا قدح بلور مصنوع مورّد كان عند الحسن بن رجاء ، فكنت إذا زرته ناوّلنيّه ، فتقدّم أبو الصقر إلى أبي بكر ابن أخته بإحضار الحسن ومطالبتّه بالقدح عفواً أو عسفاً ؛ فركب أبو بكر إليه ، وجلس عنده ، فحادثه ثم قال له : قد جئتُك في حاجةٍ وما أحسبك تردني عنها ، فقال له : كل ما عندي فلك ! قال : قدح البلور المورّد تمنحني إياه . قال : قد انكسر ! قال : فأعطني كسره ! فقال : ما ظننت أني أطلب بزجاج قد انكسر فأحتفظ به ! فقال : إن هذا الرجل قد صارت له يد وسلطان ، ولأن تهديه إليه وتمتنّ عليه أحسن من أن تكاشفه وتعاديه ! فقال : أما لسؤالك فأفعل ، ولكن على شريطة ، توصل لي معه آياتاً ، فقال : أفعل ، فأنذ إليه القدح ومعه رقعة فيها آيات ^(١) :

سَلِّمْ عَلَيَّ أَرْبُعَ بِالْكَرْخِ تَقْلَاهَا	مِنْ أَجْلِ جَارِيَةٍ فِيهِنَّ أَهْوَاهَا
تَمَكَّنْتُ نُوْبُ الْأَيَّامِ مِنْكَ بِهَا	وَالدَّهْرُ إِنْ أَسْلَفَ الْحَسَنَى تَقَاضَاهَا
يَا بَوْسَ قَلْبِكَ مَا أَقْصَى مَرَامِيهِ	وَشَجَوَ نَفْسِكَ مَا أَدْنَى بَلَايَاهَا
وَطَيْبَ عَيْشٍ مَضَى مَا كَانَ أَحْسَنَهُ	لَوْ أَنَّ أَيَّامَنَا مِنْهُ نُمَلَّاهَا
إِلَيْكَ أَشْكُوا بِأَبِكْرِ هَوَى يَجْوَى	أَطْعَمْتُهُ مُرَضِيًا نَفْسِي فَعَاصَاهَا

فَأَسْعِدِ الصَّبَّ إِنْ كُنْتَ امْرَأً غَزَلًا واعطف على ذي البلا إن كنت أواها
 قد جاءك القدحُ المسلوبُ بهجته مُدْ حِيلَ دُونَ التِي أَدَنْتَ لَهَا
 خذهُ إِلَيْكَ عَزِيزاً أَنْ يُجَادَ بِهِ لو أَنْ إِحْدَى لِيَالِينَا كَأَوْلَاهَا
 فلما قرأ إسماعيلُ الأبيات وأخذ القدح رِقاً له ، فقلده أصبهان [وأخرجها إليها ^(١)] .

١٧ - عيسى بن الفاسي

[٥٩] || كتب لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل في وزارته للمعتمد ، وكان قد امتحن بصاعد بن مخلد الوزير قبل أبي الصقر ، ورجا الحسن بن مخلد ، فلمسا ولي لقي [منه أكثر مما لقي ^(٢)] من صاعد فقال في ذلك ^(٣) .

أَقِيكَ بِنَفْسِي سَوْءَ عَاقِبَةِ الدَّهْرِ أَلَسْتَ تَرَى صِرْفَ الزَّمَانِ بِمَا يَجْرِي
 يُصَابُ الْفَتَى فِي الْيَوْمِ يَا مَنُ نُحْسَهُ وَتُسْعَدُهُ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 وَقَدْ كُنْتَ أَبْكِي مِنْ تَحَامِلِ صَاعِدٍ وَأَشْكُو أُمُورَ أَمْنِهِ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي
 فَلَمَّا اتَّقَضْتَ أَيَّامَهُ وَتَبَدَّلَتْ بِأَيَّامِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ وَالذِّكْرِ

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٣ - الأبيات من الطويل .

سَرَتْ أَسْهَمٌ مِنْهُ إِلَيَّ أَمْنُهَا ولو خَفَتْهَا دَارِيئُهَا قَبْلَ أَنْ تَسْرِي
وَذَكَرَنِي بَيْتًا مِنْ الشَّعْرِ سَائِرًا وقد تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ فِي سَائِرِ الشَّعْرِ
عَتَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى عَمْرٍو

وقال أيضاً في صاعد وقد قرأ كتاباً على الموفق فلم يفهم [بعض^(١)] ما فيه ،
وفهمه الموفق^(٢) :

أَرَى الدَّهْرَ يَمْنَعُ مِنْ جَانِبِهِ وَيُهْدِي الحِظوظَ إِلَى عَائِبِهِ
وَمَنْ عَجَبَ الدَّهْرَ أَنَّ الْأَمِينَ أَصْبَحَ أَكْتَبَ مِنْ كَاتِبِهِ

كذا في كتاب ابن عبدوس^(٣) ؛ وفي (اليتيمة) لأبي منصور الثعالبي : أن
أبا بكر الخوارزمي نسب هذا الشعر إلى البحري^(٤) في محاوره جرت بينه وبين
الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد أثناء مسامرة ، فقال الصاحب للخوارزمي
وقد أعجبه تنظيره [بذلك^(٥)] : جودت وأحسنت ، هكذا يكون الحفظ !
وروى يموتُ بن المزرع عن أبيه قال : كان عيسى بن الفاسي يكتب لأبي
الصقر اسماعيل بن بلبل ، وكانت له جارفة يُحبها ، فاصطبح معها ذات يوم فهو في

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - البيتان من المنقارب وهما في ديوان البحري : ١٧٩ / ٢ وفي البيتمة : ٢٥٦ / ٣ .

٣ - ليس الخبر فيما طبع من كتاب الجشباري .

٤ - البيتان من قصيدة في ديوان البحري يهجو بها أبا غانم : ١٧٩ / ٢ .

صَبَّوْحَهُ حَتَّى وَافَاهُ رَسُولُ إِسْمَاعِيلَ فِي مَهْمٍ لَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ^(١) :

هَبْنِي لِحَارِيتِي وَأَرْحِمْ تَفَرُّدَهَا بِالْوَجْدِ إِنْ غَبْتُ عَنْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ

فَقَدْ غَدَوْنَا وَسَتَرُ اللَّهُ مُنْسَدِلٌ وَأَلْتَمَّ مَا بَيْنَنَا وَأَنْحَلَّتِ التَّكَاكُلُ

فَحَلَفَ إِسْمَاعِيلُ أَنَّهُ يَقِيمُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِطَيْبٍ وَمَالٍ وَكِسْوَةٍ .

٤٨ - عبد الله بن محمد الزجالي ^(٢)

قال أبو مروان بن حيان بن خلف بن حيان في كتابه (المقتبس من أنب

[٦٠] أهل الأندلس ^(٣)) : || كان الأمير [عبد الله ^(٤) يعني] عبد الله بن محمد ^(٥) بن عبد

الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن

مروان ، قد عزَّل عبد الله بن محمد الزجالي عن خُطْبَتِي الْوِزَارَةِ وَالكِتَابَةِ فِي بَعْضِ

أوقاته لموجدة وجدها عليه ، ثم أقاله بعد مُدَّيْدَةٍ ، وَأَعَادَهُ إِلَى خَطْبَتِهِ ، وَكَانَ مَحْبُوبًا

فِي النَّاسِ فَأَبْدُوا فَرَحًا لِرُجْعَتِهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الشَّامِيُّ

مِنَ الْبَيَّاتِ ^(٦) :

١ - البيتان من البسيط .

٢ - مات سنة ٣٠١ هـ . انظر البيان المغرب : ٢ / ١٦٥ ،

٣ - طبع من الكتاب الجزء الثالث ، وهو لا يحوي هذا الخبر .

٤ - زيادة من (س) و (ر) .

٥ - انظر سيرته وأخباره في البيان المغرب : ٢ / ١٢٠ - ١٥٦ .

٦ - الأبيات من المنروح .

يا ملكاً يزدهي به المنبر
 خليفة الله في بريته
 يا قمر الأرض إن تغب فلقد
 ما فرح الناس مثل فرحتهم
 وابتهج الملك حين دبره
 قطب عليه المدار أجمعه
 لم يزل البيت طول غيبته
 والمسجد الجامع الذي عمّر
 يسر للناس مثل ما يجهر
 أقيمت للناس كوكبا يزهر
 لما أقيلا الأديب واستوزر
 عين الإمام التي بها ينصر
 في الأمر والرأي كلما دبّر
 أعمى فلما استوى به أبصر

وقال ابن عبد ربه في ذلك أيضاً مما لم يذكره ابن حيان (١) :

تجددت الدنيا وأبدت جمالها
 عشية يوم السبت جاءت بنعمة (٢)
 بها جبر الله الكسير من العلا
 فأشرق الآفاق نوراً وبهجة
 بتجديد عبد الله أعظم دولة
 ولما تولت نضرة العيش ردها
 وردت إلينا شمسها وهلالها
 من الله لا يرجو العدو زوالها
 وأدرك منه عثرة فأقالها
 ومدت علينا بالنعيم ظلالها
 لمولاه عبد الله كان أزالها (٣)
 فآلت إلى العبد القديم مآلها

- الأبيات من الطويل .

- رواية (س) و (ر) : ببيعة .

- رواية (س) و (ق) ، وفي (ر) : أنالها .

فتى نشأت من كفه ديم الندى
تري الجود يجري من فريد يمينه
ولو نيط من نجم السماء فضيلة
فطلت سجال الرزق تجري خلالها
كصفحة هندي أرتك صقالها
لمد إليها الكف حتى ينالها

ومحمد بن سعيد الزجالي والد عبد الله هذا هو أول من رأس من هذا البيت وجل بالكتابة وأورثها عقبه، وكانت نباهته ورياسته بعلمه وبيانه (١) كأحمد بن يوسف وابن الزيات وطبقتهما، ويعرف بالأصمعي لعنايته بالأدب وحفظ اللغة .

ويذكر في سبب اتصاله بالسلطان أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢) عثر به [٦] دابته، وهو في غزاة، فأشده متمثلاً (٣) :

وما لا ترى مما يقى الله أكبر

وطلب صدر البيت فعزب عنه، فسأل أصحابه عنه فأضلوه، وأمر بسؤال كل من اتسم بمعرفة في عسكره، فلم يلف أحد يقف عليه غير محمد بن سعيد هذا، فقال: أصلح الله الأمير، أول البيت :

نرى الشيء مما نتقى (٤) فمنها به

فأعجب الأمير عبد الرحمن ما كان منه، وراقه بيانه، فاستخدمه .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : ولسانه .

٢ - انظر البيان المغرب : ٢ / ٨ - ٩٣ .

٣ - شطر بيت من الطويل .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : يتقى .

٤٩ - عميد الله بن سليمان بن وهب^(١)

لما تقلد المعتضد أبو العباس أحمد ولاية العهد بعد وفاة أبيه الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل ، وذلك يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين في آخر خلافة المعتمد بن المتوكل ، أقرّ أبا الصقر اسماعيل بن بلبل على ما كان عليه من الوزارة والتدبير ، إلى يوم الاثنين بعده ، ثم قبض عليه وعلى أبنائه^(٢) وحاشيته ، واتّهب منازلهم ، وطلب ابن الفرات^(٣) ، فاستتر ، وبعث إلى أبي القاسم عميد الله بن سليمان ، وكان قبل ذلك بمدة منكوباً من قبل المعتمد ، وأمره بالانصراف إلى منزله والبكور إليه ، لينخلع عليه ، فانصرف في طيّاره^(٤) ، وبكر من الغد إلى المعتضد ، فخلع عليه ، وانصرف وبين يديه جميع القواد والغلمان .

ولما توفي المعتمد في آخر رجب من سنة تسع وسبعين^(٥) أخذ البيعة للمعتضد عميد الله بن سليمان على الناس ، فأحسن التدبير ، ونظّم سياسة الأمور ، واستكتب

١ - انظر ما تقدم : ص ١٢٧ الحاشية : ٢ وهو وزير من أكابر الكتاب (- ٢٨٨ هـ) . انظر الملحة

الاسلامية : ٤ / ٥٦٠ والمسعودي : ٨ / ١٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : أسبابه .

٣ - انظر خبر ذلك في الترجمة رقم : ٥١ .

٤ - الطيّار : نوع من قوارب الكوب المرعبة ، كان كثير الاستعمال في دجلة .

٥ - مات المعتضد سنة ٢٧٩ هـ .

ابنَه القاسم^(١) بن عبيد الله لبدر المعتضد [ي^(٢)] ، وجلت حاله ، فاستنابه في العرَض على المعتضد ، وسعى به بعضُ حسدته ، فلم يقبل المعتضد سعائته ، وحضر عبيد الله ، فدفع إليه السعاية ، فأنشده^(٣) :

كفايةُ الله خيرٌ من توقينا وعادةُ الله بالإحسان تُغنينا
كأدّ الوشاةُ ولا والله ما تركوا قولاً وفعلاً وبأساءٍ وتَهجيناً
فلم تزدْ نحنُ في سِرِّ وفي علنِ على مقاتلتنا اللهُ يكفيننا

وُحكي أن المعتضد تقدم إليه بأن يوعز إلى القواد وسائر الجند بالخروج

إلى الصيد || معه ، وذلك في فصل الشتاء ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، لهؤلاء القوم

[٦٢]

استحقاقٌ والمالُ عزيزٌ ، ومتى أمروا بذلك طالبونا بما يُجدّدون به التهم ! فأمسك

عنه إلى أن خرج من حضرته ، ثم تقدم إلى خفيف السمرقندي حاجبه بالقبض

عليه وأخذ سيفه ومنطقته ، ففعل ذلك . وانصرف القاسم بن عبيد الله من دار بدر

فسأل عن أبيه ، فعرف الخبر ، فعاد من وقته إلى بدر ، فتلطّف في الوصول إليه ،

وبكى بين يديه ، فركب بدر إلى الدار ، فاستأذن على المعتضد ، فتبسم وعلم

ما جاء به ، فوجه إليه : « لي شُغل مع الحرم^(٤) » ، فقال بدر : إن معي خبراً

١ - يخص له ابن الأبار الترجمة ذات الرقم : ٥٢ .

٢ - زيادة من (ر) . وتقدم ذكر بدر غلام المعتضد هذا انظر : ص ١٤٤ .

٣ - الأبيات من البيط .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : الحرم .

لا يجوز تأخيره ، فوجه إليه : « قد عرفت الخبر فانصرف » فوجه إليه : إني قد استعملت في هذه الحال ما لا يُحِبُّ من الأدب ، ولا بدَّ أن أُخاطبه ! فأذن له ، فلما مثل بين يديه حل سيفه وقال : يا أمير المؤمنين ، دمي معقودٌ بدم عبيد الله ، فمتى هممت في أمره بشيء ، أمرت فيِّ بمثله ! فقال المعتضد : يبلغُ من مقدارهِ أن أمره بأمرٍ فيعارضني [فيه ^(١)] ، ما أنا محتاجٌ إلى رأيه ، وإنما مجراه مجرى من ينفذ ما أمره به ؛ فقال بدر : ليس يُعاود ولا يجاوز ما تأمره به ؛ فقال : امض فخذهُ ! فخرج بدر ، فكسر غلَقَ الحجرة وأخذهُ ، وتقدّم إليه بترك المعارضة فيما يأمره به .

وكان المعتضد يصف عبيد الله بالدهاء والرُجَلَة ، فلما أشار إليه بإخراجه مع بدر إلى الجبل ، وقع له أنه إنما أراد التخلص والبعث منه ، فقال لبدر : قد استوحشتُ من عبيد الله لالتماسه الخروج ، وقد عزمْتُ على أن أقبضَ عليه ، وأقلدك خراجها مكانه ؛ فدافعه عن ذلك وراجعهُ ، وكان أحمد بن الطيّب قريباً منهما ، وكان المعتضد يأنس به ، فوقف على كلامهما ، فضى من فوره فعرف عبيد الله ما جرى ، بعد أن أحلفه أن يستره ، فقلق عبيد الله ، ولم تسمح نفسه بكتانهِ ، فصار من غد إلى المعتضد ومعه ثلثُ جميع ما يملك من ضيعةٍ وعقارٍ ومال ، فوضعه بين يديه وقال له : قد جعلتُ لك يا أمير المؤمنين جميعَ ملكي حلالاً طيباً

١ - زيادة من (ر) .

وتؤمّني على نفسي وولدي! فأنكر المعتضد ذلك وسأل عن سبب ما بلغه ، فدافعه ، فأمسك المعتضد وصرفه ، وأحضر بدرأ فأسمعه كل مكروه وقال : أنت أخبرت عبيد الله ، ولم يحصل إلا على فساد نيّته لنا ! فحلف له بدر بأيمان صدّقه فيها ؛ ولما كان من غدٍ حضر عبيد الله ، فخلا به وألح عليه أن يعرفه من الذي رقى إليه ذلك ؛ فقال : أخبرني به أحمد بن الطيب . فقال : كذب وإنما أراد التشويق^(١) عندك ، فكن على ثقة ، فليس لك عندي إلا ما تحبّه . ثم || قبض على أحمد بن الطيب وحبسه في المطامير إلى أن مات .

[٦٣]

وقيل إن أحمد بن الطيب المذكور كان يقول للمعتضد : كثيرٌ من الأمور يخفى عليك ويُسْتَرُ دونك ! فقال له يوماً : فما الدواء ؟ فقال : تُولِينِي الخبر على بدر وعبيد الله ؛ فقال : قد فعلت ! قال : فإذا قد فعلت فأكتب لي رقعة ! فكتب له بذلك ، فأخذ التوقيع وجاء به إلى عبيد الله ليتقرّب إليه ، فأخذه عبيد الله ، ثم وثب ، فطلبه ابن الطيب فقال : أنا أخرجه إليك ؛ ووكل به في داره وركب إلى بدر ، فأقرأه إياه ، فدخل إلى المعتضد ، فرمى عبيد الله بنفسه بين يديه وقال له : أنت نعشتني وابتدأتني بما لم أوّمله ، وكلّ نعمة لي منك وبك وتفعل هذا بفلان ! فقال : إنه يسعى عليكما عندي فأكره [ذلك^(٢)] فأقتلاه وخذ ما له ؛ فأدخل في وقته إلى المطامير .

١ - التشويق : إظهار الشوق .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٥٠ - علي بن محمد بن الفياض^(١)

كتب للمعتضد، وكان يؤمل وزارته، فلما وجه المعتضد إلى عبيد الله وأمره بالكور إليه ليخلع عليه ويقلده الوزارة، دخل^(٢) في انصرافه إلى علي هذا وأعلمه بما فوّض إليه المعتضد، وسأله معاضدته ومشاركته في أمره، فأجابه إلى ذلك، وتعاهدا عليه، ثم فسد ما بينهما، فلاحاه عبيد الله بحضرة المعتضد وقال له: لمن كتبت حتى تدعي الفصاحة؟ فقال: ألي تقول هذا؟ أنت كتبت لموسى بن بَغَا، وأنا كتبتُ لأمير المؤمنين، فأيننا أولى بالفخر!

ويقال إن القواد قالوا لبدر: مولاك - رضي الله عنه - على ما تعرفه وما له في صدور الناس من الهيبة، وقد أحب أن تستوزر ابن الفياض، وهو من تعلم في جفائه، فلا يجد الناس بين الخليفة وكاتبه فرقاً^(٣)! فلم يزل بدر يُلطف به حتى صرفه عن ذلك الرأي.

وكان لابن الفياض كاتب يكتب لأبي عيسى بن المتوكل، فلما حدثت الحادثة على أبي عيسى قبض على كاتبه، فاستتر ابن الفياض، فدخل يوماً عبيد الله بن سليمان إلى المعتضد، وكره أن يهجم عليه من ابن الفياض بما يكره، ولا يدري ما يكون جوابه، ولا ما يجده عنده، فقال له: يا أمير المؤمنين، قد استوحش

١ - أبو الحسن ممدوح البحرني، وهو من أصل فارسي. انظر أخبار البحرني: ١١٧.

٢ - رواية (ق) و (س)، وفي (ر): فتوجه.

٣ - رواية (ق) و (ر)، وفي (س) فرجاً.

ابن الفياض لما اعتقل كاتبُ أبي عيسى، لأنه كان يكتب له؛ وتأمل وجه المعتضد عند ذلك، فقال له: ابعث إليه وآنسه وأزل وحشته! فقال: السمع والطاعة! وأحضره الدار، فدخل والناس وقوف ينظرون إليه، فقال المعتضد لما رآه: يا علي تأمر بجبس كاتبك، شيء بيننا وبينه من غير || جهتك فستوحش! فقال [٦٤] ابن الفياض متمثلاً^(١):

وذلك من تلقاء مثلك رائعٌ
فتبسّم المعتضد، وألانَ خطابه له رفقاً [به، وإبقاءً^(٢)] عليه .

٥١ - علي بن محمد بن الفرات^(٣)

لما قبض المعتضد على أبي الصقر استتر عليٌ هذا وأخوه أحمد^(٤) وكانا من كتابه ومتقدمين في الأعمال، ثم ظفر بهما وحبسا، ودعا بعلي منها يوماً عييد الله ابن سليمان، فجيء به وهو مقيدٌ وعليه جبةٌ دنسة^(٥)، فقال: الله الله أيها

١ - شطر من الطويل، من بيت للتأبقة الديباني، انظر ديوان التأبقة: ٧٦ .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٣ - ابن الفرات أبو الحسن (٢٤١ - ٥٣١٢) وزير من الدهاة الفصحاء الأدباء. ترجمته وأخباره في تحفة الأئمة للصافي: ٨ - ٢٦٥ وانظر المغة الإسلامية: ٢ / ٤٠٠ والأعلام: ٥ / ١٤١ - ١٤٢

٤ - أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات كان أكتب أهل زمانه وأضبطهم للعلوم والأدب (- ٥٢٩١) انظر ابن خلكان: ٣ / ١٠٠ والأعلام: ١ / ١٩٦ .

٥ - الخبر مع بعض الاختلاف في تحفة الأئمة: ٩

الوزير! وجعل يشكو^(١) ما لحقه وأخاه، فهدأه وسكنه، وأمره بالجلوس، فلما زال عنه الروع أخذ معه في أمر العمل وما يحتاج إليه، فاتصل كلامه وانبسط في ذكر الأموال والعمال انبساط رجل جالس في الصدر، وجعل يقول: ناحية كذا مبلغ ما لها كذا، وهي كذا، وعاملها فلان من حاله كذا، وناحية كذا عاملها فلان ينبغي أن يُشَدَّ بِمُشْرِفٍ أو شريك، حتى أتى على الآفاق.. فتهلّل وجه عبيد الله وقال له: اعتزل واعمل عملاً بما قلت به! فاعتزل عليّ ومعه أحد الكتاب، فأملى عليه ما طلب وجاء بالعمل، ثم كلم الوزير في أمره وأمر أخيه، فأمر بجل قيودهما والتوسعة عليهما، وقال لهما: لن يبعد خلاصكما، وأنا أسأل المعتضد في أمركما، ارجعا إلى موضعكما، والتفت إلى من حضر فقال: أرأيتم مثل هذا الفتى قط؟ — يعني ابن الفرات — والله لا فارتقُ الأمير أو استوهبهما منه، فإني أعلم أن الملك لا يقوم إلا بهما، فأطلقهما بعد أيام واستعملهما.

ويقال إن عبيد الله قيل له: إن أردت أن يتمشى أمرك فأطلق ابني الفرات واستعن بهما؛ فنهض إلى المعتضد وأعلمه أن هؤلاء القوم قد داسوا الدنيا وعلموا أعمالها، قال: وكيف تصلح لنا نياتهم، وقد نكبناهم؟ فقال: إذا رددت ضياعهم واستخلصتهم صلحوا! فقال: إنهم غير مأمونين في السعي عليك والإفساد بيني وبينك، وأمرهم إليك؛ فخرج و [أ] ^(٢) حضر أحمد بن محمد، فأداناه وآنسه،

١ - رواية (س)، وفي (ق) و (ر): يشكو أنا.

٢ - زيادة من (س) و (ر).

وقال له : قد استوهبتك من المعتضد لأستعين بك ، وقصَّ عليه القصة ، فقال :
يتقدمُ الوزيرُ بإحضار الطائي وعليَّ بن محمد أخي ؛ فقال : افعل ، فأحضرهما
فأخذ دواة ، واعتزل بهما ، فلم يزل هو وأخوه يناظران الطائي على ضمان الكوفة
وسوادها وما يتصل بها ، وعلى أن يحمل من مالها كلَّ شهر ستين ألف درهم^(١) ،
وفي كل يومٍ سبعة آلاف دينار ، ففعل ذلك وضمناه ، وأخذاً خطه وجاء به إلى
عبيد الله^(٢) فسرَّه ، وكان ذلك سببَ ارتقاءهما إلى أن ولي [علي^(٣)] منهما وزارة
المقتدر ثلاث مرات بعد نكبات عظيمة^(٤) . ولما جلس للمظالم في وزارته الثانية
رُميت إليه رقعة فيها^(٥) :

أبا حسنٍ عزاءٍ وأحتسابا إذا سهمٌ من الحدَّانِ صابا
فإنَّ اللهَ يأخذُ ثمَّ يُعطي وإنَّ أخذَ الذي أعطى أتابا

٥٢ - القاسم بن عبيد الله^(٥)

عرض على المعتضد في حياة أبيه عبيد الله بن سليمان بن وهب ، فلما توفي

١ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : دينار .

٢ - زبادة من (س) و (ر) .

٣ - تفصيل ذلك في تحفة الأبرار : ٢٢ - ٣٨ وابن خلكان : ٩٧ / ٣ .

٤ - البتآن من الوافر .

٥ - القاسم بن عبيد الله (٢٥٨ - ٢٩١ هـ) وزير المعتضد والمكتفي . وهو من الكتّاب الشعراء .

انظر الملعبة الإسلامية : ٤ / ٥٦٠ ومعجم الشعراء للرزباني : ٣٣٧ والأعلام : ١١ / ٦ .

عبىد الله كتب إلى المعتضد رقعة يُعرفه بذلك منها : « ولما أقفت^(١) من هذه الصدمة التي وقعت عليّ ، لم آمن أن يدخل عليّ الخلل الواقع في أوائل الحوادث ، وكرهتُ أن أحدث شيئاً من الأعمال دون علم رأي أمير المؤمنين سيدنا ، فتوقفتُ ليأتيني من أمره ما يكون عملي بحسبه ! » فأجابه المعتضد : « أستمعُ اللهَ النعمة ببقائك ؛ وصلَ كتابك بالحادثة العظيم - والله - عندي ، فأورد عليّ ما أقلقني وأرمضني وأبكاني وبلغ مني ، فإننا نذ وإننا إليه راجعون ، وعند الله أحسب أبا القاسم ، وإياه أسألُ أن يغفر له ، وما مضى من مثلك وراءه ، ولستُ أشكُ فيما نزل بك ، وحقيق عليك ، ولستُ ممن يحتاج إلى وصية ، فبحياتي عليك لما تعمل بنفسك عملاً يضر ببدنك^(٢) ، وأخرج اللوعة بالبكاء ، فإن فيه راحةً وفرجاً ، ودع تجاوز ذلك إلى غيره ؛ وأما الأعمال التي استأذنتنا فيها فتقلدها ونفذها ، وأجر الأمور على ما كان أبوك يُجريها عليه ، وأخذُ حذوه ، واسألُك طريقه ، فإنني أرجو زيادتك ، ولا أخشى إضاعتك إن شاء الله ! » .

وبعث المعتضد من صار إليه من خدمه بالقاسم في غد ذلك اليوم ، وكان نازلاً بالثريا ، فلما رآه عزّاه عن أبيه ، وبسطه^(٣) وآنسه ، وقال : ثق بما لك عندي فإن الثقة^(٤) بذلك تُوفي على المصيبة وإن عظمت ! ثم خلع عليه للوزارة ، فخرج معه

١ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : وقفت .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : بدبك .

٣ - بسطه : جرّاه ومرّاه .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) النعمة .

بدر وجميع القواد والجيش حتى صار إلى منزله .

ولما توفي المعتضد في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين [ومائتين ^(١)] بعد سنة كاملة من وزارة القاسم ، أخذ البيعة للمكتفي ابن المعتضد على الناس ، واستقامت الأمور وعظمت هيئته وجل شأنه .

وكان من رأي بدر توليه عبد الواحد ^(٢) بن الموفق ، فخالفه القاسم ، ثم خافه

فأغرى به || المكتفي حتى قتله ^(٣) . [٦٦]

وذكر أن المعتضد أحب أن يستكتب أحمد بن محمد المعروف بجرادة ، بعد وفاة عبيد الله بن سليمان ، فألح [عليه ^(٤)] بدر يقبل الأرض بين يديه ويقول : تريتك وصنعتك القاسم ! فيقول له المعتضد : القاسم حدث غيري وجرادة شيخ مجرب ! فلم يزل به إلى أن قال : اختر عشرة آلاف دينار أو القاسم ! فاختر أمر القاسم ؛ فقال له المعتضد : والله لاقتلك غيري ! فكان كما قال .

واستثقل المكتفي بعد ذلك القاسم ، وأنكر قلة وفائه لبدر ، وعزم على صرفه وتقليد غيره ، فبلغه ذلك ، فصار إلى المكتفي ، ورمى بنفسه بين يديه ، وقال : قد قمت ببيعتك وأنت غائب .. وذكر أشياء من خدمته توجب حرمة ،

١ - زيادة من (ر) .

٢ - في (ر) : عبد الرحمن بن الموفق وهو خطأ ، وانظر الطبري : ٣ / ٢٢١٦ .

٣ - انظر تفصيل خبر مقتل بدر غلام المعتضد في حوادث سنة ٢٨٩ في الطبري : ٣ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٥ .

٤ - زيادة من (س) و (ر) .

قال : وهذه رقعةٌ بجميع ما أملك ، لك كله ، وأمني ، ولا تسامني إلى عدّوي !
قال المكتفي : وما السبب في هذا الكلام ؟ فأخبره بمن حكى عنه ذلك ،
عرف صحته وغازه وقال : ما من ذلك شيء ، وإنما أردتُ تولية الدواوين !
وإحتال القاسم في إتلاف المرشح لمكانه ^(١) من كتاب المكتفي ، فتم
ذلك .

وقال الصولي : لعهددي بالقاسم قد حلّ سيفه ومنطقته بين يدي المكتفي
وهو يتقلب بالأرض ويقبلها ، والمكتفي يطيبُ نفسه ؛ قال : ثم مضى المكتفي
إلى حرب القرمطي والقاسم معه ، فكانت له في ذلك آراء مشهورة أدت إلى الظفر
به . وركب مع المكتفي يوم دخولهم بالقرمطي ، وكان من أيام الدنيا ، وذلك
في سنة إحدى وتسعين ومائتين ^(٢) . قال : وسأل القاسم المكتفي أن يشرفه
بزوج ابنه محمد بنته ^(٣) ، فأجابته ومهرها مائة ألف دينار ، فخلع عليه القاسم وعلى
أهل الدولة ، ولقب بولي الدولة ، وكان يكتب عن نفسه : « من وليّ الدولة أبي
الحسين القاسم بن عبيد الله » وأمر أن تُؤرخ ^(٤) الكتب عنه بأسماء أصحاب
الدواوين ، وهذا ما كان قط إلا الخليفة .

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : لذلك .
٢ - تفصيل الخبر في حوادث هذه السنة عند الطبري .
٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : لبنته .
٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تروح .

علي بن عيسى بن الجراح^(١)

كتب للقاسم بن عبيد الله هو والعباس بن الحسن^(٢)، وأشار القاسم وهو آخر علمته على المكتفي باستكتاب أحدهما، فقدّم العباس للوزارة، وكان زاهداً متواضعاً حافظاً للقرآن، عالماً بمعانيه وإعرابه، وله في ذلك تأليف^(٣) وقد حمل عن أبيه الحديث، وله بلاغات لا تُعرف لغيره من الكتاب، ووزر للمقتدر غير مرة في أول خلافته وآخرها، ولم يكن يهوى ذلك، بل كما يجب الاعتزال، ويقول: ما كنت أحتسب بمقامي في هذا الأمر إلا أني مجاهد في سبيل الله، خوفاً من فتنة لا تبقي ولا تذر.

[٦٧]

ولما ضبط أمر الملك، ومنع الأيدي من الظلم، اشتد ذلك على من اعتاده فطولب ولم يعبه أعداؤه بشيء سوى قولهم: إن شغله بمحققات الأمور تشغله جليلها، لأن زمانه لا يفني بذلك؛ إلى أن صرف وحُبس حبساً كريهاً، فكتبته في نكبته عدة مصاحف، وكان يحمل في وزارته إلى بيت المال ما يرد عليه.

- ١ - علي بن عيسى بن داود بن الجراح (٢٤٤ - ٣٣٤ هـ) وزير المقتدر والظاهر ، فارسي الأصل ، أهل بغداد ، شهر بزهده وعفته وعلمه . انظر المعلة الاسلامية : ٢ / ٣٩٤ . وتاريخ بغداد : ١٤ - ١٦ والأعلام : ٥ / ١٣٣ - ١٣٤ .
- ٢ - العباس بن الحسن (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) أديب بليغ ، وزر للمكتفي بعد وفاة القاسم بن عبيد الله . انظر الأعلام : ٤ / ٣٢ والفخري : ١٩٢ .
- ٣ - له كتاب « معاني القرآن » أعانه عليه ابن مجاهد المقرئ . انظر الأعلام : ٥ / ١٣٣ .
- ٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : اعتاد .

كان الوزراء قبله يرتفقون به ؛ فقال المقتدر : قد استحيت من الله في مال علي بن عيسى ، فإني أخذته ظالماً ، وأحاله به على مال مصر ، فاشترى به ضياعاً ووقفها على مكة والمدينة .

ولما استقدم من مكة بعد إخراجها إليها ^(١) ، والوزير إذ ذاك أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ^(٢) ، وقد تبين عجزه ، خلع عليه وقدم للوزارة ، وأمر بالقبض على محمد وابنيه عبيد الله وعبد الواحد ، وكانوا قد ركبوا إلى دار الخلافة ووعدوا أن يُسلم إليهم فسأموا إليه ، فأطلق عبد الواحد وقال : إنه مظلوم ؛ وعامل محمداً وعبيد الله أحسن معاملة ، ورفق بهما ، وكانا قد أرادا قتله في طريق مكة ، فلم يمكنهما فيه حيلة .

ورُفع إليه أن رجلاً من جلساء عبيد الله قال : إن علي بن أبي طالب قُتل ، فمن علي بن عيسى حتى لا يُقتل ! فما زاد علي أن قال : أما اتقى الله ولا خافه !! ثم كان يقضي حوائج ذلك الرجل ويثني عليه ؛ فلما جلس للناس ورأى نكاثرتهم تمثل ^(٣) :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

١ - انظر بعض أخباره في فترة نفيه إلى مكة في تاريخ بغداد : ١٢ / ١٤ - ١٥ .

٢ - انظر أخباره في تاريخ الوزراء للصائي : ٢٦١ - ٢٨٠ .

٣ - البيتان من البسيط .

وكان علي بن بسّام^(١) قد هجاه لما نُفي إلى مكة ، فلم أرُدت إليه الوزارة
جلس يوماً للمظالم فمرت به في جملة القصص رقعة مكتوب فيها^(٢) :

وإني ابن عيسى وكنت أضغنه أشدُّ شيء عليَّ أهونه
ما قدر الله ليس يدفعه وما سواه فليس يمكنه

فقال علي بن عيسى ، صدق هذا ابن بسّام ، والله لا ناله مني مكروه أبداً
وأشدد الصولي مما هُجني به علي بن عيسى في نكته^(٣) :

أيامكم يا بني الجراح قد جرحت كلال القلوب ففيها منكم ناز
لا تمتع الله بالإقبال دولتكم فإن إقبالكم للناس إديبار

وذكر أنه استشير بعد عزله في حامد بن العباس^(٤) فقال : حاذق بالعمل

لا يصلح للوزارة ! فقيل له : قدّم ! فقال : بارك الله لأمير المؤمنين فيما أمضاه

ثم عزم عليه أن يتقلدهما فأبى ، لما نصح [فيها^(٥)] ، فلم ينفعه ذلك ، فقيل له : [٦٨]

فاخرج تعاون حامداً ، فيكون له الاسم ولك العمل ! فأجاب بعد امتناع طويل

وقيل لحامد : إننا جعلنا علي بن عيسى عوناً لك ، فشكر ذلك ، وذكره بخبر

ومشى أمر المملكة على هذا خمسة أعوام في حسن سيرة وإنصاف من ظالم ، وعلي

١ - علي بن محمد بن بسّام (٥٣٠٢ -) وأخباره في معجم الأدباء : ١٤ / ١٣٩ - ١٥٢ .

٢ - البيتان من المنسرح وهما مع خبرهما في معجم الأدباء : ١٤ / ١٤١ .

٣ - البيتان من البسيط .

٤ - انظر الفخري : ١٩٩ .

٥ - زيادة من (س) .

بن عيسى يدبر ذلك كله . وطمع حامد في الاستبداد ، وتضمن علياً بمال عظيم
لم يقدر على ذلك .

٥٤ - أبو جعفر البغدادي^(١)

لحق بالمهدي عبيد الله الشيعي^(٢) في أول تغلبه على إفريقية وإثر البيعة له
برقادة^(٣) ، فولاه أموراً خفيفة ، ثم صار البريد وكتابة السلطان إليه ، وفسد
ما بينه وبين عروبة الكتامي ، وهو حينئذ المستولي على المملكة العبيدية ، وأغراه
به جماعة ، فصار البغدادي إلى خوف شديد ، وكان يتوقع الموت في كل يوم ، إلى
أن قُتل الكتامي منافقاً ، وجيء برأسه إلى رقادة ، وقتل أخوه وأهل بيته^(٤) ،
وتمكن البغدادي من أعدائه ، وجلت حاله عند عبيد الله حين انتقاله إلى المهديّة ،
وانقطعت السعاية به ، وتمادت حظوته إلى آخر أيامه ، وولي ابنه القائم^(٥) ، فأبقاه
على حاله مدة .

- ١ - أبو جعفر محمد بن أحمد البغدادي . انظر البيان المغرب : ١٦٣ / ١ ، ١٦٩ ، ٢٠٩ .
- ٢ - عبيد الله بن محمد من ولد جعفر الصادق (٢٥٩ - ٥٣٢) مؤسس دولة العلويين في المغرب ، وجد
العبيديين الفاطميين أصحاب مصر ، وأحد الدهاة . انظر الأعلام : ٣ / ٥٣ والبيان المغرب :
١٥٨ / ١ - ١٥٩ .
- ٣ - رقادة : عاصمة أواخر ملوك الأغالبة ، بينها وبين القيروان أربعة أيام ، وسكنها المهدي سنة ٢٩٧
إلى أن انتقل بدولته إلى المهديّة سنة ٥٣٠٨ . انظر معجم البلدان : ٣ / ٥٥ - ٥٦ .
- ٤ - انظر تفصيل ذلك في البيان المغرب : ١ / ١٧٢ .
- ٥ - القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله الفاطمي (٢٧٨ - ٥٣٣) يويغ بعد موت أبيه سنة ٥٣٢ وهو
ثاني ملوك الدولة الفاطمية العبيدية . الأعلام : ٧ / ١٤٠ والبيان المغرب : ١ / ٢٠٨ - ٢١٠ .

٥٥ - عيسى بن فطيس^(١)

كان عبد الرحمن بن محمد الناصر^(٢) أمير الأندلس قد ولّاه الكتابة العليا في حياة أبيه فطيس^(٣)، وأبوه إذ ذاك صدر في وزارته، فلما عزل الناصر للنصف من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة جميع وزارته بسبب أنكره عليهم، إلا رجلين منهم: أحمد بن عبد الملك بن شهيد^(٤) ذا الوزارتين^(٥)، وهو أول من تئيت له بالأندلس، وأحمد بن محمد بن إلياس القائد، ولى في آخر هذه السنة عيسى بن فطيس الوزارة مكان أبيه، مضافة إلى الكتابة، ثم عزله عنهما جميعاً بعد خمسة أيام من جمعهما له. وولى الكتابة عبد الرحمن بن محمد الزجالي، ثم وجّه فيه - وقد برز مع الناس لشهود الاستسقاء، وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأخرى سنة ثلاثين - فجيء به من المصلّى، وأُعد في بيت الوزارة، وتمادى^(٦) له ذلك مع زيادة الحظوة إلى آخر خلافة الناصر.

[٦٩]

١ - عيسى بن فطيس بن أصبغ، وبنو فطيس أسرة مشهورة وليت الكتابة والوزارة بالأندلس. انظر الأعلام: ٣٦١/٥.

٢ - الناصر الأموي (٢٧٧ - ٣٥٠ هـ) أول من تقلب بالخلافة في الأندلس. حكم خمسين سنة وستة أشهر. انظر الأعلام: ٩٩/٤ - ١٠٠ - والحلة السيرة: ٩٩ والبيان المغرب: ١٥٦/٢ - ٢٣٣.

٣ - انظر البيان المغرب: ٢/١٩٥، ١٩٧.

٤ - يخص له ابن الأبار الترجمة ذات الرقم: ٦٢.

٥ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق): ذو الوزارتين.

٥٦ - أحمد بن سعيد بن حزم^(١)

ذكر أبو مروان بن حيان أن المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر^(٢) تُوِّزَرُه قبل سائر أصحابه في سنة إحدى وثمانين - يعني وثلاثمائة - في خلافة المأمون المؤيد^(٣) بالأندلس ، واستخلفه أوقات مغيبه على المملكة ، وصير في يده ، فلما تناهت حاله في الجلالة ، وأمَلته الخاصة والعامة ، اتَّهَمه المنصور بأنه قد زُهِى عليه برأيه ، وأنس منه عجباً بشأنه ، فصرفه عن الوزارة وأقصاه عن الخدمة ، دون أن يُغيَّر عليه نعمة ، وكان يقول : والله إن ابن حزم للنَّصيحُ جيباً ، دُهِينُ غيباً ، ولكنه زُهِى برأيه ، وظن أن سلطاني مضطر إلى تدييره ! فتردد في كِتبته مدة ، ثم أخرجَه لينظر في كُورِ الغرب باسم الأمانة ، فرثِم^(٤) المذلة ، فأرأى الدآلة ، فلما زكِن^(٥) المنصور ذلك منه ، أعاده إلى حسن رأيه فيه ، فصرفه إلى خطته .

وزير الدولة العارمية (٥٤٠٢ - ٥٤٠٣) من أهل العلم والأدب والخير ، وهو والد الفقيه المشهور أبي محمد علي بن أحمد ، وللأب ذكر في ترجمة ابنه في الملة الإسلامية : ٢ / ٤٠٥ ، وابن خلكان : ٣ / ١٥ - ١٦ - الحاجب المنصور ابن أبي عامر (٣٢٦ - ٥٣٩٢) أمير الأندلس في دولة المأمون الأموي . انظر الحلة السيرة : ١٤٨ ، والتخيرة : المجلد الأول من القسم الرابع : ٣٩ - ٥٨ ، والبيان المغرب : ٢ / ٣٠١ والأعلام : ٧ / ٩٩ - ١٠٠ .

هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر . انظر تفصيل أخباره والحديث عن حركة المنصور الحاجب في البيان المغرب : ٢ / ٢٥٣ - ٢٨٣ .

رثِم المذلة : أُلْفها ، ويقال هو رؤوم للضم أي أليف له ، ذليل راضٍ بالخف .

زكِنه : علمه وفتن إليه .

وذكر أبو عبيد الله الحميدي^(١) وقال فيه: والدُ الفقيه أبي محمد، كان وزيراً في الدولة العامرية ومن أهل العلم والأدب والخير، وكان له في البلاغة يد قوية وحدث عن ابنه أبي محمد علي بن أحمد الفقيه قال^(٢): أخبرني هشام بن محمد هشام بن محمد بن عثمان المعروف بابن البَشْتَمِي^(٣) من آل الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي عن الوزير أبي - رحمة الله عليه -، أنه كان بين يدي المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه للعامّة، فرُفعت له رقعة استعطاف لرجل مسجون كان ابن أبي عامر حنقاً عليه لجرم استعظمه منه، فلما قرأها اشتد غضبه وقال: ذكّرْتني والله به! وأخذ القلم يوقع، وأراد أن يكتب: «يُصلب فكتب: «يُطلق» ورمى الكتاب إلى الوزير، قال: فأخذ أبوك القلم وتناول رقعةً وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشرطة، فقال له ابن أبي عامر ما هذا الذي تكتب؟ قال: يا إطلاق فلان إلى صاحب الشرطة؛ قال: فحردك وقال: من أمرك^(٥) بهذا؟ فناوله التوقيع، فلما رآه قال: وهمتُ! والله ليصلبن! ثم خطاً على ما كتب؛ وأراد أن يكتب «يُصلب» فكتب «يُطلق»

- ١ - صاحب كتاب (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس) وترجمة الحميدي (- ٤٨٨ هـ) في بيت الملتبس رقم ٢٥٧ ص ١١٣ ونفع الطيب : ٢ / ٣١٠ - ٣١٦ .
- ٢ - الخبر في جذوة المقتبس : ١١٧ - ١١٩ وفي بغية الملتبس في ترجمة ابن حزم رقم ٤١١ ص ١٦٩ و ١٧١ وفي وفيات الأعيان : ٢ / ١٦ نقلًا عن جذوة المقتبس .
- ٣ - انظر ترجمته في بغية الملتبس رقم ١٤٢٤ ص ٤٧٠ والبَشْتَمِي نسبة إلى قرية بشتين .
- ٤ - رواية المصدر ، ومعناها : غضب ، وفي (ق) و (ر) : فخرج ، وهو تصعيف .
- ٥ - في الأصول : أمر .

قال : وأخذ والدك الرقعة فلما رأى التوقيع تمادى على ما بدأ به من الأمر بإطلاقه ، ونظر إليه المنصور متادياً على الكتابة ، فقال : ما تكتب ؟ قال : || يا إطلاق [٧٠] الرجل ، فغضب غضباً شديداً أشد من الأول ، وقال : من أمرك^(١) بهذا ؟ فناوله الرقعة ، فرأى خطه ، فخط على ما كتب ، وأراد أن يكتب « يُصلب » فكتب « يُطلق » فأخذ والدك الكتاب فنظر ما وقع به ، ثم تمادى على ما كان بدأ به ، فقال له : ماذا تكتب ؟ قال : بإطلاق الرجل ، وهذا الخطُ ثالثاً ، فلما رآه عجب وقال : نعم يُطلق على رغمي^(٢) ، فمن أراد الله إطلاقه لأقدر أنا على منعه ! أو كما قال .

٥٧ - عبد الملك بن إدريس الجزيري^(٣)

عُتب عليه المنصور أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر ، وكان في الغاية من البيان والخطابة ، فصرفه عن الكتابة ، ثم أخرجه من قرطبة واعتقله بإحدى القلاع المنيعه بشرق الأندلس ، فقال في ذلك^(٤) :

١ - في الأصول وجذوة المقتبس : أمر .

٢ - في (ر) : على رغم أنفي .

٣ - أبو مروان الجزيري (٣٩٤ -) وزير أندلسي من الكتاب ، اعتقله الظفر بن أبي عامر حتى مات ؛ انظر الذخيرة (القسم الرابع من المجلد الأول : ٣١ - ٣٧) والمطمح : ١٣ - ١٤ والعلة لابن بشكوال رقم ٧٥٧ : ١ / ٣٥٠ وجذوة المقتبس : ٢٦١ وبغية المنتمس رقم ١٠٥٨ ص ٣٦٢ - ٣٦٣ ونفع الطيب : ٢ / ١١٩ - ١٢١ والأعلام : ٤ / ٣٠١ .

٤ - الأبيات من البسيط .

قالوا جفاه ثلاثاً ثم غربه
 جاروا وما عدلوا في القول بل حكموا
 أليس يوقد نصل السيف ضاربه
 حتى إذا ما سقى حديه ربهما
 وما المهذب إلا من تعرفه
 من لم يذق طعم بؤسائه وشدتها^(١)
 ودون هذا الذي قالوه أفضية
 لا بد للقدر المقدور من أمد
 وكتب من معتقله قصيدة المشهورة في الناس وأولها^(٢) :

ألوى بعزم تجلدي وتصبري
 يقول فيها^(٣) :

وأعلم بأن العلم أفضل رتبة
 فاسلك سبيل المقتنين له تسد
 وبضمير الأفلام يبلغ أهلها
 وأجل مكنسب وأسنى مفخر
 إن السيادة تفتى بالدفتري
 ما ليس يبلغ بالجياد^(٤) الضمير

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : وشقوتها .

٢ - القصيدة من الكامل ، وطلما وأبيات منها موجودة في صفة جزيرة الأندلس للحميري : ١٢٥ .

٣ - رواية الأصول ، وعند الحميري : واعتاد .

٤ - الأبيات الثلاثة في بغية المنتمس : ٣٦٢ .

٥ - رواية الأصول ، وفي بغية المنتمس : بالعتاق .

وفيهما يقول أيضاً يصف المعقل الذي حبس فيه ^(١) :

في رأس أجرد شاهقٍ عالي الذرى ما بعده لمؤحّدٍ من معمر ^(٢)

ويكاد من يرقى إليه مرة وتهبّ فيه كلُّ ريحٍ صرصر ^(٣)

وفي آخرها يخاطب بنيه :

لا تسأموا إحضاره رغباتكم فهبّاته مبسوطة لم تحظر

وعسى المنصور يسفر وجهه فيديل من وجه الفراق الأغر

فرق له المنصور لما سمع هذا البيت، وكان سبباً إلى العفو عنه والإحسان إليه .

وقال ابن حيان ، وذكر قصة ابن حزم الوزير مع ابن عامر في إذلاله

المفضي به إلى إذلاله : وفي مثل هذا ^(٤) السبيل كان غضبه على كاتبه عبد الملك بن

إدريس المعروف بالجزيري وإقصاؤه له مرة بعد مرة وتسييره له إلى طرطوشة ^(٥)

وكان أكثر من يشركه أعطالاً من الآداب العربية لتوفرهم على علم العدد ، وانهما كهم

في التعاليم الديوانية التي استدرّوا بها الجباية وحصلوا بها المراتب العالية ، فكان

١ - الأبيات الثلاثة التالية عند الحميري : ١٢٥

٢ - اسم المكان من عمّار : عمر ربه : عبده وصلى وصام . وعند الحميري : لمؤمل من مصر

٣ - هذا البيت والذي يليه هما أيضاً في المطلع : ١٣ ونفع الطيب : ٢ / ١٢٠ ، وفي الأصول : ناعب ، وفي المصادر الأخرى كلها : ناعق .

٤ - في (س) و (ر) : هذه ، والسبيل يذكر ويؤنث

٥ - بلدة في شرق الأندلس ، بينها وبين بلنسية مسيرة أربعة أيام . الحميري : ١٢٤ - ١٢٥ .

الجزيري يُزري بهم ويحب الاشتغال على ابن [أبي] عامر ، ويتصور فرط حاجته إليه في الإنشاء ، ولم يكن من شأنهم ^(١) ، فسخط عليه المنصور ، وأقصاه عن حضرته على فرط حاجته إلى خدمته ، وقلد كاتبه على الحشم ديوان الرسائل ، فاستجزأ ^(٢) به لذهاب مشيخة كتّاب الرسائل في الوقت ، ورضي بعد ذلك عن عبد الملك لما حمد حاله في الرياضة ، ولم يزل يتولى له ديوان الرسائل إلى أن هلك المنصور ^(٣) .
ويقال ^(٤) : إن المنصور سجنه في مطبّق ^(٥) الزاهرة مدة ، فاستعطفه من الرسائل والأشعار بما أثمر تسريحه ، فكتب إليه ^(٦) :

عجبتُ من عفو ^(٧) أبي عامر لا بدَّ أنْ تَتَبَعَهُ مِنْهُ
كذلك اللهُ إذا ما عفا عن عبده أدخله الجنة

فسرَّ المنصورُ بذلك ، وأعادَه إلى حاله ، وأطلق له ما اعتقل من ماله ، ثم استوزره بعده المظفر ^(٨) عبدُ الملك بن محمد بن أبي عامر .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : مثاهم .

٢ - اكتفى .

٣ - صاحب المعجب يده كاتباً ووزيراً للعاجب المنصور . انظر ص ١٩ .

٤ - انظر الخبر في الذخيرة : القسم الرابع من المجلد الأول ص ٣٢ .

٥ - المطبّق : السجن تحت الأرض .

٦ - البيتان من السريع ، وهما في نفع الطيب : ١ / ٣٩٥ ، ٥ / ٢٠٧ .

٧ - رواية الأصول ، وفي نفع الطيب : أما ترى عفو ...

٨ - انظر ترجمته في بغية المتتمس رقم ١٠٣٣ ص ٣٦١ .

٥٨ - عيسى بن سعيد القطاع^(١)

قال ابن حبان^(٢) : اختلف عيسى إلى الديوان ، وصحب محمد بن أبي عامر وقت حر كته في دولة الحكم ، فبلغ به المنازل الجليلة ، وكان مشهوراً عنده يمين النقيية .

|| وحكي أن ابن أبي عامر كان في مجالس أنسه بما يعمله من كيدته ويبرمه [٧٢] من رأيه أكلف به مما يُدار عليه من طيب العقار ويُعَلَّل به من سحر الأوتار ، ولقد أكثر في ذلك ليلة على كاتبه الأخص عيسى بن سعيد ، وكان أول كاتب كتب له قبل ملكه ، فكان ينبسط عليه بسالف^(٣) حرمة وقديم صحبته ، فلما باعد بينه وبين شهوته ، وقطع به مدة الليلة عن لذته قال : اللهم غُفراً ! إما شرابٌ ولذة وإما خدمة ومشقة ، فإذا قد عزمت على صلاة النهار بالليل ، فأسكت المسْمَعَةَ وتلحضر الخريطة ، ثم أمر بما شئت نغم به على الحقيقة ، فخلطُ الجِد بالهزل مفسدة ، وإنما نستجم بهذه الساعة الضيقة لقطع الأوقات الطويلة ! فضحك المنصور وقال : أضجرنا عيسى ، وليس منا في شيء ، ومن عدل بالأمر والنهي لذة فقد انتفى من الذكورة ! ثم توفر بقية الوقت على المنادمة .

١ - قتله المظفر عبد الملك بن أبي عامر سنة ٣٩٧ هـ . انظر أخباره في الذخيرة : القسم الأول من المجلد

الأول : ١٠٢ - ١٠٨ .

٢ - الخبر في الذخيرة ينقله ابن بسام عن ابن حبان أيضاً . انظر القسم الأول من المجلد الأول من

الذخيرة : ١٠٣ .

٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) لسالف .

٥٩ - خلف بن حسين بن حيان

كان من كتّاب المنصور [ابن] أبي عامر ، وهو والد أبي مروان حيان بن خلف^(١) صاحب التاريخ ، وأخبر عن نفسه قال : بكتني المنصور يوماً على بعض ما أنكره مني تبيكياً بعث من فزعي ما اضطرتُّ منه ، فأشفق عليّ وخفف عني ، وأنفذني للوجه الذي استنكر فيه بُطئي ، فعُدتُ بتمامه بعد أيام^(٢) ، فاستوقفني وأخلى مجلسه ، ثم أدناني فقال : رأيتُ من ذعرك ما استنكرت ، ومن وثق بالله بريء من الحول والقوة لله ، وإنما أنا آله من آلاته ، أسطو بقدرته وأعفو عن إذنه ، ولا أملك لنفسي إلا ما أملك من نفسي لسواي ، فطامن جأشك فإنما أنا ابن امرأة من تميم ، طالما تقوّتت من غزلهما ، أغدو به إلى السوق وأنا أفرح الناس بمكانه ، ثم جاء من أمر الله ما تراه ، ومن أنا عند الله لولا عطفني على المستضعف المظلوم ، وقهري للجبار الطاغبي ! ذكر هذه الحكاية ابنه أبو مروان في (أخبار الدولة العامرية^(٣)) من تأليفه ، وفي مناقب المنصور محمد بن أبي عامر وهيبته التي لا يسامح في نقصانها أحداً من ولد ولا ذي خاصة ، حتى حُشيت أحشاءُ الناس ذعراً ، ثم يأتي من كرم الإعتاب بهذا العجب العجاب .

١ - مات سنة ٤٦٩ هـ . انظر المعلقة الإسلامية : ٢ / ٤٠٥ - ٤٠٦ .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تمام .

٣ - لم يصل إلينا ، وابن عذارى ينقل عنه في البيان المغرب (١ / ٢ - ٣) والمراكشي يذكر لابن حيان كتاباً بعنوان (المآثر العامرية) انظر المعجب : ٢٦ .

٦٠ - أحمد بن علي الجرجرائي أبو القاسم^(١)

|| نكبه الحاكم بن العزيز العبيدي^(٢) صاحب مصر وأمر به فقطعت يده [٧٣] جميعاً لجناية جناها أو تجنأها هو عليه ، فما ارتاع لما أصابه . وحكي^(٣) عنه أنه عصب يديه إثر قطعها وانصرف إلى ديوانه فجلس لخدمته على عادته وقال : إن أمير المؤمنين لم يعزلي وإنما عاقبني لجناتي^(٤) ! فجعل الناس يعجبون منه ، وكان جلدأ حازماً ضابطاً داهيةً فصيحاً ، فلما بلغ ذلك الحاكم [استعظمه^(٥)] له ، وشرف به لديه ، ورق على فظاظته لما نزل به ، فرقاه إلى الوزارة ، وإنما كان قبل في أحد الدواوين ، فوزر له بقية أيامه ، ثم لابنه الظاهر^(٦) مدة [ولايته^(٥)] ثم لابنه المستنصر^(٧) ابن الظاهر نحواً من ثماني سنين .

وأراد المعز بن باديس الصنهاجي^(٨) صاحب القيروان مكابته ، فجعل ي كاتبه

- ١ - الجرجرائي (- ٤٣٦ هـ) واسمه في الأعلام : علي بن أحمد أبو القاسم أصله من جرجرايا بالمراق وسكن مصر ، ووزر للحاكم الفاطمي والظاهر والمستنصر . الأعلام : ٥ / ٥٨ ، وانظر البيان المغرب : ١ / ٢٧٦ وفي أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لابن حاد وفاته في ٤٨٦ . انظر ص ٥٧ .
- ٢ - انظر أخبار ملوك بني عبيد : ٤٩ - ٥٨ .
- ٣ - انظر المصدر السابق : ٥٧ .
- ٤ - رواية الأصول ، وفي أخبار ملوك بني عبيد : لخياتي .
- ٥ - زيادة من (س) .
- ٦ - انظر سيرته في أخبار ملوك بني عبيد : ٥٨ .
- ٧ - انظر المصدر السابق : ٥٩ .
- ٨ - انظر أخباره في البيان المغرب : ١ / ٢٧٣ - ٢٩٦ .

مستميلاً له ومعرضاً بالتحدث معه على بني عبيد الله ، و كتب له بخطه قطعة يتمثل بها ، منها ^(١) :

وفيك صاحبتُ قوماً لا خلاق لهم لولاك ما كنت أدري أنهم خلُقوا

فقال الجرجرائي : ألا تعجبون من هذا الأمر ؟ هذا صبيٌ مغربي بربري يجب أن يخدع شيخاً بغدادياً عربياً ! وإنما اتهمه بفعل ^(٢) ذلك ليوقع بين القوم ووزيرهم إن عثر على هذه الرموز ، ثم قال : والله لا جيشتُ إليه جيشاً ، ولا تحمّلتُ في إهلاكه ^(٣) نصباً ، وأباح للعرب العبور بمجاز النيل من جهة قبائل الأعراب ^(٤) ، وكان ذلك محظوراً ممنوعاً ، وجعل لكل عابرٍ منهم فرواً وديناراً ، فأجاز منهم خلقاً عظيماً من غير أن يأمرهم بشيء لعلمه أنهم لا يحتاجون إلى وصاة ، وأقاموا بناحية بركة وما جاورها ، ولم يكن لهم أثرٌ أمدأ طويلاً ، ثم قدم منهم مؤنس بن يحيى الرياحي إلى القيروان فسكنها أعواماً ، وآل أمرهم إلى أن هزموا المعز بن باديس ثاني عيد الأضحى سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة في ثلاثة آلاف فارس ، وهو في أعداد عظيمة وجموع كثيفة ، وأخربوا القيروان وتغلبوا على نواحيها ، وتكاثروا بعد ذلك بإفريقية والمغرب إلى اليوم .

١ - البيت من البسيط .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : بمد .

٣ - رواية الأصول (املاكه) ولعل الصحيح ما أئتمناه .

٤ - انظر تفصيل ذلك في البيان المغرب : ١ / ٢٨٨ - ٢٩٣ وأعمال الأعلام : ٣٠ .

٦١ - محمد بن سعيد التاكرُني أبو عامر^(١)

ذكر أبو محمد بن حزم الفقيه^(٢) أنه كان أحد القادمين مع المهدي^(٣) محمد ابن هشام بن عبد الجبار على عبد الرحمن بن أبي عامر والساعين عليه ؛ قال : ثم [٧٤] علي عبد العزيز^(٤) بن عبد الرحمن بلنسية ، فكان محمد بن سعيد من أخص الناس ، ومتولي تدبير أموره إلى أن مات .

وقال ابن بسام وذكر أبا عامر هذا في الذخيرة^(٥) : لما انقرضت الدولة العامرية وانشقت عصاها ، وأدارت الفتنة الميرة رحاها ، كان أحد من مرق من طلائها ، وآوى إلى جبل عصمه من مائها ، فاستقر في بلنسية وأميرها حينئذ^(٦) مظفر ومبارك^(٧) صاحبه وكانا من عبيد العامرية ، فانتظم في سلكهما ، وشاركهما

- ١ - التاكرُني ترجمته في جذوة المقتبس : ٥٦ وبغية المنبس : رقم ١٣٧ ص ٧٠ .
 ٢ - علي بن أحمد ، وتقدمت الإشارة إليه : انظر ص ١٩١ حاشية : ١ وترجمته في الملة الاسلامية : ٢ / ٤٠٧ - ٤١٠ وابن خلكان : ٣ / ١٣ - ١٧ .
 ٣ - انظر أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٥٠ - ١٠٠ والمعجب : ٢٨ - ٢٩ .
 ٤ - أخباره في البيان المغرب : ٣ / ١٦٤ - ١٦٥ وفيه أن ابن التاكرني كان كاتب رسائله ، ولم تزل حاله تسمو حتى اتصل بوزارته فتال جسيماً من دنياه .
 ٥ - أشار ابن بسام في القسم الأول من المجلد الثاني (ص ١٦٥) إلى أن أخبار أبي عامر هذا تأتي في القسم الثالث من هذا المجموع - يعني كتابه الذخيرة - ولم يطبع هذا القسم بعد .
 ٦ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : يومئذ .
 ٧ - أخبارهما في البيان المغرب : ٣ / ١٥٨ - ١٦٣ .

في مراتب ملكهما ، إلى أن أجابا صوت المنادي ، وخلا منهما النادي ؛ قال : وأفض
ملكهما وملك من كان بهذا الأفق الشرقي - يعني من الأندلس - من تلك
الطائفة العبدية^(١) المجاييب^(٢) إلى عبد العزيز وهو الملقب بالمنصور ، فنهل أبو عامر
في دولته وعل ، ونهض بأعباء مملكته واستقل .

وَحكي أن مجاهداً كتب يوماً إلى المنصور عبد العزيز رقعة لم يضمنها غير
بيت الخطيئة حيث يقول^(٣) :

دع المكارم لا ترحلْ لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فلما وردت على المنصور أقامته وأعدته ، وكاد يرق من إهابه فضلاً عن ثيابه
واستحضر أبا عامر التاكرني ، فقال له : تطأطأ لخطبك واسمع المراجعة عنه
وعنون وبسمل وكتب هذا البيت^(٤) :

شتمت مواليتها عييدُ نزارها شيمُ العبيدِ شتيمة^(٥) الأحرارِ

فسلا المنصورُ عما كان فيه ، وألحق أبا عامر بوزرائه ، فنال جسيماً من
دنياه .

١ - العبدية : اسم جمع لعبد .

٢ - المجاييب : الحصيان .

٣ - البيت من البسيط وانظر ديوان الخطيئة : ١٣٣ .

٤ - البيت من الكامل .

٥ - في (ق) : تشابة ، وهو تصحيف .

٦٢ - أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد^(١)

سُعي به إلى المعتلي يحيى بن علي بن حمود^(٢) في خلافته بقرطبة ، فنكبه واعتقله ، فقال في ذلك ما أورده أبو مروان عبد الملك بن غصن الحجاري^(٣) في رسالته في صفة السجن والمسجون التي كتب بها إلى المأمون^(٤) يحيى بن ذي النون يستعطف ابن حمود ويعتذر إليه^(٥) :

قريبٌ بمحتلِّ الهوانِ بعيدُ
يُجودُ بشكوى حُزْنِه فيُجيدُ
بغى ضُرِّه عند الإمامِ فناله
عدوٌّ لأبناء الكرامِ حسودُ
وما ضُرُّه إلا مزاحٌ ورقَّةٌ
ثنته سفيهَ الذكر وهو رشيدُ
جنى ما جنى في قبة الملك غيره
وطوقَ منه بالعظيمة جيدُ

[٧٥]

- ١ - ابن شهيد (٣٨٢ - ٤٢٦ هـ) وزير أديب كاتب شاعر ، من كبار الأندلسيين أدباً وعلماً . انظر فصلاً في أخباره في الذخيرة القسم الأول من المجلد الأول : ١٦١ - ٢١٠ ، وانظر نفع الطيب : ١ / ٣٣٣ - ٣٤٠ و ٢ / ١٥٠ - ١٥٢ والمطبع : ١٦ - ٢٢ والحلة السرياء : ١٢٧ - ١٢٨ وابن خلكان : ١ / ٩٨ - ٩٩ وجذوة المقتبس : ١٢٤ - ١٢٧ والأعلام : ١ / ١٥٧ .
- ٢ - انظر أخباره في البيان المغرب : ٣ / ١٣١ - ١٣٣ ، ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٨٨ ، والمجب : ٣٧ - ٣٨
- ٣ - عبد الملك بن غصن الحثني من أهل وادي الحجارة (- ٤٥٤ هـ) نكبه المأمون بن ذي النون صاحب طبيلة وحبه مدة صنتف فيها كتاب (السجن والمسجون والحزن والمزون) وابن الأبار ينصص له الترجمة ذات الرقم : ٦٧ وانظر جذوة المقتبس : ٣٧٨ والأعلام : ٤ / ٣٠٧ .
- ٤ - أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢٧٧ - ٢٨٣ .
- ٥ - القصيدة من الطويل ، والأبيات السبعة الأول وغيرها في المطبع : ٢٠ - ٢١ .

وما بي إلا الشعرُ أبشَّتهُ الهوى فسار به في العالمين برِيدُ
أفوه بما لم آتِه متعرِّضاً لحسن المعاني عندهم فأزِيدُ
فإن طار ذكرى بالمجون فإنني شقي بمنظوم الكلام سعيدُ

يقول فيها :

إلى المعتلي عاليتُ همي طالباً لكرته إن الكريم يعودُ
همام أراه جوده سبل العلاء وعلمه الإحسان كيف يسودُ
نفى الدم عنه أن طي بروده عفاف على سن الشباب وجودُ
تؤدِّي إلينا أنه سبط أحمدٍ مخايل فيه للهدى وشهودُ

ومنها :

حنانيك إن الماء قد بلغ الزبي وأنحت رزايا ما هنَّ عديدُ
ظمئتُ إلى صافي الهواء وطلقه فهل لي يوماً في رضاك ورودُ
ولي حرمة حاشا لمثلك أن يرى مضيعاً لها وهو الغداة شهيدُ
فلا يعر من رهماكم من عليكم مطارف مما حاكه وبرودُ
جواهر شعرٍ شا كل المجد دُرُّها كما شا كلت جيد الفتاة عقودُ

فصفح عنه وخلي سبيله ، فقال من قصيدة يشكره ويهنئه بفتح أولها (١) :

١ - القصيدة من الطويل وبعض أبياتها في الذخيرة (القسم الأول من المجلد الأول : ٢٧٣ - ٢٧٤) .

فَرِيقُ الْعِدَا مِنْ حَدِّ عَزْمِكَ يَفْرَقُ وبالدهرِ مِمَّا خَافَ بَطْشَكَ أَوْلَقُ^(١)
 تَيْمَمَتَهُ وَالسَّعْدُ حَوْلَكَ جَحْفَلُ وقارعتَه والنصرُ دُونَكَ خَنْدَقُ
 يقول فيها :

أَدْرَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونِ بِسَاحَةِ وغالبتَه والجوُّ بالبيضِ يَعْبَقُ
 فَلَمَّا حَوَتْ كِفَاكَ رَمَّةً أَمْرِهِ وشُدَّ بكفِّ الحصرِ منه المَخْنَقُ
 وَأَسْقَيْتَهُ مِنْ جَمَّةٍ^(٢) الْأَمْنِ صَافِيَا إذا ذاقه من ذاقه يَتَمَطَّقُ^(٣)
 وَكَمْ لَكَ مِثْلِي مُسْتَرَقَّ مَكَارِمِ بعفوكِ من رِقِّ المنيةِ يُعْتَقُ
 كَشَفَتْ سَمَاءَ الْمَجْدِ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ سوى كرمٍ عن طيبِ خيمك يَنْطِقُ
 وَرَدَّتْ رِيَاضَ الْعَفْوِ مِنْكَ فَجَادَنِي بأرجائها مِنْ مُزْنِ نِعْمَاكَ مُنْدَقُ
 فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ أَيْضَ مُعْرِقًا فلا هزني للمجد أبيضُ مُعْرِقُ

[٧٦]

ثم خدم المستظهر أبا المطرف عبد الرحمن بن هشام المرواني^(٤) إذ بويع
 له بالخلافة بقرطبة بعد القاسم بن حمود، وكان من كتابه .

١ - الأوق : الجنون أو مس منه .

٢ - جمّة الماء : معظمه ، والمكان الذي يجتمع فيه الماء .

٣ - يقول الأعمش في وصف الحمرة :

تورك الغدّي من دونها وهي دونه

إذا ذاقها من ذاقها يتمطّق

انظر ديوانه : ١٤٧ .

٤ - ترجمته في الحلة السيرا : ١٦٤ - ١٦٦ .

٦٣ - أبو القاسم بن المغربي^(١)

أوقع الحاكم العبيدي بوالده وأهل بيته ونذر دم أبي القاسم هذا ، فهرب إلى مكة ، وكان في الرتبة العالية من الأدب والعلم ، ثم صار إلى ميافارقين فتقلد وزارة أميرها ، وانغمس في النعيم بعد إظهار الزهد ولبس^(٢) الصوف وفي ذلك يقول^(٣) :

تَبَدَّلَ مِنْ مُرَقَمَةٍ وَنُسْكَ بِأَنْوَاعِ الْمُسْكِ وَالشُّفُوفِ
وَعَنَّ لَهُ غَزَالٌ لَيْسَ يَحْوِي هَوَاهُ وَلَا رِضَاهُ بَلْبُسِ صُوفٍ
فِعَادَ أَشَدَّ مَا كَانَ انْتِهَاكَ كَذَلِكَ الدَّهْرُ مُخْتَلَفِ الصُّرُوفِ

وبعد هذا راسله صاحب الموصل فصار إليه وتقلد وزارته ، ومنها انتقل إلى وزارة بغداد في خلافة القائم بالله أبي جعفر عبد الله بن القادر ، وعنه كتب رسالته المشهورة في الرد على اليهود الحباربة وإلزامهم الجزية ؛ ثم خاف من الأتراك

١ - الحسين بن علي بن الحسين ، أبو القاسم المغربي (٣٧٠ - ٤١٨ هـ) وزير من الدهاة العلماء الأديبة قتل الحاكم الفاطمي أباه فهرب إلى الشام ، وتقلب في بلادها ، حتى استوزره مشرف الدولة البويهبيغداد بعض السنة . له مؤلفات كثيرة وهو الذي وجه إليه أبو العلاء المرمي « رسالة المنيع » .
انظر الأعلام : ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ وابن خلكان : ١ / ٤٢٨ - ٤٣٣ ومعيجم الأديبة ١٠ / ٧٩ - ٩٠ .

٢ - ميافارقين : أشهر مدن ديار بكر ، قرية من آمد . معجم البلدان : ٥ / ٢٣٥ - ٢٣٨ .

٣ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : ولباس .

٤ - الأبيات من الوافر .

خرج من بغداد مستتراً وقد لبس ثياباً رثةً ، ولف على وجهه منديلاً لئلا يمتاز
في جملة العامة ، وفي ذلك يقول ^(١) :

تمرست مني العُلا بامرئٍ قد علقَ المجدُ بأمراسه
أرْوَعَ لا يرجعُ عن تيبه والسيفُ مسلولٌ على رأسه ^(٢)
يستجدُ النجدةَ من رأيه ويستقلُّ الكُشْرَ من بأسه

وسقط إلى الموصل ثانية ، ثم لحق بميما فارقين وأقام بها إلى أن استدعي من
بغداد إلى الوزارة ثانية .

٦٤ - أبو الوليد بن زيدون ^(٣)

قال ابن حيان ^(٤) : كان أبو الوليد من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة في أيام
الجماعة والفتنة ، وبرع ^(٥) أدبه ، وجاد شعره ، وعلا شأنه ، وانطلق لسانه ،
الذهب به العُجبُ كل مذهب ، || وهو ن عنده كل مطلب ، وكان علقه من عبد
[٧٧]

١ - الأبيات من السريع .

٢ - هذا البيت ساقط من (ق) .

٣ - ابن زيدون أحمد بن عبد الله (٣٩٤ - ٤٦٣ هـ) أشهر شعراء الأندلس ، كاتب وزير . انظر
ابن خلكان ١ / ١٢٢ - ١٢٤ وأنباريه في الذخيرة (القسم الأول من المجلد الأول : ٢٨٩ -
٣٧٩ وجزوة المقتبس : ١٢١ - ١٢٢ والأعلام : ١ / ١٥١ - ١٥٢ .

٤ - النص في الذخيرة : ٢٩٠ - ٢٩١ .

٥ - رواية الأصول ، وفي الذخيرة : وفرع .

الله بن أحمد المكوي أحد حكام قرطبة ظُفِرُ أَحْبَنُ أداه إلى السجن ، فألث نفسه يومئذ على أبي الوليد ^(١) ابن جهور في حياة والده أبي الحزم ^(٢) ، فشفع وانتشله من نكبته ، وصيره في صنائعه .

وذكر غيره أنه خاطب ابن جهور من معتقله برسالة ^(٣) يقول فيها : « إن سلبتني — أعزك الله — لباس إنعامك ، وعطلتني من حلِّي إيناسك ، وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك ، وسمع الأصم ثنائي عليك وأحس الجمد باستنادي إليك ، فلا غرو فقد يغصُّ بالماء شاربُه ، ويقتل الدواء المستشفي به ، ويؤتق الحذرُ من مأمنه ، وإني لأتجلد فأقول : هل أنا إلا بلا أدمها سوارها ، وجبينُ عَضَّةِ إكليله ، ومشرقيُ الصقه بالأرض صاقله ، وسمهري عرضه على النار مثقفه ، والعتب محمود عواقبه ، والنبوة غمرةٌ ثم تنجلي ، والنكبة (سحابة صيف عن قريب تقشع ^(٤)) ، وسيدي وإن أبطأ معذور ^(٥) :

وإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللاتي سررن أوف
وليت شعري ما الذنب الذي أذبت ولم يسعه العفو ! ولا أخلو من أن
أكون بريئاً فأين العدل ؟ أو مسيئاً فأين الفضل ؟ و [ما أراي ^(٦) إلا] لو أمرن

١ - أخباره في البيان المقرب : ٢٣٢ / ٣ - ٢٣٤ .

٢ - أخباره في المصدر السابق : ١٨٥ - ١٨٧ والحلة السراء : ١٦٨ - ١٧٢ .

٣ - هي (الرسالة الجدية) المشهورة وما ينقله ابن الأبار منها موجود في الذخيرة : ٢٩٢ - ٢٩٣ .

٤ - شطر بيت من الطويل .

٥ - البيت من الطويل .

٦ - زيادة من الذخيرة .

بالسجود [لآدم فأيت^(١)] ، وعكفتُ على العجل ، واعتدبتُ في السبت ،
وتعاطيتُ ففقرتُ الناقة ، وشربتُ من النهر الذي ابتلي به جنودُ طالوت ،
وقدتُ الفيلَ لأبرهة ، وعاهدتُ قريشاً على ما في الصحيفة ، وتأولتُ في بيعه
العقبة ، ونفرتُ إلى العيرِ بيدر ، وانخزلتُ بثلكِ الناسِ يومَ أحدٍ ، وتخلفتُ عن
صلاة العصر في [بني^(١١)] قريظة ، وأنفتُ من إماراة أسامة ، وزعمتُ أن خلافة
الصديقِ فلتة ، (ورويتُ رُحى من كتيبة خالد^(٣)) ، وضحيتُ بالأشمط الذي
عنوان السجودِ به^(٣) ، لكان فيما جرى عليّ ما يَحْتَمِلُ أن يُسمَى نكالا ،
ويُدعى ولو على المجازِ عقاباً^(٤) :

وحسبك من حادثٍ بامرئٍ ترى حاسديه له راحمينا
فكيف ولا ذنبَ إلا نيمةً أهداها كاشع ، ونبا جاء به فاسق ! ووالله
ماغششتك بعدَ النصيحة ، ولا انخرفتُ عنك بعد الصاغية ، ولا نصبتُ لك
بعد التشيع^(٥) فيك ، فقيم عبثَ الجفاء بأذمتي ، وعاث في مودتي ، وأنى غلبي

١ - زيادة من الذخيرة .

٢ - شطر بيت من الطويل .

٣ - اقتباس من قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

يقطيع الليل تسبيحاً وقرآناً

انظر المقدم : ٢٤٤/٤ .

٤ - بيت من المنقارب .

٥ - رواية (ر) والذخيرة ، وفي (ف) و (س) : التشيع .

وذكر الحصري في (زهر الآداب^(١)) أن ابن المعتز كتب إلى بعض الوزراء بذلك ، وبينها يسير خلاف .

ورسالة ابن زيدون طويلة جليظة ، وفي نكبتها هذه يقول^(٢) :

يا للرزايا لقد شافيتُ منهلها	غمرًا فما أشربُ المسكروهَ بالغمرِ !
لا يهنأ الشامتَ المرتاحَ خاطره	أني معني الأمانى ضائعَ الخطرِ
هل الرياحُ بنجمِ الأرضِ عاصفة	أم الكسوفُ لغيرِ الشمسِ والقمرِ
إن طال في السجنِ إيداعي فلا عجبُ	قد يُودع الجفنَ حدُّ الصارمِ الذَّكرِ
وإن يُشبَّطُ أبا الحزمِ الرضا قدرُ	عن كشفِ ضرِّي فلا عتبُ على القدرِ
لاتلَّهُ عني فلم أسألكَ مُعتسِفًا	ردَّ الصِّبا غبَّ إيفاءِ على الكبرِ

وفيها يقول أيضاً من قصيدة فريدة^(٣) :

لعمري الليالي إن يكن طال نزعها	لقد قرطست بالنبل في مقتل النبلِ
تحلت بآدابي وإن مآربي	لسانحة في عرض أمنيّة عطلِ
أخص لفهمي بالقلبي وكأنا	يبيت لذي الفهم الزمان على دخل ^(٤)

١ - انظر زهر الآداب : ١٩٥ / ٣ - ١٩٦ .

٢ - الأبيات من البسيط ، وهي في ديوان ابن زيدون : ٩٢ - ٩٨ والذخيرة : ٢٩٨ - ٢٩٩ ونفح الطيب : ١٥٧ / ٢ - ١٥٨ .

٣ - الأبيات من الطويل وهي في ديوان ابن زيدون : ١١٢ - ١١٧ والذخيرة : ٣٠٢ - ٣٠٣ .

٤ - رواية الأصول ، وفي الديوان والذخيرة : فحل ، والدخل : الخديمة ، والدحل : العداوة والحقد .

وأجفئ على نظمي لكل فلادة
ولو أني أستطيع كي أرضي العدا
أبا الحزم إني في عتابك ماثل
حمام شكري^(١) صبحتك هوادلاً
جواد إذا استن الجياد إلى مدى
ثوى صافئاً في مربط الهون يشكي
إن زعم الواشون ما ليس مزعماً
ولم استتر حرب الفجار ولم أطلع
وإني لتنهاني نهائي عن الذي
هي النعل زلت بي فهل أنت مكذب
ألا إن ظني بين فعليك واقف

[٧٩]

ثم تهيأ له الفرار من السجن إلى أن شفع فيه كما تقدم فظهر!

ولما ولي أمر قرطبة أبو الوليد بن جهور بعد أبيه أبي الحزم نوه به ،
وأسنى خطته وقدمه في الذين اصطنع لدولته ، وأوسع راتبه^(٢) ، وعينه للنظر

١ - رواية الأصول والذخيرة ، وفي الديوان : شكوي .

٢ - استن الجواد : عدا إقبالاً وإبارة ، ومقتل : جرى يمدو بشدة كصوب المطر ، والحصل : ما
يتقار عليه .

٣ - الحسل : ابن الضب .

٤ - انظر الذخيرة : ٢٩١ .

على أهل الذمة في بعض الأمور المعترضة ، وقصره بعد على مكانه من الخاصة والسفارة بينه وبين الرؤساء ، فأحسن التصرف في ذلك ، وغلب على قلوب الملوك .
واتفق أن عن له مطلب بحضرة إدريس بن يحيى بن علي الحسيني ^(١) بمالقة ^(٢)
فأطال الشواء هنالك ، واقترب من إدريس خف على نفسه ، وأحضره مجالس
أنسه ، فعتب عليه ابن جهور ، وصرفه عن ذلك التصرف قبل قفوله ، ثم عاد إلى
حسن رأيه فيه .

واجتذبه المعتضد ^(٣) عباد بن محمد ، فهاجر عن وطنه إليه ، ونزل في كنفه ،
وصار من خواصه ، يجالسه في خلواته ، ويسفر له في مهم رسائله ^(٤) ، لفضل ما
أوتيته من اللسن والعارضة ؛ ثم كتب له بعد أبي محمد بن عبد البر ^(٥) فكانت
الكتب تفد من إنشائه إلى شرق الأندلس ، فيقال : تأتي من إشبيلية كتب
هي بالمنظوم أشبه منها بالمنثور ! وهلك المعتضد ، فأقره ابنه المعتمد ^(٦) محمد بن
عباد على حاله ، وزاد في تكريمه ، وأعرض عن الساعين به ، واستعمل بعد
وفاته [ابنه ^(٧)] أبا بكر محمد بن أبي الوليد .

- ١ - من ملوك الحمدانيين في مالقة وسبتة (٤٤٨ هـ - ٤٤٨ هـ) أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢١٨ والأعلام : ٢٦٩ / ١ .
- ٢ - رواية الذخيرة ، وفي الأصول : بقالة !
- ٣ - المعتضد العبدي : أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢٠٤ - ٢١٥ والمعجب : ٦٦ - ٧١ .
- ٤ - انظر الذخيرة : ٢٩١ .
- ٥ - يخص ابن الأبار له الترجمة ذات الرقم ٦٨ ، انظر ما يأتي . ص ٢٢٠ .
- ٦ - أخباره في المعجب : ٧١ - ١١٣ .
- ٧ - زيادة من (س) .

٦٥ - محمود بن علي بن أبي الرجال

نكبه المعز بن باديس الصنهاجي ، وكان هو وأبوه ^(١) وأهل بيته برامكة إفريقية ، وفي علي منهم يقول أبو عبد الله محمد بن شرف ^(٢) :

جاورُ علياً ولا تحفيلُ بجمادتهِ إذا ادرَعْتَ فلا تَسألُ عن الأسَلِ
 إسمٌ حكاه المُسمَى في الفَعَالِ فقد حاز العليَّينِ من قولٍ ومن عملِ
 فالماجدُ السيدُ الحرُّ الكريمُ له كالنعتِ والعطفِ والتوكيدِ والبَدَلِ
 زان العُلا وسواه شأنها وكذا للشمسِ حالان في الميزانِ والحملِ ^(٣)
 وربما عابه ما يعجزون به يُشَنَّامن الخَصْرَ ما يهوى من الكفَلِ
 || سل عنه وانطق به وانظر إليه تجدُ مِلءَ المسامعِ والأفواهِ والمُقَلِ

[٨٠]

وتوفي عليٌ مستوراً ، وكان في حياته يُنذرُ بنكبة ابنه محمود هذا [في ^(٤)]

- ١ - أبو الحسن علي بن أبي الرجال وزير المعز بن باديس ، روى المعز في حجره . انظر البيان المغرب : ٢٧٣ / ١ .
- ٢ - ابن شرف الفيرواني (٣٩٠ - ٤٦٠ هـ) الكاتب الشاعر ، ألحقه المعز بن باديس بدويان حاشيته ثم جمعه في ندمائه وخاصته : انظر ترجمة له في معجم الأدباء : ١٩ / ٣٧ - ٤٣ وفوات الوفيات : ٢ / ٤١٠ - ٤١٢ والذخيرة (المجلد الأول من القسم الرابع) ١٣٣ - ١٨٥ والأعلام : ٧ / ١٠ والأبيات من البسيط وهي من قصيدة يدح بها الشاعر شيعه أبا الحسن علي بن أبي الرجال ، والأبيات في معجم الأدباء (٧ / ٤١ - ٤٢) وبعضها في فوات الوفيات (٢ / ٤١١) .
- ٣ - رواية الأصول ، وفي معجم الأدباء : تَسْمِيْرُ الشمسِ في الميزانِ والحملِ .
- ٤ - زيادة من (س) .

السن التي نكب فيها ، فوافق ذلك ما قال ! ثم قال : شفعت أخت المعز فيه فعفا عنه وخلع عليه وأعطى للوقت بعض ضياع أبيه ، وفي هذه النكبة يقول محمود^(١) :

وإخوانٍ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعاً فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
حَسِبْتُهُمْ سِهَاماً صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فِؤَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنِ وِدَادِي

٦٦ - أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى^(٢)

كتب للمنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر صاحب بلنسية ، وكان معه على بلاغته وبيانه وتقدمه في غير ذلك من العلوم كما وصف في رسالته إليه عند انفصاله عنه ، يُرَقِّقُهُ عَلَى أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ : « وَلَمَّا تَبَيَّنْتُ أَنَّ حَالِي لَا تُرْمُ ، وَأَنَّ شَعْبِي لَا يُلْمُ ، أَبْدَيْتُ الْعَزْمَةَ وَأَكَّدْتُ الرِّغْبَةَ ، وَأَخْلَقْتُ بَيْنَ نُبْدَى نَبْدَى النُّوَى ، وَطَرِحَ طَرِحَ الْقَدَى ، أَنْ يَشْتَدَّ اسْتِيحَاشُهُ ، وَلَا يَطْمَئِنَّ جَاشُهُ ، وَوَاللَّهِ لَوْلَا الْيَأْسُ مَا تَحَرَّكَتُ ، وَلَوْ انْقَطَاعُ الرِّجَاءِ لَتَسَاوَيْتُ ، وَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لِي بِهِ الْعُقُولُ وَيَقْضِي عَلَيَّ بِهِ التَّحْصِيلُ ، (ولن ترى طارداً للحرك كالياس^(٣)) .

١ - الأبيات من الوافر ، وفي هامشها في (ق) : الأبيات الثلاثة لها رابع وهو :

وَقَالُوا قَدْ سَمَّيْنَا كُلَّ مَسْنِي فَقَاتُ نَعْمَ وَابْكُنْ فِي قَسَادِ

٢ - ترجمته في جذوة المفتبس : ٢٥٢ وبقية الملتبس رقم ٩٩٥ ص : ٣٤٧ .

٣ - شطر من بيت مشهور للحطيفة ، من البسيط : أزمعت يأساً مهبناً من نوالكم ولن ترى . . .

انظر ديوانه : ١٣٤ .

وقد قال الآخر^(١) :

وإنك لن ترى طرداً لِحُرِّ كإصاقٍ به طَرَفَ الهَوَانِ
 وأيمُ الله لقد صبرتُ حتى عذرتُ ، وأقتُ حتى تَهَدَمْتُ ، (ومبْلُغُ نفسِ
 عذْرَها مثلُ مُنْجِحِ^(٢)) ، وأنا أستودعُ^(٣) مولاي ودائعَ أقمَنَ بِحَرَمِهِ ،
 واعتصمَنَ بِذِمَمِهِ ، وأوَيْنَ إلى ظله ، ولبسَنَ أثوابَ فضله ، وأستودعُهُ
 استيداعَ مَنْ عَظُمَ وجدُهُ لبعاده ، وخلفَ بين يديه فريقاً من فؤاده ، وإني حيثُ
 خيَّمْتُ ، وأين يَمِمتُ ، لَعَبِيدُ شاكِرٍ ومعتقدُ نعمةِ ناشرٍ ، لا أفتُرُ ولا أُنِي ،
 ولا أرتدعُ ولا أثنِي^(٤) ، وحسبي بما سينهي^(٥) إلى مولاي عني ، ويُنمى إليه على
 قُربِ الدارِ وبعدها مني ، وكذلك يعلمُ اللهُ حَسَنُ ذكري لأكبره الجِلَّةِ ،
 وخلصائه العِليَّةِ ، وأسألُ اللهَ قبلُ وبعْدُ أن يجزي بالنيات ، ويُقارِضَ علي
 المقاماتِ ، وأقولُ قولَ المُوَجَّعِ : بَعْدُ الزَمَنُ قَطَعَ مِنِّي || عَصَمَتِي ، وأدالَ لَدَيْكَ
 حُرْمَتِي ؛ وأولُ هذه الرسالة^(٥) :

[٨١]

قَدْرُ اللهِ وَارِدٌ حِينَ يُقْضَى وَرُودُهُ
 فَأَرِدُ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُهُ

١ - البيت من الوافر وهو في زهر الآداب : ٣٨ / ٢ .

٢ - شطر بيت من الطويل .

٣ - رواية (ق) ، وفي (س) : أسترعى .

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : أثنى .

٥ - البيتان من مجزوء الخفيف .

ومن فصولها : « وغيرُ ذاهب على مولاي جليّة حالي وسوء مآلي ، وما منيتُ
من الجدّ العاثر والتأخر الظاهر ، (وما قلتُ إلا بالذي علمت سعد ^(١)) وفي
له الجليّ [وفهمه] ^(٢) الذكي أن الإناء إذا امتلأ يفيضُ ، و [أن ^(٣)] الصبر على
بعضل يغيض ، وأن للاحتمال مدى ثم ينقطعُ ، وللتحمل منتهى ثم يرتفع ،
يلو كك لما غلبه جلدّه ، وتناهى بشأنه كمدّه ، وأظلم في عينه ضوء النهار ،
سُدّ عليه طريق الاختيار ، لم يجد بُدّاً من مضايقة العسرة من النفار ، خجلاً من
شبهات اللاحق له ، وتألماً من الخلل الملمّ به ^(٤) :

وللَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا على المرءِ ذِي العلياءِ مَسٌّ هَوَانِ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغِ حُسْنَ كَلَامِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانِ

وكان ارتحاله من بلنسية إلى طليطلة ^(٥) ، فاستوزره المأمون يحيى بن ذي
نون ، وألقى إليه بأموره كلها ، فشهر اكتفاؤه وشكر غناؤه ؛ ولا بن حيان في
ثناء عليه إسهاب وإطناب ، وأعتبه المنصورُ في بنيه ، فلحقوا به على ما أحبَّ ،
وترايدت حظوته عند ابن ذي النون ، وظهرت كفايته ، فلما توفى المنصور عبد
عزيز بلنسية ، وقدم ابنه عبد الله ، أنفذه ابن ذي النون مع قائد من خاصته في
جيش كثيف أمرهم بالمقام معه ، وشدّ ركنه ، فسكنت الدهماء عليه .

١ - شطر بيت من الطويل .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٣ - البيتان من الطويل .

٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : طابطة إلى بلنسية .

٦٧ - عبد الملك بن غصن الحجاري^(١)

نكبه المأمون بن ذي النون ، واعتقله^(٢) مع جماعة من النبهاء بوبذة^(٣) أعمال حضرة طليطلة ، فكتب إليه رسالة (في صفة السجن والمسجون ، والحزن والمحزون) دلت على مكانه من [العلم^(٤) و] والأدب والحفظ ، وأودعها ألف بيت من شعره في الاستعطاف ، منها قوله^(٥) :

أزاح الدهرُ حُلْوَ الماءِ عني على ظمًا وأسقاني زُعاقه^(٦)
 || وبالمرجوَّ إن أظفرَ به مِن رضا المأمونِ يُحلي لي مذاقه
 وناس لفتي بهم شقاء ألم فزَمَ في ساقِي سبأه^(٧)
 ولم يكُ لي بذاك العيرِ عيرٌ ولا بقطعِ ذاك الدودِ ناقةٌ
 ورُبَّمَا أُستحالَ السعدُ نحسًا فذاقَ المعتدي ممَّا أذاقه

[٨٢]

١ - أبو مروان بن غصن الحجاري توفي سنة ٤٥٤ هـ . انظر ما تقدم : ٢٠٣ حاشية : ٢ .

٢ - سبب نكبة المأمون عليه صحبته لرئيس بلده ابن عبيدة ، وبلغ المأمون أنه يقع فيه كثيراً ، فنكبه بنكبة وجسه . انظر نفع الطيب : ٤ / ٢٩٠ .

٣ - مدينة بالأندلس وهي حصن على وادي بقرب أفلبش . انظر الحميري : ١٩٤ .

٤ - زيادة من (ر) .

٥ - الأبيات من الوافر .

٦ - في الأصول : وسقاني زُعاقه ، والزعاق الماء المر الذي لا يطاق شربه .

٧ - السباق : الرباط والقيد .

وأعمى عينٍ أهدى من قِطَاةٍ
 إذا صار الهلالُ إلى كمالٍ
 وإنَّ عبوسَ هذا الدهرِ يأتي
 أضاع الدهرُ مني علقَ فَنَهْمٍ
 وأَيَّ فتى لتقديم الأيادي
 لديه وأَيَّ عبدٍ للعتاقه !
 وقوله^(٢) :

وخلَّ يُسَلِّني على بُعدِ دارِهِ
 ودادي موقوفٌ عليه وُخِّلَتي
 على أنني من ضيقِ سجنِي وحيَلِتي
 لأجانبُ فيه ذكرَ خَلِّي كرامةٍ
 أرى نُوبَ الدنيا تروح وتغتدي
 إذا شئتَ إسعافَ الزمانِ وعطفه
 ونادِ بيا يحيي يَحْيِيكَ بالني
 بعطفة ذي المجدين أرجو من الردي
 ويكشفُ من كرب المشوقِ المُتَمِّمِ
 وفكري مشغولٌ به وتوهمي
 بُليت كما حدثتَ عن حِفْشٍ^(٣) أَيْمِ
 وأُخْجَلُ من طَيْفِ الخيالِ المُسَلِّمِ
 فَمِنْ فَرَحِ ناءٍ وَهَمِّ مُخَيِّمِ
 فبادرْ بدارِ المُسرِعِ المُتَعَمِّمِ
 وثنِّ بإسماعيلَ تَسْمُ وتَعْظُمِ
 خلاصي ولو أَلْقَيْتُ في سِدْقِ أَرْقَمِ

١ - المنص : الموضع الذي نفخس القِطَاة التراب عنه لتبيض فيه .

٢ - الأبيات من الطويل .

٣ - الحفش : البيت الصغير ، وما أُنْبِتناه هو أقرب صورة إلى ما في الأصول !

وقوله^(١) :

نَحْنُ فِي حَالَةٍ لِأَيْسَرَ مِنْهَا يَتَلَطَّى الرَّدَى وَتَبْكِي الْخُطُوبُ
 مَالْنَا فِي وَطْءِ^(٢) الْبَسِيطَةِ حَظٌّ لَا وَلَا فِي نَشَقِ الْهَوَاءِ نَصِيبُ
 فِي مَحَلٍّ كَأَنَّهُ ظِلْفُ شَاةٍ لَيْسَ فِيهِ لِذِي دَيْبٍ دَيْبُ
 وَكَأَنَّ السَّكْبَلَ الثَّقِيلَ إِذَا مَا رَنَّ فِي السَّاقِ لِلْخُطُوبِ خَطِيبُ
 إِنْ رَمَتْنَا يَدُ الْخُطُوبِ بِقَوْسٍ طَالَمَا كَانَ سَهْمُهَا لَا يُصِيبُ
 أَوْ يَكُنْ عَثْرٌ^(٣) الزَّمَانِ فَمَرْجُرٌ لِإِنْعَاشِنَا الْفَرِيبُ الْمُجِيبُ
 قَدْ أَجَابَ الْإِلَهَ دَعْوَةَ نُوحٍ حِينَ نَادَى بِأَنَّهُ مَغْلُوبُ
 وَشَفَى ذُو الْجَلَالِ عِلَّةَ أَيُّوبَ بَ وَوَقَدْ شَارَفَ الرَّدَى أَيُّوبُ
 وَاتَّقَضَى سَجْنَ يُوسُفَ وَقَدْ اسْتَيْ أَسَ وَارْتَدَّ مُبْصِرًا يَعْقُوبُ

فرق له المأمون لما وقف على هذه الرسالة وأطلقه وعفا عنه .

٦٨ - أبو محمد بن عبد البر^(٤)

كتب للمعتضد عباد بن محمد ياشيدلية ، وله عنه الرسالة البديعة^(٥) في قتل ابنه

١ - الأبيات من الخفيف .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : طي .

٣ - عثوره وأعثره : جملة يثر .

٤ - انظر ترجمته في فلائد العقبان : ٢٠٦ - ٢٠٩ .

٥ - انظر فصولاً من هذه الرسالة في البيان المغرب : ٣ / ٢٤٤ - ٢٤٦ ، وانظر تفصيلاً في خبر قتل

المعتضد لولده إسماعيل ولي عهده في فلائد العقبان : ٢٠٦ - ٢٠٩ والمعجب : ٦٧ .

بما عيل ، ويقال إنه كتبها دون رواية ؛ ثم سعي به إليه حتى غير عليه ، فاحتال بـ [خلاص من يديه . سمعتُ بعض شيوخي يحكي أن أباه [الإمام ^(١)] أبا عمر بن عبد البر ^(٢) سار في أمره من مستقره بشرق الأندلس ، وهو حينئذٍ يترددُ بين نسية وشاطبة ، فلأول دخوله على عباد نادى رافعاً صوته : ابني يا معتضد [ابني يا معتضد ^(٣)] : فشفعه [فيه ^(٣)] ، وانصرفا عنه محفوفين بالإكرام ، ومكنوفين بالاحترام .

وقال ابن بسام في الذخيرة ^(٤) : لما شأى أبو محمد بالأندلس الحلبية ^(٥) ، وتبجح صدر الرتبة ، تهادته الآفاق ، وامتدت إليه الأعناق ، ففاز به قدح عباد بعد طول خصام والتفاف زحام ، فأصاخ أبو محمد لمقاله ، وتورط في حباله ، وخص أبو الوليد بن زيدون بمقدمه ، فجهد - زعموا - كلَّ جهد في إراقة دمه ، ولما رأى أبو محمد أنه قد باه بصفقة خسران ، وأن العشاء قد سقط به على سرحان ، أدار الحيلة ، والتمس على الخلاص الوسيلة ؛ زعموا أنه لم يزل نافر النفس منقبض الأنس ، فلما استشعر الحذر وأحس بالتغير ، ألقى عصا التسيار ، وأخذ في اقتناء الضياع والديار ، حتى ظن عباد أنه قد رضي جواره ، واستوطن داره ، فاستنام

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - يوسف بن عبد الله (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) من كبار حفاظ الحديث . انظر جذوة القنبر : ٣٤٤ -

٣٤٦ والأعلام : ٩ / ٣١٦ - ٣١٧ .

٣ - زيادة من (س) .

٤ - النس ليس في الأجزاء المطبوعة من الذخيرة .

٥ - شأى الحلبة : سبق الخيل المجموعة للسباق .

إليه^(١) برسالة إلى بعض خلفائه من رؤساء الجزيرة ، فجعل أبو محمد يتفادى من
ويتثاقل عنها ؛ قال : ولما انسل من يد عباد انسلال الطيف ، ونجا وسلته كيف
رجع إلى مستقره من الشرق ، وأدار الحيلة على أبي عمر بن الحذاء^(٢) ، فعون
بضياعه وعقاره ، وزين له اللحاق بدار بواره وسوء قراره ؛ وقد كان عباد
ذلك يستهويه ويستدرجه ويدليه^(٣) ، فلما طلع عليه لم يزد على أن أسره وقصه
وأظهر من الزهد فيه أضعاف ما كان يعده ويؤنيه ، وجعل أبو محمد بعد ذلك ينفذ
في الدول ، كالبدري ترك منزلاً عن منزل ، وقد جمع التالد إلى الطارف ، وكتب
عن^(٤) أكثر ملوك الطوائف .

٦٩ - أبو بكر محمد بن سليمان || بن القصيرة^(٥)

[٨٤]

حكى ابن بسام أنه نشأ في دولة المعتضد ؛ قال : وشهر بالعفاف فلزمه ، ويسم
للعلم فعلمه وعلمه ، وكانت له نفس تأبى إلامزاحمة الأعلام ، والخروج على الأياد
وهو دائماً يغض من عنانها فتجمع ، ويضطأطيء من غلوائها فتتداول وتطمح ، تمتع

١ - استنام إليه : سكن إليه واستأنس به .

٢ - أحمد بن محمد ، المعروف بابن الحذاء ، كان قاضياً بالأندلس . انظر كتاب الصلة : رقم ١٣١ :

٦٥ - ٦٦ وجذوة القيس : ٣٧٥ وبغية الممتس رقم ١٥٣٨ ص ٥١١ .

٣ - دلاءم بغرور : أوقفه فيما أراد من القربور .

٤ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : على .

٥ - توفي سنة ٥٥٠٨ . انظر ترجمته في كتاب الصلة رقم ١١٣٧ : ٢ / ٥١٢ ، وانظر بعض رسائمه

فلائد العقيان : ١١٧ - ١٢٠ .

من خدمة السلطان ، وقاعداً بنفسه عن مرتبة نظرائه^(١) من الأعيان ، بين عفة
 كنفه هذه ، وهيبة من المعتضد تُقَعده ، وذُكر أن ابن زيدون نبه عليه للمعتضد آخر
 مؤامراته ، فنصرف فيها قليلاً إلى أن أفضى الأمر إلى المعتمد فأمنه إلى مثنى الوزارة ،
 أدنى أكثر ما عول عليه في السفارة ، فسفر غير ما مرة بينه وبين ملوك الطوائف
 قسراً لاندلس حتى انصرفت وجوه آمالهم إلى يوسف بن تاشفين^(٢) أول ظهور
 يفتن المتونيين ، فسفر بينهما مراراً فكثر صوابه ، واشتهر في ذات الله مجيئه وذهابه ،
 كسواضطر المعتمد إليه قريباً في آخر دولته ، فعظمت حاله ، واتسع مجاله ، واستولى
 على دولته استيلاءً قصر عنه أشكاله ، إلى أن كان من خلعه ما كان ، وذلك في رجب
 سنة أربع وثمانين وأربع مائة ، فكان أبو بكر أحد من حُرِب^(٣) ، وفي جملة
 من نُكِب ، وأقام على تلك الحال نحواً من ثلاثة أحوال ، حتى تذكر ابن تاشفين
 يسر ما كان من حسن خليقته ، وسداد طريقتة ؛ ويقال إن سبب ذلك الذكر كتاب
 ورد عليه من صاحب مصر لم يكن بد منه في الجواب عنه ، فاستدعاه من حينه ،
 وولاه كتب دواوينه ، ورفع شأنه وأعلاه ، وولي بعده ابنه علي بن يوسف^(٤)
 فأقره على ما كان يتولاه .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : نظرائها .

٢ - يوسف بن تاشفين الصنهاجي المتونى ملك المثلثين وسلطان المغرب الأقصى (٤١٠ - ٥٠٠ هـ) انظر
 الأعلام : ٩ / ٢٩٤ - ٢٩٥ .

٣ - سلب ماله وترك بلا شيء فهو حريب .

٤ - علي بن يوسف بن تاشفين (٤٧٧ - ٥٣٧ هـ) ثاني ملوك دولة المثلثين المرابطين . الأعلام : ١٨٦ / ٥

٧٠ - ابن الوكيل اليابري

كان أبو بكر عيسى بن الوكيل الكاتب مستعملاً في غرناطة في البر
 للمتونة، فحكى^(١) أنه أنكر عليه مالٌ جليل يبلغ عشرة آلاف دينار، فقُبِ
 عليه وأشخص منكباً إلى مراكش، فلما بلغ الموكلون به مدينة [سلا]^(٢)
 وبها يومئذ بنو القاسم المعروفون ببني العشرة، رباب السباح وأرباب الأمد
 - ويذكر أن جدهم الأكبر أحمد بن محمد بن المدبر - قال قصيدته الشهي
 يمدح القاضي أبا الحسن، ويستجير [به]^(٣)، وسأل إيصالها إليه، فبادر عن
 الوقوف عليها إلى المخاطبة بتضمن المال وتحمله، وسؤال الصفع عنه والإبقاء
 بإعادته إلى عمله، فصدر جوابه بالإسعاف والإسعاد، وعاد ابن الوكيل إلى
 غرناطة أنبه معاد، وأول القصيدة^(٤) :

[٨٥]

سَلِ الْبَرْقَ إِذْ يَلْتَأُحُ مِنْ جَانِبِ الْبَلْقَا

أَقْرَطْنِي سُلَيْمِي أُمَ فَوَادِي حَكِي خَفَقَا

- ١ - أكثر هذه الترجمة ينقلها الحميري في صفة جزيرة الأندلس : ١٩٧ - ١٩٨ .
- ٢ - ساقطة من (ق) ، وسلا مدينة بأقصى المغرب . معجم البلدان : ٣ / ٢٣١ .
- ٣ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) والحميري : عشرة .
- ٤ - الأبيات من الطويل وهي كلها عند الحميري : ١٩٧ .

وَلِمَ أَسْبَلْتَ تِلْكَ الْغِمَامَةَ دَمَمَهَا
أَرِيَمْتُ لَوْشِكِ الْبَيْنِ أَمْ ذَاقَتِ الْعِشْقَا

يقول فيها :

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْغَرْبِ فُرِّقَ قَلْبُهُ فَأَوْتِ سَلَا فَرَقًا وَيَابِرَةَ ^(١) فَرَقَا
إِذَا مَا بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يُلْفِ مُسْعِدًا عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا الْغِمَائِمَ ^(٢) وَالْوُرُقَا
ومنها في المدح :

حَيَاءٌ يَفْضُ الطَّرْفَ إِلَّا عَنِ الْعُلَا وَعَرِضٌ كَمَا الْمُزْنِ فِي الْحَزَنِ بَلْ أَنْقَى
وَفُضِّلَ نَمِيرُ الْمَاءِ قَدْ خَضَلَ ^(٣) الرُّبَا وَعَدَلُ مُبِيرُ النَّجْمِ قَدْ نَوَّرَ الْأَفْقَا
بِأَعْنَا بِنِعْمَاكَ الْأَمَانِيَّ كُلَّهَا فَمَا بَقِيَتْ أُمْنِيَّةٌ غَيْرَ أَنْ تَبْقَى

٧١ - أبو جعفر أحمد بن عطية ^(٤)

صنعة الإيالة الحفصية على الحقيقة ، ونشأة عنايتها الكريمة وهدايتها العتيقة ،
بها بهر بهاؤه ، واشتهر ابتداؤه وانهائه ، حتى ساق الأيام بل الأنام بعصاه ،

١ - مدينة من كورباجة بالأندلس . الحميري : ١٩٧ .

٢ - رواية المصادر الأخرى ، وفي (ق) : الحائم .

٣ - رواية (س) ، وفي المصادر الأخرى : خضّر .

٤ - قتل سنة ٥٥٣ هـ . انظر ترجمات له في المعجب : ١٤٢ - ١٤٤ والاحاطة : ١٣٢ / ١ - ١٣٩
ونفح الطيب : ٧ / ١١٠ - ١١٥ وانظر عدداً كبيراً من الرسائل ، من إنشائه ، كتبها عن الخليفة
عبد المؤمن ، في كتاب (مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية)

واستوسق^(١) له أدنى الشرف وأقصاه ، وهو أحد من سوّده براعته ، ولم توجد
 بدأ من اصطناعه صناعته ، وكان في أول أمره قد كتب لإسحق بن علي بن يوسف
 ابن تاشفين^(٢) فلما دخلت مرآكش عنوة من جهة باب إيلان يوم السبت الثامن
 عشر لشوال سنة إحدى وأربعين وخمس مائة ، وقتل إسحق وطائفة من أصحابه
 تواری أبو جعفر ودخل في غمار الناس ، وبلغ به الجِد في الاستخفاء والاستتار
 إلى أن ارتسم في المرتزقين من الرماة ليتبلّغ بما يُجرى عليه ، إلى أن ثار الدعوى
 المعروف بالماسي واستفحل أمره ، فنهّد إليه الأمير المعظم المجاهد المقدّس المبارك
 [الأرضي^(٣)] المرحوم أبو حفص ناصر دعاية التوحيد المحفوف^(٤) الراية
 بالظهور والتأييد ، الذي حُببت بالمضاء صوارمه وصرائمه^(٥) ، وسُيّت له من كل
 ذي كُفر وغيّ كرائمه^(٦) ، فقتله الله على يديه وانهزم أصحابه ، وذلك يوم الخميس
 السادس عشر لذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ، وأمر - رضوان الله عليه -
 بإحضار مخاطب عنه بذلك الفتح العظيم والمنسج الجسم ، فنسبّه على أبي جعفر وقد
 أخفى نفسه في رُماة العسكر ، وتنكّر جهده وهو المعروف غير المنكّر ،
 فدعا به لسعادته ، وأوعز إليه بإرادته ، فكتب رسالته التي أورثته تشریفاً

[٨٦]

١ - اجتمع وانقاد وانتظم .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : تجد .

٣ - آخر ملوك دولة الملتين بالمغرب الأقصى (٥٠٤٢ -) الأعلام : ١ / ٢٨٧ .

٤ - زيادة من (س) .

٥ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : المروف .

٦ - جمع صريمة وهي العزيمة .

وتكريماً ، وصيرته أغرَّ مجلاً بعد أن كان بهيماً ، وبسببها أُوثر بالكتابة [الكلية^(١)] والوزارة ، وهي عادة هذا البيت المعروف البركة والطهارة ، ما اعتلق به مُعتلق إلا أمن من العوادي ، ولا ألتفت إلى عجز إلى الحق بالهوادي ، لا زالت أبواب معروفة [وسماحه^(٢)] لها كظيظ^(٣) من الزحام ، وما يصدر عن صفائح^(٤) وصفاحه يعول الأولياء بالإنعام ، ويعول الأعداء بالانتقام^(٥) :

أمين أمين لا أرضى بواحدةٍ حتى أضيفَ إليها ألف آمينا

ومن فصول هذه الرسالة المباركة^(٥) : « كتابنا هذا من وادي ماسة بعدما تجدد من أمر الله الكريم ونصره المعهود المعلوم ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾^(٦) ، فتح بهر الأنوار إشراقاً ، وأحرق بنفوس المؤمنين إحداقاً ، ونبه من الأماني النائمة جفوناً وأحداقاً ، واستغرق غايات الشكر استغراقاً ، فلا تطيق الألسن لِكُنْه وِصفه إدراكاً ولا لحاقاً ، جمع أشتات الطلب والأرب ، وتقلب في النعم أكرم منقلب ، وملا دلاء الآمال إلى عقد الكرب^(٧) :

١ - زيادة من (س) .

٢ - الكظيظ : الازدحام .

٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : صفائح .

٤ - البيت من البسيط .

٥ - جرد الفصول ذاتها في الاحاطة : ١ / ١٣٦ - ١٣٨ وفتح الطيب : ٧ / ١١٣ - ١١٥ .

٦ - الآية ١٢٦ من سورة آل عمران .

٧ - البيت من البسيط وهو لأبي تمام من قصيدته المشهورة في فتح عمورية : ديوانه : ٦ .

فَتَحُّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقَشْبِ

وقد تقدمت بشارتنا به جملة ، حين لم تعطِ الحالُ بشرحه مهلة ، كان أولئك الضالون المرتدون قد بطروا عدواناً وظالماً ، واقتنعوا الكفر معنى واسماً ، وأمل لهم الله ليزدادوا إثماً ، وكان مُقَدِّمُهُمُ الشقي قد استمال النفوس بخز عبلاته ، واستهوى القلوب بهوللاته ، ونصب له الشيطان من حبالاته ، فأتته المخاطبات من بُعد وكشَب ، ونسَلت إليه الرسل من كل حدب ، واعتقدته الخواطر أعجب عجب ، وكان الذي قادم إلى ذلك ، وأوردهم تلك المهالك ، وصول من كان يتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الأعوام ، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام ، آناء الليل و [أطراف ^(١)] الأيام ، لبسوا للناس أثواباً ، وتدرعوا للرياء جلباباً ، فلم يفتح الله لهم للتوفيق باباً .

ومنها في ذكر الدعي : « فَصُرِعَ بِحَمْدِ اللَّهِ لِحِينِهِ ، وَبَادَرَتْ إِلَيْهِ بَوَادِرُ

منونه ، وأتته وافدات الخطيئات || عن يساره ويمينه ، وقد كان يدعي أنه بُشِّرَ ^(٢) [٨٧]

بأن المنية في هذه الأعوام لا تُصِيبُهُ ، والنواب لا تنوبه ، ويقول في سواه قولاً كثيراً ، ويخترق على الله إفكاً وزوراً ، فلما عاينوا هيئة اضطجاعه ، ورأوا ما خطته الأسنة على أضلاعه ، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدرُوا على استرجاعه ، انهزم ما كان لهم من الأحزاب ، وتساقتوا على وجوههم تساقط

١ - زيادة من الإحاطة .

٢ - رواية نفع الطيب ، وفي المصادر الأخرى : يبشر .

الذباب ، وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلا على الأعقاب ، فامتألت تلك الجهات بأجسادهم ، وأذنت الآجال بانقراض آمادهم ، وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم ، فلم يعين منهم إلا من خرّ صريعاً ، وسقى الأرض نجيعاً ، ولقي من الهنديات أمراً فظيماً ، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي ، فمن كان يؤمل الفرار منهم ويرتجيه ، ويسبح طامعاً في الخروج إلى ماينجيه ، اختطفته الأسنّة اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذُعافاً ، ومن لجّ في الترامي على لُججه ، ورام البقاء في ثبجه ، قضى نَجْبَهُ ^(١) شَرَقَهُ ، وألوى بذقنه ^(٢) غَرَقَهُ ، ودخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيه يتناولون قتلهم طعناً وضرباً ، ويلقونهم بأمر الله هوناً عظيماً وكرباً ، حتى انبسطت مِرَاقَاتُ الدماء على صفحات الماء ، وحسكت حمرتها على زرقتها [حمرة ^(٣)] الشفق على زرقة السماء ، وظهرت العبرة للمعتبر ، في جرّي الدماء مجاري الأبحر .

٧٢ - كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب

كان على ديوانه ^(٤) كاتب له يعرف بصفى الدين ، فسُعي به إليه ، وقدّر

١ - رواية الأصول ، وفي الإحاطة ونفع الطيب : عليه .

٢ - رواية (س) والاحاطة ونفع الطيب ، وفي (ق) و (ر) : بدنسه .

٣ - زيادة من الإحاطة ونفع الطيب .

٤ - صلاح الدين الأيوبي (٥٢٢ - ٥٨٩) الملك الناصر من أشهر ملوك الاسلام وقاهر الصليبيين .

عنده أنه أتلف مالا كثيرا ، وحُمل على محاسبته فأمر بها فكانت سياقة الحساب عليه سبعين ألف دينار ، حكى الأصبهاني كاتبه المعروف بالعماد في (تاريخ فتوح الشامية ^(١)) أنه ما طلبها ولا ذكرها ؛ قال : ثم لم يرض له العطلة فولاه ديوان جيشه ، وأولاه ما دنت له به مجاني جاهه وعيشه !

٧٣ - أبو عبد الله محمد بن عياش ^(٢)

قبض على مخدومه الملقب بالرشيد ^(٣) في سنة أربع وثمانين وخمس مائة ، واعتقل برباط الفتح من سلا إلى أن قتل هنالك ، واستتر هو مدة ثم صُفح عنه ، فظهر واستكتب بمرآكش ، واتصلت بناهته وحظوته أزيد من ثلاثين سنة واستعمل أبناؤه معه وبعده ، وكان الداعي بعد نكبته إلى استعماله ما عرف من

[٨٨]

١ - هو الكتاب المسمى (الفتح القُسي في الفتح القدسي) لعهاد الدين الأصبهاني ، وانظر الخبر فيه (ص ٤٨١) والعماد لا يذكر اسم الكاتب في هذا الخبر ، ولكنه في مكان آخر من الكتاب يتحدث عن كاتب اسمه صفى الدين أبو الفتح القابض الذي عهد إليه صلاح الدين بأموال مصر (انظر ص : ٤١٠ - ٤١١)

٢ - محمد بن عبد الرحمن بن عياش (- ٦١٨ هـ) من أهل بُرشانة من أعمال المرية ، كتب لأبي يوسف يعقوب بن يوسف وولده وحفيده . انظر تكملة الصلة لابن الأبار رقم ٩٥٢ : ١ / ٣٢٠ - ٣٢١ والمعجب : ١٩٠ - ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ - ٢٣٩ . وفي كتاب (مجموع رسائل موحديّة) ثلاث رسائل من إنشائه رقها : ٣٥ - ٣٧ .

٣ - هو أبو حفص عمر أخو المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . المعجب : ٢٠٠ - ٢٠١ .

كفايته واستقلاله، ورسالته [في غزو بلاد الروم ^(١)] سنة اثنتين وتسعين ^(٢) هي جذبت بضبعه، وحكمت في نصبه للاشتغال برفعه، حتى رسا في الرياسة ^(٣) أركاناً، وسما على أهل عصره مكاناً؛ ومن فصولها ^(٤): « وأن تعلموا أن الجيوش وإن كثرت جنودها، وانتشرت ذات اليمين والشمال بنودها، فلا ثقة ^(٥) إلا بالواحد الذي يغلب والكتائب [الباغية ^(٦)] كثيرة الأعداد، ولا استظهار إلا بسيفه [الذي يضرب والسيوف ^(٦)] في مضاجع الأعماد، وإلا فما يُؤثر الخمس العرمرم إذا لم يكن السعد من نَفَره، وما يُغني شجرُ القنأ ^(٧) إذا لم يكن العون من شَرِيه ^(٨) والفتح من ثمره، وما تُفيد عيونُه الزرق إذا كان صنع الله محجوباً عن بصره! » .

ومنها يصف معقلاً ^(٩): « وهو حصن يتلفع بالعنان ^(١٠)، ويقتنص الطائر بالسنان، وينفت الشجاعة في رُوع الجبان الهدان ^(١١)، على طُودٍ قد سافر في الجو

- ١ - زيادة من (س) و (ر) .
- ٢ - رسالة ابن عياش في غزو بلاد الروم كتبها عن الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن إلى طلبة فاس في التاسع من رمضان سنة ٥٩٢ هـ يخبرهم بغزواته للروم في ثغر الأندلس الشمالي . الرسالة في مجموع رسائل موحديه : ٢٢٨ - ٢٢٩ .
- ٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : الرسالة .
- ٤ - انظر مجموع رسائل موحديه : ٢٣٠ .
- ٥ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : تُعدّ .
- ٦ - زيادة من (س) ومجموع رسائل موحديه .
- ٧ - الفنا : العذيق وهو من النخل كالعنقود من المنب .
- ٨ - الشري : النخل يندت من النواة .
- ٩ - انظر مجموع رسائل موحديه : ٢٣١ .
- ١٠ - العنان : الحجاب ، وفي هامش (ق) : يعني عنان السماء .
- ١١ - الثقبان في الحرب الجبان المترخي .

مُغْتَرِباً^(١)، ولم يرض بالجبال أكفاء ولا بالبيطة مُنْتَسِباً، ينظر إلى ما يجاوره نظر الجراح المخلِّق في السماء، أو الشهاب الراجم في حُدْس الظالماء، فَفَتَحَهُ اللهُ وَحَدَّهُ قَبْلَ الْخُلُوصِ إِلَيْهِ مِنَ الْعُرُوجِ، وَالنُّزُولِ عَلَيْهِ مِنَ السُّرُوجِ، فَجَاءَ تَفَاعُلٌ بِهِ التَّوْحِيدُ فِيمَا يُؤْمَلُهُ، وَقَالَ أَهْلُهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِفْتَاحَ كُلِّ بَابٍ نَسْتَقْبِلُهُ! » .

ومنها^(٢): « صَوَّبْنَا عَلَى طَلِيظَلَّةِ قَاعِدَةِ الصُّفْرِ وَأَمَّ بِلَادِ الْكُفْرِ، وَجِئْنَاهَا مِنْ جِهَاتٍ [أَبْوَابٍ^(٣)] قَشْتَالَةَ [وَهِيَ الْجِهَاتُ^(٣)] الَّتِي كَانُوا يَأْمَنُونَ مِنْ أَقْفَاهَا، وَلَا يَسُدُّونَ بَاباً يُفْضِي إِلَى طَرْقِهَا، فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، وَعَرَفُوا التَّخَاذُلَ مِنْ حَيْثُ كَانُوا يُنْصَرُونَ، وَاسْتَقْبَلْتَهُمُ الْعِبْرَ أَفْوَاجاً [أَفْوَاجاً^(٤)]، وَجَاءَتْهُمْ [النُّذُرُ^(٤)] تَأْوِيباً وَإِدْلَاجاً، إِلَى أَنْ نَزَلْنَا بِظَاهِرِهَا الشَّمَالِيِّ وَكَمَّ لَجِيُوشِ الْإِسْلَامِ^(٥) لَمْ تَوْقِعْ بَصِراً عَلَى حُدُودِهَا، وَلَا جُرَّتْ صَعْدَةُ فِي صَعِيدِهَا، فَرُدَّ مَا كَانَ يَلِيهَا [مِنْهَا^(٦)] نَفْنَفًا، وَقَاعًا صَفْصَفًا... ثُمَّ تَظَاهَرَ الْمُوَحِّدُونَ ثَانِي يَوْمٍ فِيمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قُوَّةِ الْعِدَّةِ وَالْعَدِيدِ، وَفَاضُوا عَلَى أَعْطَافِهَا فِي بَحُورِ الْخَيْلِ وَأَمْوَاجِ الْحَدِيدِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ فِي شَعَارِهَا الْمَوْسُومِ، وَعَلَى

١ - رواية الأصول، وفي مجموع رسائل: مقترباً .

٢ - انظر مجموع رسائل موحدية: ٢٣٦ - ٢٤٠ .

٣ - زيادة من مجموع رسائل .

٤ - زيادة من (س) و (ر) ومجموع رسائل .

٥ - رواية الأصول، وفي مجموع رسائل: ولهم بجيوش الإسلام!

٦ - زيادة من (س) و (ر)، وفي مجموع رسائل: منه .

مدرجها المرسوم ، كأنهم من البحر لُجُ [موجه^(١)] متراكبٌ ، أو سحابٌ
حريف زعزعتة الجنائب . . .

ثم أجازنا^(٢) وادي تاجو إلى جنبها الإسلامي ، وهو منشأ دوحها المائس
للأعطاف ، وحدائقها الغلب وجنباتها الألفاف . . . وفيه المنية التي كانت جنبه
لكافر وماواه ، وحظله من أولاده وأخراه ، فكر على الجميع المؤمنون ككرة ،
فكان انجعاؤه^(٣) بإذن الله مرة ، ولم يكن بين رؤيته في ملاءة الحسن والابتهاج ،
وتضاؤله في شعير مسودة كالليل الداج ، إلا بمقدار ما غير الله نعمته بالبؤس ،
وبدله من الأمن والخفض بالخوف والجوع وهو شر لبوس . . . وطالما
كانت^(٤) حجراً على النوائب ، بسلاً^(٥) على الجيوش الكشيفة والكتائب ، وهاهي
اليوم — وخيل الله تمرع في شعابها آمنة ، ورماح الموحدين تندق في أبوابها
طاعنة — أسيرة الركب وقعيدة الخطب وضعيفة الخيل^(٦) ، ولقى بين أرجل
الخيل ، ليس بينها وبين المجاز ناقوس يضرب ، ولا صليب ينصب ؛ لا إهلال
لغير الله ، ولا نداء إلا بذكر الله ، حتى ينجز الله وعده في سنامها ، ويفيض نور
الملة المحمدية على ظلامها .

- ١ - زيادة من مجموع رسائل .
- ٢ - أجازة الوادي : جله يجوز ، وفي مجموع رسائل : أجازنا .
- ٣ - مصرعه ، تقول جمفه فانجف : صرعه .
- ٤ - الضمير يمود على طليطة .
- ٥ - رواية (س) و (ر) والمعنى : حراماً ، وفي (ق) : سلاً ، وفي مجموع رسائل : سلاً .
- ٦ - الخيل : لفة في الحول أي القوة .

وهذا الغزو الذي يَسَّرَ في طاغية الروم كلَّ مرام ، وعمَّ سرارة^(١) أرض
 بالسير فيها عاماً بعد عام ، أهل البيت [الحفصي^(٢)] الكريم يتولى ، وعن آرائها
 المرتضاة وسيوفهم المنتضاة ، حلّ وتجلّى ، حظُّ سواهم منه زهيدٌ ، وشهيدُهم على
 ما أقول شهيد ، لا جرم أن رأيتهم الحمراءً - نصرت على بني الأصفر - السمحة
 البيضاء هي التي فعلت هناك الأفاعيل ، ودمغت بالحق الذي عقدت لإقامته
 الأباطيل ، عادة في الحفاظ عدوية ، وشنينة^(٣) مخزومية لا أخزومية ،
 وحسبُ الدول بسلف أربوا على الملوك الأول ، يجدون مرَّ المهالك أحلى من
 العسل ، ويعتقدون أعلى المهالك ما بُني على الأسل ، خلفهم خليفة الله في عباده
 وبلاده ، ومجاهد الكفار والمنافقين فيه حقَّ جهاده ، القائم الهادي بالحق الواضح
 البادي ، والعدل المقاص في الحاضر والبادي ، فملك البسيطة حزنها وسهولها ،
 وتقلد الإمامة وكان أحق بها وأهلها ، مناقبُ تبهر النجوم الثواقب ، وشمائلُ
 تفاخر الأواخر والأوائل ، استحققت على الأمراء المادح والمحامد ، واسترقت
 من الشعراء القصائد والمقاصد ، فلو أنسى أبو نواس لَمَّا اعتمد سواه بقوله ،
 وإن كان طویلُ الثناء قاصراً عن طوله^(٤) :

[إذا نحن أثينا عليك بصالحٍ فأنت كما نشني وفوق الذي نشني]

١ - السرارة : بطن الوادي ، وسرارة الشيء : أطيبه وأحسنه .

٢ - زيادة من (س) .

٣ - الحلق والطبيعة والعادة .

٤ - البيتان من الطويل ، وهما في ديوان أبي نواس (طبعة الغزالي) : ١٥٥ ، وقد سقطا من (ق) .

وإن جرت الألفاظ يوماً مجدحة لغيرك سلطاناً^(١) فأنت الذي نعني [

٧٤ - أبو عبد الله بن فخيّل

لما أتاح الله صلاح الأمم، وإيضاح الأمم^(٢) بهذه الإمارة المطاعة، وأباح لإفريقية أن تراح من عذاب الفرقة برحمة الجماعة، قلّد ملكها وسلطانها، يعمر بالهداية أوطانها، ويدحر حزب الغواية وشيطانها، صفوة الأملاك ونكتة الأفلاك، الذي ضحكت الآناء لما اعتدلت بشيّمه، وبكت السماء لما أكلت الأرض من كرمه، الأمير المعظم الأعلى المجاهد المقدّس الأرضي المطهر المرحوم أبا محمد، سقى الله سحّب الرضوان ضريحه، وقدس مشواه || المستودع [٩٠] من المجد لبابه ومن الجود صريحه، فدفع كل ضرور^(٣) وأطلع محاورتي سنة وفرض، ومحاولتي بسط وقبض * ذرية بعضها من بعض^(٤) * ملوك بالليل، ليس إلا عمائمهم تيجان وأكاليل، راضون في الله غضاب، كأنهم تحت الحبي^(٥) هضاب، للقري والقراع خببهم وإضاعهم. وبالخطيات، واليراع توقيعهم وإيقاعهم، يبدؤون بحق الله ثمّ النائل، ويحقنون حتى ماء وجه السائل، بأ

١ - في الديوان : ... الألفاظ منا مجدحة لغيرك إنساناً .

٢ - جمع إمة (ويضم) وهي الحالة والشرعة والدين والطريقة .

٣ - رضته : دقته

٤ - الآية : ٣٤ من سورة آل عمران .

٥ - جمع جبوة : ما يشتعل به من ثوب أو عمامة .

الكَمَلَةَ بالنقص عن كمالهم ، وجاء ما أدرج حمالة حاتم وحلم قيس بن عاصم من حلومهم وحمالاتهم^(١) :

غَطَارِيفٌ مِنْ قَوْمِ ثَوِي الْمَلِكِ فِيهِمْ فلم يُبْقِ مِنْ بَعْدِ الْحُلُولِ تَرَ حَلًّا
أَصُولُهُمْ مَنْصُورَةٌ بِفِرْعَوْنِهِمْ إذا قامَ مِنْهُمْ آخِرٌ كَانَ أَوْلاً
فَمَا يَشْهَدُونَ الْحَرْبَ إِلَّا إِذَا غَلَّتْ ولا يَشْتَرُونَ الْحَمْدَ إِلَّا إِذَا غَلَّا

جَدَّوْا وَجَادَوْا ، وَشَدَّوْا كَمَا^(٢) شَاءُوا وَشَادَوْا ، وَفَعَلُوا مِثْلَ مَا فَعَلْتَ
أَوْائِلُهُمْ وَزَادُوا ، فَطَفِيءٌ جَمْرُ الْهِيَاجِ [الْمَشْبُوبُ^(٣)] ، وَيَجِيءُ عَقِبَ الْمَكْرُوهِ
الْمُحْبُوبُ ، وَأَصْبَحَ الثَّأْيُ وَهُوَ الْمَرْءُوبُ^(٤) ، وَالصَّنِيعُ وَهُوَ الْمَرْبُوبُ^(٥) ، وَذَلِكَ
مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّائَةٍ إِلَى عَامِنَا هَذَا الْمُؤَيُّ فِي أَرْبَعِينَ حِجَّةً ، وَرَدَّتْ فِيهَا السَّخْلَةُ
مَعَ الضَّرْغَامِ ، وَرَدَّتْ شَاخِحَاتُ الْمِعَاطِسِ حَلِيفَةَ الرُّغَامِ ، إِلَّا بَرَهَةَ غَابَ عَنْهَا
مَنَازِلُ أَسَدِ الْغَابِ ، وَمَسَاجِلُ الْبِحَارِ وَالسَّحَابِ ، بِالْمَنَنِ الرَّغَابِ ، فَبُودِرَتْ
عِنْدَهَا بِالْحَرْبِ وَالْحَرْبِ^(٦) ، وَغُودِرَتْ وَحَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ^(٧) ، ثُمَّ

١ - الأبيات من الطويل .

٢ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : كيف .

٣ - زيادة من (س) .

٤ - رأب الثأى : أصلح الفساد .

٥ - ربّ الأمر : أصلحه .

٦ - الهلاك والويل .

٧ - من قول أبي تمام في وصف عمورية بعد المعركة :

جرى لها الفأل نَحْماً يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إذ غودرت وحشة الساحات والرحب

انظر ديوانه : ٦

عاد الرمي إلى النزعة^(١)، وفرّج الله الضيقة والزلال بالسعة والدعة، واستوسع بعدها نطاق الملوك، وعاد أهل المغرب والأندلس بالنجاة من الهلك، فأرزت^(٢) إلى هذه الحضرة العلية البلدان، كما يأرز إلى المدينة النبوية الإيمان، وما هي إلا الخلافة حقاً، عمّ إشراق نورها غرباً وشرقاً، لما أقامت الدين، وقامت بكلمة الموحدين، فاتظمت الأرجاء والآفاق، وحسنت الشقاق والنفاق، وما عدت الإجماع والإصفاق^(٣).

وكان ابن فخيل لأول هذه الإيالة المباركة ممن فاز بقدر النباهة المعلّى، وعاد بعد العطل من الوجاهة المجلّى، نقلته السعادة من ديوان الأعمال إلى ديوان الرسائل، وأعلقت به بأعظم الحرّات وأشرف الوسائل، فأجاد الإنشاء وتبوأ من ريفات المراتب حيث شاء، مفرداً لخصوص الحماية وجوهرها، ومعتماً بخصيص العناية وعمومها، لا استثناء عليه في توقيع، ولا اقتصار به على ترفيع، وهذه فصول من رسالته السلطانية في وقعة شيدو^(٤) من نواحي سبتة^(٤) منتصف صفر سنة أربع وستائة، وقد انتصر الحق من الباطل، ففرق جموعه، وأذهب بسطوته الغالبة || ودعوته العالية جميعه، وأيد الله طائفة التوحيد على حزب الشيطان المرید، تأييداً أراق بسيفه القاصل نجيعه، وبين لكل ذي بصر سديد وسمع شهيد أن هذا

[٩١]

١ - النزعة : الرماة ، وفي المثل : عاد السهم إلى النزعة ، أي رجع الحق إلى أهله .

٢ - عادت ، ويُقال : يأرز (ثلاثية الدين) إلى وطنه أي حبثاً ذهب يرجع إليه .

٣ - الإصفاق : الإجماع ، وأصفقوا على أمر واحد : أجموا .

٤ - كلمتان غير مقروءتين في الأصول ، وما أئنتناه أقرب الصور إليها !!

الأمر هو أمرُ الله الذي لا يزال نافذُ الأقدار في الإيراد والإصدار مُطِيعه
وأن عدوه وإن تراخى به الأمدُ فلا بد أن ينزل موعده الصادق منيعه ، ويحط
رفيعه ، والحمدُ لله على ذلك حمداً يستمد وحي النصر المؤزر والفتح المدخر
وسريعه .

ومنها في ذكر الشقي الميورقي : « فحشد من قبائل دباب وزغب ونقات
ومن انقاد إليهم من برابر تلك الجهات ، من قادهم إليه الحينُ بزمام الخدع
والترهات ، وأقبل بمن التف عليه من أولئك الطغام ، وبقايا الاجتياح والاصطلام
يتقرى المنازل والمناهل ، ويوهم بكثرة من جمعه من هذه القبائل ، وخرج
الموحدون إليهم مستعينين بالله وبما عوَّده من النصر عليهم ، فلما حققوا عزهم
وصححوها في التصميم نحوهم علمهم ، ورأوا أنهم فوقوا لشعرهم المنغورة أسهمهم
طار بهم الفرار ، ونبا بهم القرار ، وولَّوا سراعاً لا يستبد بسيرهم دون الليل
النهار ، والموحدون — أعزهم الله — ينتظرون الوقت الذي لا يبعد مداه في
هلاكهم ، ولا يفتنون منه بعد إدراكهم ، فلما تراءى الجمعان ، وضاق متسع
المجال عن الدماء والطعان ، وشيمت السيوف كالبورق الخواطف [في اللمعان ^(١)]
وحملت الكتائب على الكتائب كالرعان ^(٢) على الرعان ، جرى الموحدون
— أعزهم الله — على عادة صبرهم ، فعرّفهم الله ما أحبوه من عوائده الكريمة مع

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - جمع رَعْن وهو الجبل الطويل .

ميرهم ، فلم يكن إلا لمحّة بارق ، أو خلسة مسارق ، حتى استاحمت السيوف
 أحزاب الضلال ، وتبرأ منهم رجمهم المغرور تبرؤاً من كان وعدهم بالمحال ،
 فقتلوا مئتين وعشرات وآحاداً ، وفرّ غويهم^(١) الشقي جريحاً لم يصحبه من
 ذلك الجسم إلا فرادى ، وامتلات الأيدي من غنائمهم فهي تُشَلُّ^(٢) في حزن
 وسهل سَوْقاً وطراداً ، وكفّلت الموحدين عناية الله تعالى ، فلم ينل العدو منهم
 نبلاً ، ولم يمل الضرر عليهم ميلاً ، بل أشوت سهامه^(٣) ، وخاب والحمد لله أمله
 ومرامه ، ولم يبق من هذا العدو إلا ذماء ، ولقد ظل بعد هذه^(٤) الواقعة لاحتيمه
 مع العرب أرض ولا سماء ، فإنه أتی في هذه الحركة [منهم^(٥)] بمن لم يطر له قبل
 بجناب ، واستهوى بجبالاته الكاذبة وآماله الزاهية من عاد لأرضه بجريعة الذقن
 ولم يعد شاب ولا تاب^(٦) ، وترك الحلائل في المحامل تتوزعها أيدي الناهبين فلا
 تدركه حفيظة الانتهاب ، وطالعناكم بهذه المسرة العظمى والموهبة الكبرى عشي
 اليوم المشهود والوقت المحمود ، لتحمدوا || الله بجمع محامده وتشكروه ،
 وتذيعوا بلاءه الجميل لكم ولكافة المسلمين على أيدي أوليائهم الموحدين
 وتلشروه .

[٩٢]

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : غوئهم .

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) : نسق ، وفي (ر) : نسيق .

٣ - أشوى السهم : أخطأ الغرض .

٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : مدة .

٥ - زيادة من (ر) و (ق) .

٦ - رواية (س) : والتاب من الرجال الكبير الضعيف ، ويُقال : كنت شاباً فصرت تاباً ، وفي (ق) : ولم

يعد بناب ولا مات !

ومن رسالته السلطانية أيضاً في الواقعة الكبرى بوادي أبي موسى سنة ست وستائة : « وإلى ذلكم وصل الله بالنجاح أسباب آمالكم ، وختم بالفلاح صحائف أعمالكم ، فإن الموحدين - أعزهم الله - لما قفلوا من حركتهم الأولى إلى ديارهم ، وانصرفوا من تمام أغراضهم في اتباع الأعداء وأوطارهم ، أقبل هذا العدو الأشقي فيمن التف عليه من غدره بني رياح كفره النعمى ، يؤمّون هذه الجهة الإفريقية حينئذ إليها ، وصباية لم تزل تعطف عليها ، ظناً منهم أن هذه العصاة المنصورة ، والجماعة المحمودة في سبيل الله المشكورة ، قد ألفت عصا التسيار وأخلدت إلى الراحة من طول السفر ، وكانت قد تلقتهن بأطراف الزاب^(١) جماعة بني مالك مزيدة وجموع دياب ، فقوت رجاءهم في الهجوم على البلاد وصدقت أملمهم الكاذب فيما عزموا عليه من الفساد ، فأخذ الموحدون - أعزهم الله - في الحركة إليهم ، والورود بحول الله وقوته عليهم ، بعزائم لا تثني بالأمل وحفاظ لا ترضى بالقول دون العمل ، حتى نزلوا القيروان ، وهي قطب منازل الأعراب ومرادسوامهم عند ازدحامهم في مثل هذه الأحوال الصعاب والأعداء حينئذ نزلوا بظاهر قفصة^(٢) يرتقبون ورود ببيعة دباب من طرابلس إجابة لما قدموه من نداءهم ، وإهابة بهم إلى إعادتهم^(٣) في الفساد وإبدائهم

١ - الزاب : كورة عظيمة ونهر جراز بأرض المغرب . معجم البلدان : ٣ / ١٢٤

٢ - بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير ، بينها وبين القيروان أيام . معجم البلدان : ٤ / ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : عادتهم .

أقبلت عصاة التوحيد على استدعاء من ألقته من عوف والشريد ، وندبهم إلى
 أن يأخذوا بحظهم من خدمة هذا الأمر السعيد ، وطلبوا بأن يحضروا بالأهل
 والمال ، ليلقوا أكفاءهم في مثل تلك الهيئة والحال ، وللعرب عادات في الرحيل
 جميعاً ، لا تعطي الخفوف إلى المقصود سريعاً ، فسار بهم الموحدون على هيتهم في
 ثواني سيراً ، ولم يذعروا لهم بإخراجهم عن معتادهم طيراً ، ولما سمع الأعداء
 برحيلهم من القيروان رحلوا من قفصة إلى الحمة^(١) يبرقون ويرعدون ، ويهددون
 باللقاء ويوعدون ، ثم عطفوا من هنالك على نيفزاوة^(٢) ليتقوتوا من ثراتها ،
 ويستدروا - ريثما تصلهم أمدادهم - أخلاف خيراتها ، فلما أبطأ رسولهم ،
 وتقلص بطول الانتظار مأمولهم ، انصرفوا على أدرابهم إلى زميط فقطعوا حزن
 دمر مساهمين للدمار ، ونزلوا من شعفات الجبال إلى قرار البوار ، وعجل
 الموحدون إليهم فورردوا قابس^(٣) والأرض تحرق من بأسهم ، وذبابات الذوابل
 أضوأ في سماء العجاج من شمسهم ، وعون الله يُحقق عندهم في يومهم ما مد لهم من
 النصر في أمسهم ، فلما تجهزوا منها بجهازهم ، واستكملوا ما عليه عوتوا من تمييزهم
 وتفرغوا لنجارتهم ، || ثنوا للأعداء أعنة الجياد ، وأقبلوا وهم^(٤) من صرائم [٩٣]

١ - الحمة : مدينة بإفريقية من عمل قسطنطينية من نواحي بلاد الجريد . معجم البلدان : ٣٠٦ / ٢ .

٢ - نيفزاوة : مدينة من أعمال إفريقية ، بينها وبين القيروان ستة أيام . وهي كثيرة النخل والثمار
 وحواليها عبور كثيرة . معجم البلدان : ٢٩٦ / ٥ .

٣ - مدينة بين طرابلس وسفاس ثم المهديّة على ساحل البحر . معجم البلدان : ٢٨٩ / ٤ .

٤ - في الأصول : وأقبلوا ، ولما أتت : وأصلوم .

العزائم أمضى من البيض الحداد ، وقطعوا لهم المراحل شفعا ، لا يذوقون النوم إلا غرارا مثل حسو [الطير ^(١)] ماء الثاد ^(٢) ، فجعلوا يستدرجون عزائم التوحيد وحادي المنايا يحدوهم إلى مضاجعهم أن انزلوها ، ولسان القضاء المقدور يخاطب المشرفيات الذكور ، أن حُطِّبُوا عن منازل الكواهل [رءوس ^(٣)] رؤسا الباطل ^(٤) واستنزلوها ، وكان مرامهم في هذا المطال بالنزال ، والوقوف للحتوف أن تنفذ أزودة الموحدين وعلوفاتهم ، ريثما يلحق بهم من استدعوا ليعودوا من الهرب إلى الطلب ، ويحلوا منزلة الفائز ^(٥) بالغلب وحسن المنقلب ﴿ ويأبى الله إلا أن يُتَمَّ نُورَهُ ^(٦) ﴾ ، ويكمل لأمره العظيم في الأعداء أموره ، ولم يعلموا أن لله بهذه العصاة المجاهدة عن حریم البلاد ، الكافة أيدي هؤلاء الأحزاب المرآد ، عناية لا يفتقرون بها إلى الأزواد ، ورعاية تحميمهم من النوب الشداد ، وتؤويهم من فضله وإحسانه إلى أرحب جناب وأرغب عتاد ، ولم يزل ذلك دأبهم وما انفك إعلانهم بالمقابلة بكم قريهم حتى حلوا بمنهل يعرف بوادي أبي موسى من سفح جبل نفوسة ^(٧) وفيه أتاهم من نفات وآل سليمان وآل سالم وجموع وافرة

١ - زيادة من (س) و (ز) .

٢ - نثر لبيت من المديد :

لا يذوق النوم إلا غرارا مثل حسو الطير ماء الشهاد

٣ - زيادة من (س) .

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) : البطل ، وفي (ر) : الأباطيل .

٥ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : الفاتت .

٦ - الآية : ٣٣ من سورة التوبة .

٧ - جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال وبينها وبين القيروان ستة أيام ، وأهل هذه الجبال

خوارج متمردون عن طاعة السلاطين . معجم البلدان : ٥ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

من الأعراب وأحلافها الأعاجم ماسال أتيهم^(١) بالدَّهْمِ^(٢) الدَّاهِمِ ، وأعجبتهم
كثرتهم فلم تُغن عنهم شيئاً وكانما اجتمعوا للهزائم ، فعاجوا من هنالكم وقد
يتتوا بزعمهم ما لا يرضى من القول ، وبرثوا لحوْلهم من القوة والحوْل ، وضمن
الغدرة من بني رياح مع شقيهم لقاء عصابة التوحيد ، وزعموا له أنهم حديد
العرب ، ولا يُفْلَح^(٣) الحديد إلا بالحديد ، وتركوا دباباً ومن التف بها لعوف
وأحلافها والشريد ، وأتوا بربات الخدور في الهوادج كالأزهار في السكائم
وقدموا من حمر النعم وسودها ما صار الدو^(٤) يتموجها كالبحر المتلاطم ،
وجاءوا بزهوهم وبأوهم^(٥) يَزْفُون زفيفاً ، ويسمعون من رعود الوعيد قصيفاً ،
ومن نيوب الحروب صريفاً ، واستدعى الموحدون من ربهم نصره المعهود ،
واستمدوا طوّاه المحمود ، وعولوا على حوله وقوته لا على العدد والعديد ،
واستلأموا غدران الدروع تحت جداول المداوس ، وتهللت بالنصر وجوههم
فكانوا كالأقمار في شمس القوانس ، وتككبوا من أراقم القسي الدغ على البعد
من حيات البسابس ، وتأبطوا كل خطار تطرد كعوبه ، قد ركب فيه نجم
ولكن في ثغر البحار غرّوبه ، وساروا لعدوهم كأنهم بنيان مرصوص ، وتيقنوا
أن نصر الله بالصابرين المحتسبين مخصوص ، وكان يوم ضباب ، وشمسه من قوام

١ - رواية (س) و(ر) ، والآتي : السيل ، وفي (ق) : إليهم .

٢ - العدد الكثير .

٣ - يُفْلَح .

٤ - البرية .

٥ - البأو : الفخر والتكبر .

[٩٤]

الغمام في حجاب ، فلما تعالت في فلكتها ، وانقادت في زمام || الاستسلام إلى ملكها .
ورمقت من خلال غيمها ظهرت كتائب الباطل سوداً كقلوب أهلها ، وقد مالت
الأرض طولاً وعرضاً بخيلها ورجلها ، فحمل الموحدون عليهم حملة أزالتهم
عن مصافهم فولى شقيهم منهزماً لأول دفعة ، ولم يطق وقوفاً عندما رأى من
بوارق الخوافق لمعة ! » .

ومنها : « واستحرق القتل في كثير من زعمائهم ورؤسائهم ، ومات كل مذكور
من شجعانهم ومحمسائهم ، واستحوذت القبائل على أموالهم وولدانهم ونسائهم ،
ونجا الشقي في نفرٍ قليلٍ إلى جهة الإبل ، فاتخذها حصناً ، وجعلها لبناء فراره من
زلازل الجحافل رُكناً ، وحف من حف من الموحدين والعرب به فلم يبرحوا
يتنسّفون ما اعتصم به من النعم نسفاً ، ويسومونه في نفسه وأصحابه خسفاً ، ولم
يصرفهم عنه إلا إقبال الليل ، وما انسحب له على الآفاق من ذيل ! » .

ومنها : « وكانوا قد قدّموا الهوادج أمام الآبال ، ودبروا أن تكون لهم
حمى يرشقون من يريدان من خلفها كالنبال ، وقد قيل للنساء أغلال الرجال ،
والحریم مظنة الآجال ، فكروا عندها مستميتين ، ودافعوا عنها للنفوس الدينية
منها مفيتين ، ولم يزلوا في أثناء انهزامهم يعطفون عند خدورهم ، وأنامل العوامل
تجذب أرواحهم من صدورهم ، وبساط ما قدّموه من أموال وعيال يُطوى
بقبضهم ، وجانب الحق يعلو كلما جدّ الجدّ [في خفضهم ، وقبائل الموحدين على

راياتهم تركض في آثارهم^(١) ، [حتى أسلموا ما كانوا يدافعون قهراً ، وأسالت جداول المناصل من دماهم نهراً] .

ومنها : « ولم ينجُ عدوُّ الله إلا بدمائه ، وغادر في المعترك وجوه أهله وقرايته^(٢) وأصحابه وأحبائه ، فارأى يوماً قطُّ أشدَّ منه عليه ، ولا انتهى به الأمر مذ كان إلى ما انتهى به الآن إليه ، والموحدون على أولهم في طلابه ، والولوج عليه حيث يميم من أبوابه ! » .

وبلغ ابن نخيل ما ليس عليه مزيد من الارتفاع المشيد ، وغلب على مشرفه بالاصطناع غلبة جعفرٍ على الرشيد ، فنهى وأمر آمناً من التعقب ، وأورد وأصدر قائماً^(٣) عن الترقب ، وقد فوّض إليه في كافة الأمور ، وقصرت عليه قصص الخاصة والجمهور ، إلى أن كُنِف بالسعايات الممضتة ، وقُذِفَ باحتجان ما يخرج عن الحسابان من الذهب والفضة ، فما أثرت في التقاص ثروته ، ولا اعترت على اتقاص حظوته ، بل صم عنها المجدُّ الصميمُ سمعاً ، وعم المنتسبين إليه والمتجنين عليه قبضاً وقعاً ، صوناً للنعمة المهناة^(٤) من تكديرها ، وصرفاً للظنون السيئة عن تقديرها ، حتى أقصر من بغى عليه كما انبغى ، واستبصر في مظاهرتة لما ظهرت له استحالة ما ابتغى ، وكم أسمع بلسان الحلم والاحتمال مناصيبه ولاسنييه من كهلٍ يفيض في

١ - زيادة من (س) .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : قواده .

٣ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) قائماً على .

٤ - زواية (ق) و (س) ، وفي (ر) المصفاة .

[٩٥]

حديثه || وحدث ، جواب المأمون في الحسن بن سهل : الدنيا أقصر أمداً من أن تبلغ برجل منزلة ثم تنقصه منها لغير حدث ، وعلى حسن الرأي فيه حمله مدة سلطانه ، وبصفايا أيديه أنهض أمله لإبلاغه في تأمل النعم وإمعانه ، لا يُسامح في أمره مناقشاً منافساً ، ولا يُفتح بذكره راجياً تغييره إلا أسكته يائساً ، إفادة للمحافظة الملوكية على حفظ الحرمة ، وزيادة على ما حكى من كرم المشاركة في الصعبة والخدمة ! ذكر أبو جعفر بن النحاس أن علي بن زيد الكاتب استصحبه بعض الملوك فقال علي : أصحبك على ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : لا تهتك لي سترأ ، ولا تشتم لي عرضاً ، ولا تقبل في قول قائل حتى تستبرأني ، قال : هذا لك ، فما لي عندك ؟ قال : لا أفشي سرك ولا أؤخر عنك نصيحة ولا أؤثر عليك أحداً ، قال : نعم الصاحب المستصحب^(١) أنت ! فأين بواذخ المكرمات من هذه المكرمة الباذخة ، والمأثرة اللائحة في الزمان البهيم كالشادخه ، كلاً لقد أعيت كلا ، وأطلعها واحدة في الفضل الواحد فضلاً ، ولما تُزف منه^(٢) بجر الساحة ، ونُسف بوفاته — رضوان الله عليه — طودُ الرجاحة ، فانطوى الكمال المنشور ، واستعسر النوال الميسور^(٣) ، أولاه بنوه الأمراء المعظمون المؤيدون المنكرومون — رضي الله عنهم — ما ورثوه من مكارم الأخلاق ، وتجاؤوا له عمماً جناه وحباه من أخاير الذخائر ونفائس الأعلاق ، ولقد أصابه الدهر بما أصابه ، وجرعه

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : المستحب .

٢ - ساقطة من (س) و (ر) .

٣ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : واستعسر النوال المستور .

عدهم خطبانه وصابه ، فأحضر في وقت ستائة ألف دينار ، سوى ما ظهر
من حلي وآنية وأثاث وكراع وعقار ، هذا وسماهم يستحقر له [مقدارها ،
وتراثهم الكريم لا يبلغ معشارها ، أبوا إلا أن يشبهوا أباهم ، ورأوا ^(١)] خير
بأبهم ما كان على سواهم ^(٢) :

ذي المعالي فليعلون من تعالي هكذا هكذا وإلا فلا لا

وأما الحضرة الإمامية فإعتاب الكتاب شأنها ، لا برحت يُباري البحر
بنائها ، ويباهي السحر بياتها ، ما شئت من إقالة وإغضاء على بطالة ، ومساحة
لحصر في وجازة وهذر في إطالة ، لا تحوج أخا الذنب إلى الإعتذار ، ولا تبتهج
ابتهاجها بالعفو مع الإقتدار ، كم حقت من دم ، وصفحت عن ذي ندم ،
وأخذت بيد في عثرة بقدم ، وأرشدت من حيران لا يعرف متأخراً من متقدماً ،
عائدة على المرئب بترك التثريب ، عود الشباب على المشيب ، والرباب على
الجديب ، وعامدة إلى المليم بعطف الحليم ، عمدة الحباء ^(٣) إلى العديم ، والشفاء
إلى السقيم ، فلا يأس من روح الله برجائها ، ولا أرج للمحاسن ما لم تتضوع من
أرجائها ، رب جبر من إسجاحها عضده عيان ، ولطف لإبقائها || بعثه ليان ؛ أما
وحرمة العتيق وكرمها العريق ما لعدلها عدل ولا من فضلها بديل ، فكيف

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - البيت من الخفيف وهو مطلع قصيدة الفتني . انظر ديوانه : ٣ / ١٣٤ .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : الحياء .

لا أهييم برضاها وهو من الشقوة أمان ! وأشيمُ ببارق شيمها وهو للثروة ضمان ! وإذا
حكى أن النعمان بن المنذر لقي في يوم بؤسه شاباً من العرب رق لكلفه، وقد
سأله لقاء ابنة عمه قبل تلفه، فقال : ومن يضمنك ؟ قال : كاتبك هذا ، ولم تكن
بينهما معرفة ؛ فقال النعمان : أتفعل على شريطة القتل إن أخلفك ؟ قال نعم !
فذهب الشاب وأتى في آخر النهار وقال للكاتب قم أبرئك مما ضمنتته ، ودخلت معي
تحتي ، وأتيا إلى النعمان ، فعجب منها وقال للشباب : ما الذي حملك على الانصراف
إليه بعدما أفلت منه ؟ قال : خشيت أن يُقال ذهبَ الوفاء ! ثم قال للكاتب :
وأنت ما حملك على ضمانه على أن أقتلك عنه ؟ قال : خشيت أن يُقال ذهبَ
الكرم ! فقال النعمان : وأنا قد عفوتُ عنه خشية أن يُقال ذهب العفو ! وأسقطُ
يوم البؤس فلم يكن له يوم بؤس بعدها ... فمالي لا أرجو إعادة النعيم بعادة
الإنعام ، وإسقاط الجفوة باسقاط^(١) الاحترام ، لاسيما وعذري إلى مولانا
— أيده الله — عذرٌ الذي استقال وقد مثل بين يدي مثله ، وهيئات لا يوجد
مثل له ، فقال^(٢) : إن كانت زلتي قد أحاطت بجرمتي فإن عفوك مُحيطٌ بها ،
وكرمك موقوفٌ عليها ، وأنشد^(٣) :

إني إليك - ساهت - كانت رحلتي أرجو الإله وصفحك المبدولا

١ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : باسقاط .

٢ - في العقد أن رجلاً اعتذر من المأمون بذلك . العقد : ٣١ / ٢ .

٣ - الأبيات من الكامل ، والثاني منها في العقد منسوباً إلى صريع الغواني ، والأسفاني وابن عبدوس
ينسبان الأبيات للناظر إبراهيم بن سيابة ويذكران أنه كتبها إلى الفضل بن الربيع وقد عتب عليه
في شيء . انظر العقد : ٣ / ١٢ والأغاني (الساسي) : ٧ / ١١ والجيشياري : ٢٩٧ .

إن كان ذني قد أحاط بحُرمتي فأحطُ بذني عفوَك المأمولاً
هني أسأتُ، نعم أسأتُ، أقرُّكي تَعفُورِ ويزدادَ التطوُّلُ طُولاً

٧٥ - أبو الربيع بن سالم^(١)

شيخني الذي أورثني هذه الصناعة، ورضي^(٢) اتخاذها لي بضاعة، وضمن
أن لا إضافة ولا إضاعة، جامعاً قول [ابن^(٣)] [أبي الخصال شاهداً في الاعتلاق
بها والاتصال: « من جمع بلاغةً وخطأً لم يخش في دولة الأفاضل خطأً »،
فاسترجعتُ حصَّاته، وأقبلت عليها قابلاً وصَّاته، غيرَ مستبدل بها خطة ولا
متبوعاً دونها خطة، لكيلا أنقض ما أبرم، وأرتبط خلاف ما استكرم، وكان
هو - قدس الله أشلاءه، وأجزل من النعيم المقيم جزاءه - قد عني بها في شيبته،
فكتب عليه والي بلنسية || حينئذٍ وحجبه راحاً عليه وغادياً، وألزمه مكاناً قاصياً، [٩٧]
كان به قاصياً، [فخاطبه^(٤)] مستعظماً برسالة منها: « وبعدُ فكتب الذي قصر، ثم
عاب قصده وأبصر، واقترف فاعترف، واجترح فلم ير أجدي من أن قرع باب
المغفرة واستفتح، وفي علم المولى أن العبيد أهلُ الخطأ ومظنة السعي المستبطأ،

١ - سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، استشهد سنة ٦٣٤ هـ ورثه ابن الأبار (انظر ما تقدم: ٩ - ١٠).
كان محدث الأندلس وبلينا في عمره، وهو من أهل بلنسية. انظر تحفة القادم: ٩٠ والأعلام:

١٩٩/٣

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) ، رضي .

إن أعرقوا النزاع عن قوس الاجتهاد، وأصابوا شاكلة المراد، فكالسهام في قرطنة من مراميها، إصابتها منسوبة إلى راميتها، وإن تنكبوا أمر ترضى السعي الحميد، وتجنّبوا مقتضى الرأي الشديد، فغير نُكْرٍ من شيم العبيد، ومتى نُوقِشوا الحساب على زلّة، وعوقبوا في كل ضلّة، أفناهم العقاب سريعاً، وأهلكهم التأديب جميعاً، وإنما بقاؤهم بأن يُسبل الموالي على هفواتهم ستر الإغضاء، ويقرّبوا عليهم مدارك الإرضاء، وهو أدب الله تعالى في عباده حين خلقهم نُطْفَافاً، ثم درجهم في مناقل النشء مكنتفين إحساناً منه ولطفاً، حتى إذا سوّاهم رجالاً وأوسع لهم في الدنيا وزخرفها مجالاً، أذهلهم شكر النعم عن شكر المنعم، وشغلهم التقلب في نعمائه عن توفية حقه وأدائه، فيمهلهم — سبحانه — انتظاراً لمتابهم، وترقباً لمتابهم، وقصداً منه تعالى لأن يظهر في كل حي أثر رحمته التي وسعت كل شيء، وليهتدي القادرون من عباده إلى فضيلة العفو عند الاقتدار، وجمال الصفح والتجاوز في هذه الدار، ولو يؤاخذهم — تبارك وتعالى اسمه — بمكسوبيهم، ويعاقبهم في بداية دنوبهم، لَوَقَعَت المجازاة منه على عدل بما كانوا يصنعون، ولكنه ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾^(١)، والعبد — أيد الله مولانا — من جملة العبيد، ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾^(٢)، فما أسلف من صواب فيبركة مستعمله، وما اقترف

١ - الآية : ٢٥ من سورة الشورى ، وفي الآية : تفعلون .

٢ - الآية : ٦٦ من سورة المائدة .

من خطيئته فمن كسبه وعمله ، وقد مدَّ يمينَ الإقرار ، ثم أبدى صفحة الاستغفار
 وولى حريص على الصفح يشتمل أثوابه ، مصيخ إلى صرخة مكروب يفتح لها
 على أبوابه ، ضارحاً في أن يراجع سعادته ، ويعاود من لثم اليمين الطاهرة واجتلاء
 الألاء الغرّة الباهرة عادته ، وإذا كان العفو جلياً رائقاً في جيد الاقتدار ، ورأياً
 لا تفتأ بذوي الأقدار ، ومعنى لاحقاً بأفضل مساعي الأبرار ، فسيدنا أولانا
 بنفسه ، وأحرام بتفريج الكرب وتنفيسه ، ذلك بما^(١) خوَّله الله من جوامع
 الفضل الذي لا تشدُّ عنه صالحة من الأعمال ، ولا يتعدَّر عنده أمل من الآمال ،
 والعبدُ متنسِّمٌ روح القبول ، ومتوسِّمٌ بجميل الثقة بفضل مولاه تسني المأمول ،
 فإن حقَّ تنسّمه ، وصدق توسّمه ، فيا طيبَ محيَّاه ، وسعادةٍ || دينه وديناه ، [٩٨]
 وإن تكن الأخرى والعيادُ بالله ، وحاشا مولانا من ذلك حاشاه ، فمن أيِّ مولى
 سواه نلتمس العفو ، وفي أيِّ موردٍ تسوِّغ الصفو^(٢) :

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلبُ إليك من الذي نتطَلَّبُ
 فأصبر لعادتكَ التي عودَدْتنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهبُ
 فلما وقف على كتابه ، أسعف بإعتابه .

ثم لم يزل في السيادة مشاهد الزيادة إلى أن ختم الله بالشهادة .
 ولهذا الشعر قصة ذكرها يُستقبل به القبول ، وشرحها ليس من العدل عنه

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : ما .

٢ - البيتان من الكامل .

العدول: حكى ابن عبد ربه^(١) عن الأصمعي قال: قدم علي يزيد بن المهلب قوم من قضاة ثم من بني ضنّة - وضبط هذا الاسم بالنون المشددة وكسر الضاد المعجمة - فقال رجل منهم:

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلب إليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحدا سواك إلى المكارم ينسب
فأصبر لعادتك التي عودتنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهب

فأمر له بألف دينار، فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال^(٢):

مالي أرى أبوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الأسواق
خافوك أم هابوك أم شاموا الندى بيدك فاجتمعوا من الآفاق
إني رأيتك للمكارم عاشقاً والمكرّمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

ويقال - فيما حكى أبو علي البغدادي في (النوادر^(٣)) وغيره - إن

عبد الملك بن مروان دخل عليه^(٤) هذا الضنّي فأنشده الأبيات الثلاثة التي في آخرها:

١ - الخبر في المقدم: ١ / ٢٣٦ .

٢ - الأبيات من الكامل .

٣ - الخبر في الأمالي: ٢ / ٢٨٣ .

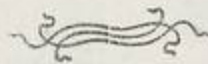
٤ - رواية (ر) ١، وفي (ق) و (س): إليه .

أولاً فأرشدنا إلى من نذهبُ

فقال عبد الملك : إليَّ إليَّ ! وأمر له بألف دينار ؛ ثم أتاه في العام المقبل فقال ^(١) :

يَرْبُ ^(٢) الذي يأتي من الخير إنه إذا فعل المعروف زاد وتما
وليس كِبَانٍ حينَ تمَّ بناؤه تتبَّعه بالنقض حتى تهدمًا
أعطاه ألفي دينار ؛ ثم أتاه في العام الثالث فقال ^(٣) :

إذا استمطروا كانوا مغازير في الندى
يجودونَ بالمعروفِ عوداً على بدءِ
أعطاه ثلاثة آلاف دينار .



١ - البيتان من الطويل .
٢ - ربّ النعمة : زادها .
٣ - البيت من الطويل .

[خاتمة المؤلف]

قال المؤلف :

قد أوردتُ ما أردتُ من هذه المآثر الكرام ، المحفوظة النظام ، واقتداء
خلفاء الله به [جل^(١)] جلاله في التجاوز عن الذنوب العظام ، مما نويتُ باجتلاء
الإلماع ، وأعفيت من تشعب أبوابه الأسماع ، || سوى أشياء لبعض ما يمرّ نظائر
ليس التدرّج إليها ولا التعرّيج عليها بضائر ، وكل ذلك بالنسبة إلى الحلم الإمامي
والإسجاح ، كالذّبالة باهرت أنوار الصّبح الوضّاح ، والصّبابة كثرت تيّار البر
الطفّاح ، يوم ابتز ما كان باليد اللسان ، واستفزّ العجل الذي خلق منه الإنسان
فيا لمسرف على نفسه خائف ، ومُسْتَشْرِف طُوي بالإهمال طيِّ الصحائف
لا جرم أنه تبوّأ رتبة مُرفعة ، فربأ عن إسلامها كهلاً بعد إحرازها يفعة ، متوقّفة
عن الانحدار في الوقوف مع الإختيار ، ومُتوكِّفاً^(٢) قبول الإعتذار
بالبيت السّيار^(٣) :

١ - زيادة من (سر) .

٢ - توكّف الخير : انتظر ظهوره .

٣ - البيت من الرمل .

لَا تُهَيِّئِي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتِي فَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَةٌ

فَصَدَرَ مَا أَثْلَجَ الصِّدْرَ مِنْ إِعْفَاءٍ ، وَظَهَرَ إِبْقَاءُ أَوْ فِي ' عَلَى الْأَمَلِ أَيَّ إِيفَاءٍ ،
ثُمَّ فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، هَجَمَ عَلَيَّ بِالْكَارِبِ الْكَارِثِ ، أُصِيرَ إِلَى الْإِقْصَاءِ مِنَ
التَّقْرِيبِ ، وَأَخِيرَ بَيْنَ التَّشْرِيقِ وَالتَّغْرِيبِ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ لَا اخْتِيَارَ فِي خَطَّتِي
خَسْفٌ ، هَذَا لَوْ أَنَّ جَنَاحًا وَبِالْأَدْوَانِ كَسْرًا وَكَسْفًا ، فَكَيْفَ وَلَا حَرَكَ^(١)
مَوْجُودٌ ، وَلَا مُسْتَنْجِدٌ إِلَّا مَنْجُودٌ ، فِي هَاجِمٍ لِلْآمَالِ هَادِمٍ ، وَنَاجِمٍ بِالْأَهْوَالِ
دَاهِمٍ ، وَعَلَى مَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ ارْتِبَاكِ ، لِمَتَعَسَفَ كَابٍ وَمَتَأَسَفَ بَاكٍ ، مِنْ وَهْيِ
وَوَالِهِ ، كُلٌّ يَجِدُّ عَلَى زَوَالِهِ ، وَيَجِدُّ فِي إِعْوَالِهِ ، شَرَعْتُ فِي الْمَسِيرِ ، وَضَرَعْتُ إِلَى
اللَّهِ فِي التَّيْسِيرِ جَالِيًا لِلْجَلَاءِ وَالرَّحِيلِ أَوْجَهًا تَصْلَاهُ ، وَتَالِيًا مِنْ مَحْكَمِ التَّنْزِيلِ
﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، وَحَسْبِيَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، ﴿ نَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ
النَّصِيرُ ﴾^(٣) ﴿ فَقُلْ فِي يَوْمِ عَصِيبٍ ، رِمَانِي^(٤) بِسَهْمٍ لِلْفِرَاقِ مُصِيبٍ ، وَلَمْ يَدْعُ لِي
فِيَا سَوَى الْإِضَاعَةِ وَإِزْجَاءِ الْبِضَاعَةِ مِنْ نَصِيبٍ ، أَرَى ضِدَّ مَا تَمْنَيْتُ ، وَشَرِي
بِمَنْ بَخْسٍ مَا اقْتَنَيْتُ ، وَاسْتَشْرَى فِي مَحْوٍ مَا وَحَيْتُ^(٥) ، وَهَدَمَ مَا بَنَيْتُ ،
حَتَّى عِيلَ الْإِصْطِبَارُ وَغَلَبَ الْاسْتِعْبَارُ ، لِتَتَفَكَّرَ فِي بَثِّ الْأَشْجَانِ وَبَثِّ الْأَشْطَانِ ،

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : أَلَا حَرَكَ .

٢ - الآية : ٥٣ من سورة الزمر .

٣ - الآية : ٤٠ من سورة الأنفال .

٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تَأْتِي .

٥ - أَي لَجَّ فِي مَحْوٍ مَا كَتَبْتُ .

والتذكر لولوج الامتحان بالخروج عن الأوطان ، أيان سلمها الإسلام آيساً ،
وتدبرها التثليث آيساً ، وخلال ذلك من حسن الظن بالخلال الكرام ما حمل على
أن قلتُ في بدء الحال ، وبين يدي العمل على الترحال ، مرتقباً خفايا الألفاف ،
ومقترباً بهدايا الاستعطاف ، لاتضح دلائل الحدب ، ونجاح رسائل الأدب^(١) :

لِمُبَشَّرِي بِرِضَاكَ أَنْ يَتَحَكَّمَا لا المَالَ أَسْتَشْنِي عَلَيْهِ وَلَا الدَّمَا
تَاللهِ لَاغِبِنَ أَمْرُوْهُ يَتَنَاغَهُ بِحِيَاثِهِ فُوجُوْدُهُ أَنْ يَعْدَمَا
أَيِّ الْمَعَاذِرِ أَرْضِي لِحَايَا عَظُمْتُ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
نَدَمِي عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي دَائِمٌ وَعَلَامَةُ الْأَوَابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا
يَا طَوْلَ بَوْسِي مُبَسَّلًا بِجُرِيْرَتِي إِنْ لَمْ تُجْزِنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعِمَا
مَوْلَايَ رُحْمَاكَ الَّتِي عَوَّدْتَنِي إِنِّي اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعًا مُسْتَرْحَمَا
فَأَحَقُّ مَنْ تُوْلِى الْإِقَالَةَ عَائِرٌ لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الْهُدَى قَطُّ الْعَمَى
أَقْصَاهُ عِنْدَكَ تَزَفُّ بِخَطِيئَةٍ خَالَ الصَّوَابَ خَلَالَهَا وَتَوَهَّمَا
وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي الْمَقَالَةِ جُهْدَهُ لَكِنَّهُ نُمِي الْحَدِيثُ وَنُمِنِمَا
مَوْلَايَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ عَنْ دَارِ عَدْلِكَ مُنْذُ حَلَّ وَخَيَّمَا
لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ الْحَيَاةَ كَرِيْمَةً فِي غَيْرِهَا لَرَأَى الْمَنِيَّةَ أَكْرَمَا

[١٠٠]

إن ينترخ ناديك عنه يقترب منه وإن لا تخمه يلبج الحمى
 متهافتا مترامياً متطارحاً متوصلاً متوسلاً متحرماً
 قد علمته تجنب الجهل العلاء يكفيه أن قومه فتقوما
 هيهات يصحو أو يواقع سلوة من لم يزل برضاك مغرى مغرماً
 أهون بما لاقاه من هون إذا لافك مرتاحاً له متبسماً
 وجثا يقبل قبل راحتك الثرى غرداً بما أوليته مترنماً
 بتابة رسخ الهدى أثناءها علماً وقام الحق فيها معلماً

وكتبتُ إلى النجل الطاهر والقمر الباهر الأمير الأجدد الأسعد الوارث عن
 آبائه الطاهرين إنجاز ما وعدَ وإخلاف ما أوعدَ ، أبي عبد الله^(١) — نصرَ
 الله لواءه وحرس مجده المؤثل وعليائه ، وكافأ اهتمامه الكافي طارق الهموم
 الوافي ، بالخصوص من الأفضال والعموم واعتناؤه — أستشفعُ بمقامه ،
 وأستدفعُ انتقام الأيام بإنعامه^(٢) :

مولاي دامت لك الشعودُ أخطأتُ أخطأتُ لا أعودُ
 مالي براخ ولا انتزاح موتي في أرضكم خلودُ
 كن لي شفيعاً إلى إمام ليس على فضله مزيدُ
 عادته العفو والموالي تعفو إذا أخطأ العبيدُ

١ - الأمير أبو عبد الله محمد بن يحيى شفيع ابن الأبار عند أبيه .

٢ - الأبيات من مخلص البسيط .

وأظَلَّ شهرُ رمضانَ على ارتماضٍ^(١) لفقد المسكن والسكون، وانقباضٍ من تبسُّط الشجون الجون، فشفعتُ وتر الاستقالة، وضرعتُ أثناءَ الشملِ المصدوعِ بهذه المقالة، أعدُّ قومي البُشرى، ولا أستبعد فوزي باليُسرَى^(٢) :

بُشرى بِإِسْفَارِ صَبَاحِ النَجَاحِ عن صفحة الصفحِ وخَفْضِ الجِنَاحِ
 قد آذَنَ المَنُّ بِحَوْزِ المُنَى وَأَعَانَ الكَدْحُ بِفَوْزِ القِدَاحِ
 [١٠١] || هذا افتتَاحُ الصومِ مُستقبلاً منِ اخْتِتامِ بالرُضَى وافتتَاحِ
 إِنَّ الإِمَامَ الهَادِيَ المُرْتَضَى أَكَّدَ بِالعَطْفِ شُرُوطَ السَّمَاخِ
 لِيُنْ سَجَايَا عَاطِرَاتِ كَمَا هَزَّ الرِيَّاحِينَ هُبُوبُ الرِيَّاحِ
 وَحَسَنُ إِسْجَاحِ يَلِيهِ النَّدَى لِدَا انْفِصَاحِ وَلِذَلِكَ انْسِيَاخِ^(٣)
 لَوْ جُبِلَ الدَّهْرُ عَلَى حَامِهِ لَمْ يَكُ مِنْهُ لِلنَّفُوسِ اكْتِصَاحِ
 عَفْوُ الإِمَامِ الحَقِّ عَن خَاطِيءِ أَشْرَفَ لِلغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحِ
 قَدْ رَاضَهُ بِالكَبِيحِ تَأْدِيبُهُ وَلَمْ يُجَاهِرْ عَامِداً بِالجِمَاحِ
 أَذْنَبَ لَكِن تَابَ مِنْ فُورِهِ وَفِي قَبُولِ التَّوْبِ رَفَعُ الجِنَاحِ
 حَسْبِي شَفِيعاً لَكَ فِي هَفْوَتِي حَبُّ وَنَصِيحُ وَتَمَنَاءُ صُرَاحِ

١ - ارتماض : احترق حزناً .

٢ - القصيدة من السريخ .

٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) انصفاح ، واعلم ان تصحيف انصفاح ا

برَّحَ بي الشوقُ إلى حضرةٍ ليس لمن وُفِّقَ عنها برَّاحٌ^(١)
 وهمتُ فيها باقترابٍ فلم تُثمرْ لي الأقدارُ غيرَ انتزاحٍ
 لازلتَ والزلاتُ شأنُ الورى تهتتُ للصفح اهتزازَ الصَّفاحِ

فما راعني غيرُ الأمان تُسفر فيه البُشراء ، والانصاف من الزمان تبشِّر به
 السفراء^(٢) ، في وقت زان مطلعُه سعيداً ، وكان مقدمه قبل العيد عيداً ، فقلت
 مستقصراً سرفي لقصد الإغضاء ، ومُستحقراً لُوَّامي^(٣) بشكر اليد البيضاء^(٤) :

قابلتُ نِعْمَكَ بالسُّجودِ لِيهِ مِنْ عَطْفَةٍ وَجُودِ
 ولم أَجدُ للحياةَ عدماً وفي وجودِ الرضى وَجُودِ
 قد وصلَ الأمانُ والأمانى بعدَ المضادَّةِ^(٥) والصدودِ
 فإنَّ أكنَّ قبلُ في صُبُوبِ فهأنَا اليومَ في صُعودِ
 نَبَّهتَ بالفو عن ثُمولى وكنتُ للهفو في نُمودِ
 هذا ظهوري من التَّواري هذا نُشوري من الهُمودِ
 لا وَحْشَةٌ للوعيدِ عندي أزاحها الأُنسُ بالوعودِ

١ - البيت ساقط من (ق) .

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : الشعراء .

٣ - أقرب صورة لها في الأصول ، ويمكن أن تقرأ « ومُستحقراً لُوَّامي » والمحتقر السريع الجري
 والوَّام الحاجة .

٤ - القصيدة من مَخَّاح البسيط .

٥ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : المضادات .

يا مُبْدِئاً في العلامِ مُعِيداً أَيَّدتَ بِالْمُبْدِيءِ الْمُعِيدِ
 بَأَيِّ حَمْدٍ وَإِنْ تَنَاهَى أَثْنِي عَلَى صُنْعِكَ الْحَمِيدِ
 صَفَحْتَ عَمْداً عَنِ الْخَطَايَا وَتَلَكَ مِنْ عَادَةِ الْعَمِيدِ
 وَغَيْرُ بَدِيعٍ وَلَا بَعِيدِ صَفَحُ الْمَوَالِي عَنِ الْعَبِيدِ
 أَيْنَقُصُ الْيَأْسُ مِنْ رَجَائِي وَذَلِكَ الْفَضْلُ فِي مَزِيدِ
 أَيُّ امْرِئٍ فِي الْوَرَى شَقِي يَاوِي^(١) إِلَى أَمْرِكَ السَّعِيدِ
 مَا غُرَّةُ الْعِيدِ أَجْتَلِيهَا يَوْمُ رِضَاكَ الْأَغْرُ عَيْدِي

[١٠٢]

وقلتُ بعد ذلك مُشِيداً بالتشفيح ، ومُشيراً إلى كرم الصنيع^(٢) :
 أَيَا بُشْرَايَ قَدْ وَضَحَ الْقَبُولُ وَصَحَّ مِنَ الرِّضَى أَمَلٌ وَسُؤْلُ
 وَشَفَعَ نَجَلَهُ الْأَزْكَى إِمَامٌ لِمَنْ صُرِمَتْ^(٣) وَسَائِلُهُ وَصُولُ
 فَمَا لِسَوَاهِمَا فِي الصَّفِيحِ عَنِي يَدٌ عَلِيَا وَلَا مَنْ جَزِيلُ
 أَقَالَنِي الْخَلِيفَةُ مِنْ عِثَارِي فَمَا إِذَا فِي إِقَالَتِهِ أَقُولُ
 وَكَمْ قَبِحتُ مَمَالَأَةً^(٤) اللَّيَالِي عَلَيَّ وَرَأْيُهُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : أوى .

٢ - الأبيات من الوامر .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : عزت .

٤ - رواية (ق) ، وفي (س) : موالاة .

أنا العبد الشكورُ لما حَبَبْتَنِي به عُدِيَاهُ والمجدُ الأثيلُ
وإِخْلَاصِي به المولى عَليمٌ وإن لم يَأْتِ إِجْرَامِي جَهُولُ
أذوبُ إِذَا أَحَبَّ عَنْهُ شوقًا إِلَيْهِ فكيفَ لو أَزِفَ الرَّحِيلُ

وهذا ما جعلته مسكة الحتام ولبنة^(١) التمام^(٢) :

أَجَارَ من الخَطْبِ الأَمِيرُ مُحَمَّدٌ قَمَمْتُ بِمَا أولَاهُ أَثْنِي وَأَحْمَدُ
وَيَوْمَ^(٣) أَتَنِي بالبشارة رُسُلُهُ سَجَدْتُ وفي التبشيرِ لله يُسْجَدُ
وَأَمَلْتُ بالشكر المزيدي من الرضى وَأَيَّةُ نَعْمَى كَالرَضَى تُتَزَيَّدُ
وظائفُ ما أَهْمَلْتُ حينًا أَدَاءُهَا

وبعضُ شهودي الأَمْسُ واليَوْمُ والغدُ

هُمَامٌ كِفَانِي الحَادِثَاتِ اعْتِنَاؤُهُ

وقد عَنَ^(٤) لِي [مِنْهَا^(٥)] مُقِيمٌ ومُقَمَدُ

فَلَا مَنَّةٌ إِلَّا لَهُ فِي تَخْلِصِي يَمُنُّ مَسَاعِيهِ الكِرَامِ وَلَا يَدُ
وَمَنْ يَكُ فِرْعَا لِلإِمَامَةِ وَالهُدَى فَإِنَّ جَنَاهُ الغَضُّ مَجْدٌ وَسُودُّ

١ - اللبنة : التوفيق البشير .

٢ - القصيدة من الطويل .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : ولا .

٤ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : وبتدعن

٥ - زيادة من (س) و (ر) .

رَأَيْتُ مَرْدُودَ الشَّرَائِعِ ^(١) كَلَّمَا
تَقَرَّبْتُ بِالْإِخْلَاصِ أَقْصَى وَأُبْعَدُ
نَصِيبِي مِنَ الْآدَابِ حَرْفَتُهَا الَّتِي
شَقِيتُ بِهَا جَارًا لَمَنْ بَاتَ يُسْمَعُ
وَاللَّحْظَ لِحَظِّ كَلِّ دُونِي خَاسِنًا
كَأَنِّي وَإِيَاهُ شُعَاعٌ وَأَرْمَدُ
فَجَمَعَ مِنْ شَمَلِي وَشَمَلِي مُفَرَّقًا
وَرَفَّةً مِنْ شُرْبِي وَشُرْبِي مُصَرَّدًا
وَصَرَاحًا بِالْبَقِيَا وَمَا زَالَ مُنْعِمًا
لَهُ مَصْدَرٌ فِي الصَّالِحَاتِ وَمَوْزِدُ
وَكَانَتْ هُوَى أَلْقَى إِلَيْهَا بِي الْهُوَى
فَخَلَصَنِي مِنْهَا مُعَانٌ مُؤَيَّدُ
تَشَفَعْتُ فِيهَا لِلْإِمَامِ بِنَجْلِهِ
وَنِعْمَ شَفِيعُ الْمُدْنِيِّينَ مُحَمَّدُ !

نجزت الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب ، صنعة الإمام [الحافظ ^(٢)] أبي
عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، [رحمه الله تعالى ورضي
عنه ^(٢)] ، [وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ^(٣)] .

١ - جمع شريعة : مورد الشارحة .

٢ - زيادة من (ر) .

٣ - نهاية (س) كما يلي : كمل الكتاب والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم
النبيين ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا .

طريقة الفهارس

- ١ - هذه الفهارس تعتبر الكتاب وحدة ، ولهذا فهي تشمل كل ما جاء في المتن أو الحواشي من مقدمة المحقق و (إعتاب الكتاب) وللتمييز بين ما جاء في المتن وضعنا حرف (ح) قبل ماورد في الحاشية دون المتن .
- ٢ - فهرس الأعلام يجمع أسماء الناس والقبائل والطوائف وغيرها ، ٤-١ ورد ذكره في الكتاب ؛ وفي فهرس البلدان والأمكنة أفردت الأعلام المتصلة بذلك .
- ٣ - في ترتيب الفهارس اعتبرت الكلمات التي تؤلف الاسم وحدة مركبة بإهمال (آل) التعريف أيضا وردت ، واعتبار كلمات (ابن ، أب ، بنو) أساسية في صلب الاسم .
- ٤ - الأعلام التي ترجمنا لها في الحواشي أو فسرناها أشرنا إلى صفحات تراجمها بأرقام كبيرة متميزة ليسهل الرجوع إليها .
- ٥ - الأعلام التي أورد لها ابن الأبار تراجم في (الإعتاب) وضعنا إلى يمينها علامة (•) تسهيلاً للمراجعة .
- ٦ - عند تسلسل الأرقام في الفهارس عمدنا بغية الاختصار إلى ذكر أول الأرقام المتسلسلة وآخرها ووضعنا بينها خطاً .
- ٧ - في فهرس القوافي أثبتنا من كل روي القافية المضمومة فالمتوحة فالكسورة فالساكنة ، وبتلو كل صنف منها القوافي الموصولة بالكاف أو الهاء .
- ٨ - في فهرس الشعر أثبتنا جميع الأبيات التي ورد ذكرها في الكتاب وحواشيه مرتبة ترتيباً أبجدياً بحسب أوائلها ، وللإختصار ذكرنا من كل بيت كلمات ثم أتبعناها بالقافية .
- ٩ - في فهرس الكتب والمراجع ذكرنا مصادرنا في التحقيق ، وهذا غير فهرس الكتب والرسائل التي ذكرها ابن الأبار في (الإعتاب) .

١ - فهرس الأعلام

		(١)	
• ابراهيم بن المدبر = ابراهيم بن محمد بن المدبر	٩٠ ، ٩٤ ، ١٠١		
ابراهيم بن المهدي	١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٠٢ ح	٢٠٩ ، ٥٩	آدم
• الأبرش الكلي	١١٦ ، ٦٠	٨١	آل أبي طالب
أبرهة (الحبشي)	٢٠٩	٢٤٢	آل سالم
ابن الأبار	٧ - ٢٢ ، ح ٢٣ ، ٢٤	٢٤٢	آل ساجان
	٣١ - ٣٣ ، ٣٤		آل هاشم = الهاشميون
• ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣		٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢	أبان بن عبد الحميد اللاهقي
ح ٦٢ ، ٦٢ ، ٢٦٢		٥٦	ابراهيم (النبي)
ابن أبي الحسين (الوزير) ١٥		ح ٢٣	ابراهيم الايباري
ابن أبي الحصال	٢٤٩	٦٣ - ٦٥	ابراهيم بن أبي عيلة
ابن أبي خيشمة	٥٣	١٠٥ ، ١٠٧	ابراهيم بن الأغلب
ابن أبي دواد = أحمد بن أبي دواد		١٠٧	ابراهيم بن داود القيرواني
ابن أبي سرح = عبد الله بن أبي سرح		١٤٥	ابراهيم بن رياح
ابن أبي عامر = المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر		ح ٢٤٨	ابراهيم بن سيابة
ابن بسم	٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢	١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٢	ابراهيم بن العباس الصولي
ابن حيان (المؤرخ) = حيان بن خلف بن حيان		١٦٣ ،	
ابن الحصيب = أحمد بن الحصيب		٦٥	ابراهيم بن محمد (الإمام)
ابن خلدون	١٥ ، ٢٤ ، ٢٥	١١٥٥ ، ١١٥٨ ، ١٥٩	• ابراهيم بن محمد بن المدبر
ابن رستم الإباضي	١٠٧	١٦٠ ، ١٦٢	
ابن رشيق	٣١		
ابن الرومي	ح ١٦٧	٨٧ ، ٨٠	ابراهيم بن محمد الشيباني

١٧١	أبو منصور الثعالبي	أبو العسكر = اسماعيل بن بلبل
١٢٦٠٥٢٠٥١	أبو موسى الأشعري	أبو العباس السفاح ٦٧ - ٦٥ ، ٦٢
٦٤	أبو نعيم الأصبهاني	أبو عبد الله بن حمدون ١٦٠
ح ٨١ - ٧٩ ، ٦٨	أبو نواس	أبو عبد الله بن نخيل ٢٤٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥
٢٣٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢		أبو عبد الله بن نوح ٨
ح ١٥٢	أبو الوزير	أبو عبد الله محمد بن أبي حفص ٩
٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢٠٨	أبو الوليد بن جهور	أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعدة ٩
• أبو الوليد بن زيدون = ابن زيدون		أبو عبيد الله الحميدي ١٩٢
أبو يحيى زكريا (الحفصي) ١٤ ، ١٠ ، ٢٥ ،		أبو عبيد الله مولى الأشعريين ٧٢ - ٧٤
٢٨ ، ٤٨ ، ٩١٤		أبو العتاهية ٩٨ ح ، ٧٣
ح ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٦	الأتراك	أبو العلاء المعري ح ٢٠٦
٢٠٩	أحد (غزوة)	أبو علي الصفدي ٢١
١٧ ، ١٣	أحمد بن ابراهيم الفسائي	أبو علي القالي البغدادي ٢٥٢ ، ٦٣
• أحمد بن أبي خالد الأحول ١٠٩ - ١١٣ ،		أبو عمر بن الحذاء ٢٢٢
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨		أبو عمرو بن عبد البر (الإمام) ٢٢١
١١٩		أبو عيسى بن المتوكل ١٧٩ ، ١٨٠
١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨	أحمد بن أبي دواد	أبو العيناء ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٦٧
١٥٤ ، ١٤٦		أبو غالب ابن أخي ابراهيم بن المدبر ١٥٥
١٤٢	أحمد بن اسرائيل	أبو غانم (مجو البحري) ح ١٧١
أحمد بن اسماعيل بن تيمور ٣٣		أبو الفرج الأصبهاني ١٣٩ ، ٨٢ ، ٧٦ ، ٧٣
١١٨ ، ١١٧	أحمد بن الجنيد الاسكافي	٢٤٨ ح ، ١٥٩
ح ٥٩	أحمد بن حنبل	أبو القاسم بن المقرني ٢٠٦
١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩	أحمد بن الحصب	أبو محمد بن السيد البطلوسي ١٥٤
١٤١ ، ١٦٦		أبو محمد بن عبد البر ٢٢٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٢
• أحمد بن سعيد بن حزم ١٩١ ، ١٩٥ ،		أبو محمد الحفصي ٢٣٥
١٤٩	أحمد بن سيف	أبو مروان حيسان بن خلف = حيان بن خلف
ح ٢٣	أحمد صقر	ابن حيسان
١٧٧ ، ١٧٨	أحمد بن الطيب	

١٠٢ - ٩٩ • إسماعيل بن صبيح

١٠٤ ، ١٠٣

إسماعيل بن المعتضد البادي ٢٢١

أشناس (التركي) ١٣٨

الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني

الأصمعي ٢٥٢ ، ١٧٤

الأعشى ٢٠٥ ح

أعشى همدان ٨٩

الأغالبه ١٢٨ ح ، ١٠٥ ح

١٨٩ ح

إلياس (النبي) ٥٦

الأمويون ٢٧ ، ٤٩ ، ح ٦٤

٦٧ ح ، ٧١ ح ، ٤٤ ح

٦٩ ح ، ٩٠ ح ، ١٩

١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٤

١٢٢ ، ١٣٨

• أمية بن يزيد ٧٢ ، ٧١

الأندلسيون ١٤ ، ١٣

أوتامش التركي ح ١٦٦

الإبالة الحفصية = الدولة الحفصية

إيتاخ التركي ١٣٨

أيوب (النبي) ٥٦ ، ٢٢٠

(ب)

بابك ١٣٤

بايكبلك (التركي) ح ١٦٧

البحثري ح ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٩

ح ١٦٧ ، ١٧١

٢١٠

• أحمد بن عبد الملك بن شهيد ١٩٠ ، ٢٠٣

• أحمد بن عطية (أبو جعفر) ٢٢٥ ، ٢٢٦

• أحمد بن علي الجرجاني ١٩٩ ، ٢٠٠

أحمد بن عمار المزارقي ١٣٤

أحمد بن محمد (جرادة) ١٨٤

أحمد بن محمد بن الأغلب ١٠٧

أحمد بن محمد بن إلياس ١٩٠

• أحمد بن محمد بن نوابه ٦٧

أحمد بن محمد بن عبد ربه = ابن عبد ربه

أحمد بن محمد بن الفرات ١٨٠ ، ١٨١

• أحمد بن محمد بن المدبر = أحمد بن المدبر

• أحمد بن المدبر ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥١

١٥٧ - ١٦٠ ، ٢٢٤

أحمد بن هشام ١١٠

• أحمد بن يوسف ح ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٣

١١٦ ، ١٧٤ -

احمر عاد ١٠٤

إدريس بن يحيى بن علي الحسني ٢١٣

أسامة بن زيد ٢٠٩

إسحق بن إبراهيم المصمبي ١٢٥ ، ١٣٧

إسحق بن إبراهيم الموصلبي ٩٥

إسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين ٢٢٦

الإسلام ح ١٩٤ ، ٢٢٩ ، ٢٥٦

إسماعيل بن أبي أويس ٥٩

إسماعيل بن بلبل ح ١٦٧ - ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٧٥

		٢٠٩	بنو (غزوة)
		٤٤ ح	بنو (حاجب الناصر)
		١٤٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩	بنو (غلام المعتضد)
		١٨٤	
		٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ح	برامكة
		١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٩ ، ٩٢	
		١١٥	بردة
		٧١ ح	بدر
		٨٣ ح	بشر بن المغيرة بن المهلب
		٧١	بلاج بن بشر الفشيري
		٢٣٤	بنو الأصفر
		٧٨ ح	بنو الأغلب
			بنو أمية = الأمويون
		٢٤٣ ، ٢٤٠	بنو رباح
		١٠٤	بنو صخر
		٢٥٢	بنو ضينة
		١٠٤	بنو العاصي
			بنو العباس = العباسيون
			بنو عبيد الله = العبيديون
		٢٢٤	بنو القاسم (بنو العشرة)
		٢٠٩	بنو قريظة
		٨٩	بنو لؤي
		٢٤٠	بنو مالك مزينة
			بنو مروان = المروانيون
			بنو هاشم = الهاشميون
		١١١ ، ١١٠	بنو هشام
		١٠٧ ح ، ٩١ ح	بوران (زوج المؤمن)
			بيت الحفصي = الدولة الحفصية
		٢٠٩	بنة العقبه
(ت)			
٢٥٦	التثايب		
٥٩ ح	الترمذي		
١٩٨	تميم (قبيلة)		
٥٦	النوزي		
(ث)			
١٤٠ ، ١٢٥ ، ١٢٤	ثعلب		
(ج)			
٥٠ ، ٦٦ ح ، ٨٥	● الجاحظ		
١٥٤ ، ١٢٥ ، ١١٢			
١٥٥			
١٩٢ ، ٥٩	جعفر بن عثمان المصعفي		
٨٧ ، ٨٣ ح ، ٦٥ ح	جعفر بن يحيى البرمكي		
٢٤٥ ، ١٠٨ ، ٨٨			
١٨٩ ح	جعفر الصادق		
(ح)			
٢٣٦	حاتم (الطائي)		
	الحاجب المنصور = المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر		
٢٠٦ ، ١٩٩	الحاكم بن العزيز العبيدي		
١٨٩ ، ١٨٨	حامد بن العباس		
٥٣ - ٥٩ ، ٦١ ح	الحجاج		
٩٠ ، ٨٩ ، ٦٣ ، ٦٢			
٨٥ ، ٨٤	● حجر بن سليمان		

(خ)

- ٢٠٩ خالد
 ٦٥ • خالد بن برمك ٨٧ ، ٦٧ -
 ٧١ خالد بن زيد
 ٦٣ خالد بن عبد الله القسري
 ١٩٧ الخريظة
 ١٧٦ خفيف السمرقندي
 ١٩٨ • خلف بن حبان بن حيان
 ح ٤٦ الخوارج
 ٣٧ خير الدين الزركلي

(د)

- ح ١٨٧ ، ١٦٧ دار الخلافة
 ح ٥٣ الدار قطني
 ٥٦ داود (النبي)
 ١٠٧ ، ١٠٥ ، ٢٧ • داود القيرواني
 ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ دباب (قبيلة)
 ح ١٤٦ دعل الخزاعي
 الداعي الماسي = الماسي
 الدولة الأموية = الأمويون
 ١٤ ، ١٢ ، ١٠ الدولة الخفصية
 ٢٣٤ ، ٢٢٥
 ٢٠١ ، ١٩٢ الدولة العامرية
 الدولة العباسية = العباسيون
 الدولة الفتونية = الفتونيون
 ١٠ الدون جافم
 ١٥٩ ديك الجن

- ٨٨ الحديث
 ح ٢٠٩ • حسان بن ثابت
 ١٦٨ ، ١٠٢ ، ٩١ الحسن بن رجاه
 ١٦٩
 ٧٠ الحسن بن زيد
 ٩١ ، ١٠٧ - • الحسن بن سهل
 ٢٤٦ ، ١١٣ ، ١٠٩
 ١٦٢ ، ١٥١ ، ١٦٤ الحسن بن محمد
 ١٧٠
 الحسن بن هاني = أبو نواس
 ١١٠ الحسن بن هشام
 ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٤٤ - الحسن بن وهب
 ١٤٤ -
 ١٦١ الحسين (جد الطاهرية)
 ح ١٣١ الحسين بن الضحاك
 ٥٦ ، ٢٢ ، ٥٦ الحسين بن علي بن أبي طالب
 ٢١١ ، ٩٦ المحمري
 ١٢٥ الحصين بن أبي الحر
 ح ٢٠٢ ، ٢١٥ الخطيب
 ١٩٧ الحكم (الأموي)
 ح ٢١٣ الجموديون
 ٨ الجعيري
 ١٥٨ حنظلة (كاتب النبي)
 ٥١ حويرثة بن أسماء
 ١٧٣ ، ١٧٢ ، ٢٨ حيان بن خلف بن حيان
 ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩١
 ٢١٧ ، ٢٠٧ ، ١٩٨

٢٣٨	زغب (قبيلة)	١١٠٠١٠٩	يار بن عبد الله
٥٦	زكريا (النبي)	٢٣٧	يوان الأحمال
٨٤٠٧٤	الزنادقة والزندقة	٧٨ ح	يوان الإنشاء
١٦٢	الزنج	٦٦	يوان الجند
٥٢٠٥١	• زياد بن أبي سفيان	١٣٠٠٠٦٧٠٠٦٦	يوان الخراج
٩٠٠٨٩	زياد بن عمرو العتكي	١٦٠ ح٠١٣٢	
١٢٨	زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب	١١٣٠٠٦٢٠٠٥٧	يوان الرسائل
١٥٨	زيد بن ثابت	٢٣٧٠٠١٩٦	
١١٠١٠٠٩	زيان بن مردنيس	١٥١٠٠١٥٠	يوان الضياع

(س)

٦٣	سالم (مملوك أبي الأسود الدؤلي)
١٠٢ ح	سالم الأفطس
٦٣	سالم بن عبد الله بن معاوية الفزاري
٦٣٠٦٢	• سالم مولى هشام بن عبد الملك
١٢٦٠٩٦	سعيد بن حميد
١٤٢	سكران (زوج ابن الزيات)
١٤٢ ح	سكراة
٤٤٠٢٨	سكن بن ابراهيم الكاتب
٧٤	سلم الخاسر
١٤٢ ح	سلوانة
٥٦	سليمان (النبي)
٥٨٠٥٧٠٤٥	سليمان بن عبد الملك
١٠١	سليمان بن علي
١٣٦٠٤٤٠٤٤ ح	• سليمان بن وهب
١٣٨ - ١٤٤	
٦٦	منة الخزن

(ر)

١٠٨٠٩٩٠٧٤	ربيع بن يونس
	رسول الله = محمد (النبي)
٧٦٠٦٩ - ٦٧٠٤٦	رشيد (العباسي)
٨٠٠٨٢ - ٨٠٠٧٧ ح	
٨٥٠٨٤٠٨٣ ح	
٩٤٠٩٢٠٨٨ - ٨٦	
١٠٢٠١٠٠ - ٩٧	
١٢٢ ح٠١٠٥٠١٠٣	
١٣٩٠١٣٠٠١٢٩ ح	
٢٤٥٠١٦٣	
٢٣٠٠٢٢٦ عمر	رشيد (المؤمني) أبو حفص
٧٠	روافض
٢٣٤٠٢٣١ ح	روم
	(ز)
١٢٩ ح	زيدة (زوج الرشيد)
١٢٤	زبيدي

(ط)

الطائي ١٨٢

طلوت ٢٠٩

طهر بن الحسين ح ١٤٠، ١٠١، ٩٢

١٢٣، ١٢٢

طلحة (جد الطاهرية) ٦٢

الطوائف ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٧

(ظ)

الظاهر بن الحاكم المبيدي ١٩٩

(ع)

عامر بن حطان ٦٢

عامر غديرة ٢٣

العباس (عم النبي) ٨١

العباس بن الحسن ١٨٦

العباس بن المأمون ١٣٠

العباس بن مرداس ح ٤٥، ٩٠

العباسيون ح ٩١، ٩٠، ٢٧

ح ١٠٠، ١٢٩، ١٣١

ح ١٥٢، ١٥٩

١٦٧

عبد الحميد الكاتب ح ٦٠، ٦٢

عبد الرحمن بن أبي عامر ٢٠١

عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى ٢١٥

عبد الرحمن بن الحكم ١٧٤

عبد الرحمن بن محمد الزجالي ١٩٠

عبد الرحمن بن معاوية ٧٢، ٧١، ٢٠

سنة الحير ٦٦

• سهل بن هارون ٢٦، ٨٥ - ٨٩

١٦٤

(ش)

شجاع بن القاسم ١٦٦

الشريد (قبيلة) ٢٤٣، ٢٤١

الشمي (عامر بن شراحيل) ٤٤

الشفوف ١٦٥

(ص)

الصاحب اسماعيل بن عباد ١٧١

صاحب الزنج ١٦٢

صاعد بن مخلد ١٦٧، ١٧٠، ١٧١

• صالح بن علي (الأضخم) ١١٨

الصديق ٢٠٩

صريع الغواني ح ٢٤٨

الصفرية ح ٦١

• صفي الدين (كاتب صلاح الدين) ح ٢٢٩، ٢٣٠

صلاح الدين الأيوبي ح ٢٢٩، ٢٢٧، ٢٣٠

الصليبيون ح ٢٢٩

الصولي ٢٨، ٦٢، ٦٧، ٨٢

ح ١٠٩، ١١٢، ١٩٨

١١٥، ١١٨، ١٣٣

١٤٠، ١٤٣، ١٤٦

١٤٩، ١٥٩، ١٦٥

١٦٦، ١٦٨، ١٨٥

١٨٨

عبد الملك بن مروان ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ح ٦١
 ، ٦٣ ، ٨٩ ، ١٢٨ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٢
 عبد الواحد بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان
 ١٨٧
 عبد الواحد بن الموفق ١٨٤
 عبد الوهاب بن علي ١٣٠
 عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى الأشعرين ٧٤
 • عبيد الله بن سائبان بن وهب ١٢٧ ، ١٤٠ -
 ١٨٤ - ١٧٥ ، ١٤٤
 عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٨٧
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان ح ١٥٢ ، ١٥٨ -
 ١٦٢
 العبيديون ح ٧٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٠
 العتي ٥٩
 العتاني = كاثوم بن عمرو العتاني
 عثمان بن عفان ٢٧ ، ٤٤ ، ح ٤٦ ،
 ٤٩ ، ٥٠ ، ح ٥١ ،
 ١٥٨ ، ح ٢٠٩
 عثمان بن عمار بن خريم المري ١٦٢
 العجم ٥١ ، ٦٦ ، ٨١
 عدوان ٥٣ ، ٥٤
 العرب ٦٦ ، ٨١ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٨
 عروبة الكتامي ١٨٩
 عروة بن حزام ح ١٤٠
 العلوية ح ١٨
 علي بن أبي الرجال أبو الحسن ح ٢١٤

عبد الرحمن الداخل = عبد الرحمن بن معاوية
 عبد الرحمن الناصر ح ٢٧ ، ٤٤ ، ١٩٠
 عبد شمس ٨٩
 عبد الصمد بن المفضل ١٢٩ ، ١٤٥
 عبد العزيز بن مروان ١٢٨
 عبد العزيز المنصور = المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن
 ابن أبي عامر
 عبد الله بن إبراهيم الأغلب ١٠٧
 عبد الله بن أبي سرح ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠
 عبد الله بن أحمد المكوي ٢٠٨
 عبد الله بن سالم ٦٣
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح = عبد الله بن سرح
 عبد الله بن سوار بن ميمون ٢٦ ، ٨٣
 عبد الله بن طاهر ٩٠ ، ١١٢ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٦١
 عبد الله بن عامر ٥٢
 عبد الله بن عباس ٥٢
 عبد الله بن عبد العزيز المنصور العامري ٢١٧
 عبد الله بن مالك الخزاعي ١٢٣ ، ١٢٤
 عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (الأموي) ١٧٢
 عبد الله بن محمد بن يزيد بن يزيد ١٦٥ ، ١٦٦
 عبد الله بن محمد الزجالي ٢٧ ، ١٧٢ ، ١٧٤
 عبد الله بن معاوية الفزاري ٦٣
 عبد الملك بن ادريس الجزيري ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦
 عبد الملك بن غصن الحجازي ٢٠٣ ، ٢١٨
 عبد الملك بن محمد بن أبي عامر ح ١٩٣ ، ١٩٦ ،
 ح ١٩٧

علي بن أبي طالب ٤٤٤ ح ٤٤٩ ح ٥١

١٥٨، ٨١، ٧٠، ٥٢

١٨٧

علي بن أحمد أبو محمد بن حزم (الفقيه) ح ١٩١

٢٠١، ١٩٢

١٨٨

علي بن إسماعيل

١٣٧، ٩٥

علي بن الجهم

٢٤٦

علي بن زيد الكاتب

١٢٠

علي بن صالح

• علي بن عيسى بن الجراح ١٨٦ - ١٨٩

١٢١، ١٢٠

• علي بن عيسى القمي

١٢٢

علي بن عيسى بن ماهان

١٣١، ١٣٠

علي بن المأمون

علي بن محمد بن رزين التجيبي ١٦

• علي بن محمد بن الفرات ١٨٠، ١٧٥ - ١٨٢

١٨٠، ١٧٩

• علي بن محمد بن الفياض

١١٠

علي بن هشام

١١٨، ١١٧

• علي بن الهيثم (جونقا)

٢٢٣

علي بن يوسف بن تاشفين

٢٣٠

المهاد الأصفهاني

٥٢

عمران بن حصين

٦٢، ٦١

عمران بن حطان

ح ٥٠ - ٥٢، ٦٦

عمر بن الخطّاب

١٢٦، ١٢٥، ٩٠

ح ٥٨، ٤٤

عمر بن عبد العزيز

١٤٥

عمر بن فرج الرّحبي

١٤٣، ١٤٢

عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات

ح ١١٠، ٦٣ - ١١٣

• عمرو بن سمدة

١١٧، ١١٦

عمرو بن هند ح ٢١٠

عنتبة بن سعيد ٥٣

عوانة بن الحكم الكلي ٨٥

عوف (قبيلة) ٢٤١، ٢٤٣

عياض بن عوانة ٨٥

عيسى (النبي) ٥٦

عيسى بن جعفر بن المنصور ١٢٩

• عيسى بن سعيد القطاع ١٩٧

عيسى بن عبد الرحمن ١٢٢ - ١٢٤

• عيسى بن الفاسي ١٧٠، ١٧١

• عيسى بن فطيس ١٩٠

عيسى بن الوكيل = ابن الوكيل اليابري

(غ)

الغبريني ١٦، ٢٠

غسان بن عباد

١٠٩، ١٢٠، ١٢١

(ف)

الفاطميون = المبيديون

الفتح بن خاقان

ح ١٣١، ١٥٢، ١٦٠

ح ٢١٠

الفرس ح ١٥١

الفجار (حرب) ١٢٧

• الفضل بن الربيع بن يونس ٦٩، ٩٩، ١٠١

ح ١٠٢، ١٠٨، ١١٨٤

ح ٢٤٨

الفضل بن سهل ١٠٧ - ١٢٢، ١٠٩

- ١٢٤

• الفضل بن مروان ١٣٠ - ١٣٢، ١٥٢

١٥٨

(ل)

٢٢٤ ، ٢٢٣ = الفتو نيون
٣٥ ليفي بروفنسال

(م)

٢٢٦ الماسي (الدعوي)
٢٣ ح ماسينيون
٦٥ مالك (الامام)
٨٨ - ٩٠ ، ح ٩١ المأمون (العباسي)
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨
١٠١ ، ١٠٧ - ١١٨
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥
١٢٦ ، ح ١٢٨ ، ١٣٠
١٣١ ، ١٣٨ ، ح ١٥٧
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨
٢٤٦
٢١٧ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ - المأمون يحيى بن ذي النون
الملاوردي = أبو الحسن الملاوردي
٢٠١ مبارك (من عبيد العامرية)
٦٣ ، ٥٥ المبرد
٩٥ ، ح ٩٧ ، ح ١٢٥ المتوكل (العباسي)
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ح
١٤١ ، ١٤٤ ، ح ١٤٦
١٥٠ - ١٥٤ ، ١٥٧
١٦٠ ، ١٦٢ - ١٦٤
١٦٦
٢٣ ، ٣١ ، ٣٨ مجمع اللغة العربية بدمشق

٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، فضل بن يحيى البرمكي
٨٧ ، ٨٣
١٩٠ طيس بن أصبغ

(ق)

٢٠٦ القائم بالله (العباسي)
١٨٩ القائم بن المهدي (الشيعي)
٢٠٥ القائم بن حمود
١٣٩ القائم بن الرشيد
١٨٢ ، ١٧٦ ، ١٨٢ القائم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب
١٨٦ -
١٨٦ ح القاهر (العباسي)
١٢٧ قدامة بن جعفر
٥٤ القرآن
١٨٥ القرمطي
٢٠٩ قريش
٢٥٢ ، ٧ قضاة
١١٥ القضيب
٦٢ ح قطري بن الفجاءة
٥٤ قيس (قبيلة)
٢٣٦ قيس بن عاصم

(ك)

٢٦ كاتب الهادي
٧٠ كاتب الحسن بن زيد
١٢٢ ، ٧٠ كاتب طاهر بن الحسين
٩٧ كسرى
١٣٩ كعب القيسي (الخبيل)
٩٨ - ٩٦ ، ٩٢ ، ٢٦ كثرم بن عمرو العتاني
٥٥ ح كليب
٦٦ الكميث

- محمد (النبي) ٣٣ - ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٥
- محمد بن مقاتل العمري ١٠٥
- محمد بن المكتفي ١٨٥
- محمد بن نافع ١٠٧
- محمد بن يحيى البرمكي ٨٧
- محمد بن يزيد ١٦٥ ، ١٦٦
- محمود بن علي بن أبي الرجال ٢١٤ ، ٢١٥
- المرادي ح ١٧
- مروان بن أبي حفصة ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢
- مروان بن الحكم ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢
- مروان بن محمد (الجمدي) ح ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ح ١٠٤
- المروانيون ٧٣ ، ٧٩ ، ٧٤ ، ١٠٤
- المستظهر عبد الرحمن هشام المرواني ٢٠٥
- المستعين (العباسي) ح ٩٦ ، ١٣٦ ، ١٤١
- ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ح
- المستنصر (الحفصي) ١٤ - ١٩ ، ٢٤
- المستنصر بن الظاهر العبيدي ١٩٩
- المسلون ١٠ - ١٢
- المسومة ١٩٧
- مسيلة (الكذاب) ١٢٧
- مشرف الدولة البويهي ح ٢٠٦
- مصعب (جد الطاهرية) ١٦١
- مظفر (من عبيد العامرية) ٢٠١
- المظفر بن أبي عامر = عبد الملك بن محمد بن أبي عامر
- معاوية بن أبي سفيان ٤٤ ، ح ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
- ٥١ ح ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨
- معاوية بن هشام بن عبد الملك ٧١
- معاوية بن يزيد بن معاوية ح ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
- المعتصم (العباسي) ح ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١
- ١٣٥ - ١٣٨ ، ح ١٤٦
- ٢٦٢
- محمد بن ابراهيم بن الأغلب ١٠٧
- محمد بن أبي بكر الصديق ٤٩ ، ٥٠
- محمد بن داود بن الجراح ١٤١ ، ١٤٢
- محمد بن الرشيد = الأمين
- محمد بن سعيد التاكرني ٢٠١ ، ٢٠٢
- محمد بن سعيد الزجالي ١٧٤
- محمد بن سايمان بن القصيرة ٢٢٢ ، ٢٢٣
- محمد بن شرف القيرواني ٢١٤
- محمد بن سول ٦٥
- محمد بن عبد الرحمن بن عياش ٢٣٠ ، ح ٢٣١
- محمد بن عبد الله بن الأبار = ابن الأبار
- محمد بن عبد الله بن طاهر ١٢٦ ، ١٦١
- محمد بن عبد الملك الزيات ٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣
- ١٣٨ ، ح ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦
- ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨
- ١٧٤
- محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٨٧
- محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٦٥
- محمد بن الفضل الجرجاني ١٥٢ ، ١٥٤
- محمد بن قادم = ابن قادم

١١٦٠ ٧٤ - ٧٢٠ ٦٧	المهدي (العباسي)	١٤٢ ، ١٣٨ ، ١٢٧ ح	المنضد (العباسي)
١٤١		١٨٤ - ١٧٥ ، ١٥٩ ح	
٢٠١	المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار	٢٢٣ - ٢٢٠ ، ٢١٣	المنضد (العبادي)
٥٣	المهلب		الغزالي يحيى بن علي بن حمود ٢٠٣
٥٥ ح	المهلب	١٣٨ ح ، ١٢٧ ح	المنضد (العباسي)
١٦٦	الموالي	١٤١ ح ، ١٥٨ ح	
٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩	الموحدون	١٦٢ ح ، ١٦٧ ح ، ١٧٠	
٢٤٣ ، ٢٤١ - ٢٣٧		١٧٥	
٢٤٥ -		٢٢٣ ، ٢١٣ ، ٩٦	المنضد (العبادي)
٥٦	موسى (النبي)		الغزالي (أبو عمرو والد عبد الصمد) ١٢٩
١٧٩	موسى بن بفا		الغزالي بن باديس الصنهاجي ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥
	موسى بن عبد الملك الأصبهاني (أبو عمران) ح		
١٦٠ ، ١٤٨			
١٦٢ ح ، ١٣٨ ح	الموفق (العباسي)	١٠٩	الغزالي بن أيوب
١٧٥ ، ١٧١ ، ١٦٧		٨١ ح	من بن زائدة
		٥١	الثيرة بن شعبة
٢٠٠	مؤنس بن يحيى الرياحي	١٨٧ ، ١٨٦	المنضد (العباسي)
١٢٤ ، ١٢٥	ميمون بن ابراهيم	٢٢ ، ٢٠ ، ١٨	المقري
٢٣٨	الميورقي (الثائر)	١٨٤ ، ١٨٢ ح	المكثفي (العباسي)
		١٨٦ -	
(ن)		٢٢٦ ح ، ٢٢٣ ح	المانمون
١١٧ ، ٩٢ ، ٨٤	الناطقة الذبياني	٢١٠ ح	المزق العبيدي
	الناصر = صلاح الدين الأيوبي		الملكة العبيدية = العبيديون
	النبي = محمد (النبي)	١٤١ ، ١٣٦ ح	المنصر (العباسي)
١٥٨ ح ، ١٥٣ ، ١٥٢	نجاح بن سلفه		النصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر
١٦٤ ، ١٦٠		٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٢	
١١ ، ٩ - ١٣	النصارى		النصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر ٢٧ ، ١٩١
٩	النصرانية	١٩٨ - ١٩٥ ، ١٩٣ -	
٢٤٨	النعمان بن المنذر	١٦٧ ، ١٣٨ ح	المنندي (العباسي)
٩١ ح	نعم بن حازم	١٨٩	المندي (الشيعي)

(ي)

- ياسر (خادم المأمون) ١١٠ ، ١٠٩
 يحيى (النبي) ٥٦
 يحيى بن أكثم ١٥٧ ، ٩٧
 يحيى بن خالد البرمكي ٨٣ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦٧
 — ١٠٨ ، ٩٩ ، ٨٨ —
 يحيى بن ذي النون = المأمون يحيى بن ذي النون
 • يحيى بن يعمر ٥٦ — ٥٣
 • يزيد بن أبي مسلم ٥٧
 يزيد بن عبد الملك ٦٠ ، ٥٨ ، ٤٥
 يزيد بن عياض ٥٠
 يزيد بن زبير الشيباني ١٦٣ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٤٦
 يزيد بن المهلب ح ٥٤ ، ٥٣ — ٥٦
 ٣٥٣ ، ٥٨
 يزيد المهلب ٨٤
 يعقوب (النبي) ٢٣٠
 يعقوب بن داود ٧٤
 يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ح ٢٣٠ ، ح ٢٣١
 يمرت بن المزروع ح ١٧١ ، ١٥٧
 يوسف (النبي) ٢٣٠ ، ٥٦
 يوسف بن تاشفين ٢٢٣
 • يوسف بن الحجاج الصيقل الكوفي ٧٦ ، ٧٧
 يوسف بن عبد الرحمن القهري ٧١
 يوم الجمل ح ٥٠ ، ٤٩
 يوم الدار ٥٠
 يونس بن حبيب النحوي ٥٤

- نفات (قبيلة) ٢٤٢ ، ٢٣٨
 النفاطون ١٠١
 النمل (خدم الرشيد) ٧٦
 نوح (النبي) ٢٢٠ ، ١١٤
 النيروز ١٥١

(ه)

- الهادي (العباسي) ٧٦ ، ٧٥ ، ٦٧ ، ٢٦
 ح ١٣٨ ، ٨١
 هرون (النبي) ٥٦
 هرون الرشيد = الرشيد
 الهاشميون ح ٦٥ ، ح ٧٧ ، ٧٠ ، ١٠٤
 هشام بن عبد الملك ٧١ ، ٦٤ — ٦٣ ، ٦٠
 ١١٧ ، ١١٦
 هشام بن محمد بن هشام بن محمد بن عثمان بن البشتي ١٩٢
 هشام المؤيد ١٩١

(و)

- الوائق (الحفصي) ١٧
 الوائق (العباسي) ح ١٣٥ ، ١٣٢ — ١٣٩
 ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٢
 ١٥٠ ، ١٤٩
 وقعة شيدو (؟) ٢٣٧
 الوليد بن عبد الملك ٥٧ ، ٤٥
 ولي الدولة = القاسم بن عبید الله بن سليمان

٢- فهرس البلدان والأمكنة

		(١)	
١٠	أنبشه (حصن)	٢٠٦ ح	آمد
١٦٢، ١٤٧، ١٤٦، ٥٣	الأهواز	٩٧ ح	الأباسة
(ب)		٤٦ ح	أنزيبجان
٢٢٦	باب ايلان	١٠	أراغون
٢٢٥ ح	باجة	٨٥، ٧٩	أرمينية
٣٤، ٢٣	باريس	٣٩، ٣٥، ٣٤، ٣٢	الاسكوريال
١٦	بيجايه	٢٢٠، ٢١٣	إشبيلية
٢٣٠ ح	برشانة	١٧٠	أسبانيا
٢٠٠	برقة	٢٦، ٢١ ح، ٤٦ ح	الريقية
١٩٢ ح	بشتن	٥٧، ٥٨ ح، ٧١ ح	
١٠٧، ٥٦، ٥٣، ٥١ ح	البحرة	١٨٩، ١٢٨، ١٠٥	
١٦٢، ١٢٩، ١١٥		٢٣٥، ٢١٤، ٢٠٠	
١٩٠ ح، ٧٧ ح، ٥٣ ح	بغداد	٢٤٠ ح، ٢٤١ ح	
١٠١، ١٠٠، ٩٧		٢٤٢ ح	
١٢٥ ح، ١٢٢، ١٠٧		٢١٨ ح	أقلش
١٣٠ ح، ١٣٣ ح		٢٣٠ ح	المرية
١٦٧ ح، ١٦٦، ١٤٦		٧	أندة
٢٠٧، ٢٠٦، ١٨٦ ح		١٩، ١٢، ٩، ٧	الأندلس
٢٣١، ٩٢	بلاد الروم	٧٢، ٧١، ٢٦، ٢١	
٢٢٤	البقاه	١٩٣، ١٩١، ١٩	
١١٩٥ ح، ١٣ - ٧	بلنسية	٢٠٧ ح، ٢٠٢، ١٩٥ ح	
٢١٧، ٢١٥، ٢٠١		٢٢١، ٢١٨ ح، ٢١٣	
٢٤٩، ٢٢١		٢٢٥ ح، ٢٢٣، ٢٢٢ ح	
١٥ ح	بنزرت	٢٣٧، ٢٣١ ح	

١٦١ ح ، ١٤٦ ح ١٢	خضارة	(ت)	١٠٤٧ - ١٤١٢ ١١٨ ح ، ١٦١ ح ، ١٥٠ ح	تونس
(و)		(ث)	٥٣	توج
٣٢	دار الكتب المصرية	(ج)		
١١	دانية			
٦٢ ح	درب الخلاين			
٢٣ ، ٣١ ، ٣٨ ح ، ٤٩ ح	دمشق			
٢٤١	دمر		١٨٣	الثريا
٢٠٦ ح	ديار بكر			
(ز)				
١٤٠ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ٣٢	الرباط		١٧٧ ، ١٠٩	الجبل
١٢ ، ١١	الرصافة (بلنسية)		٢٤٢	جبل نفوسة
٦٠	رصافة هشام		١٩٩ ح	جر جرايا
٧٧ ح ، ٧٦ ، ٦٠ ح	الرقعة		٢٣٩	جريمة الدقن
٨٦			٢٤١ ح	الجريد
١٨٩	رقادة		١٢٣	الجزيرة
(ح)			٢٢٢ ، ٧١	الجزيرة (الأندلس)
		(خ)		
			٨٦	الحجون
٢٤٠ ، ١٠٥ ح	الزوا		١٠٢ ح ، ٨٤	حران
١٩٦	الزاهرة		٢٤١	الحمة
٢٤١	زمبيط		٩٧ ح ، ٨٤	الحيرة
(س)		(غ)		
٢٣٧ ، ٢١٣ ح	سبينة		٥٣ - ١٥٥ ح ، ٩٠	خراسان
٢٤١ ح	سفاس		٩٧ ح ، ١٠٠ ح ، ١٠٧	
٢٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤	سلا		١٢٢ ح ، ١٢٣ ح ، ١٣٦	

٩٨	مفي		
٢٣٣	المنية	(م)	
٢٤١ ح ، ١٨٩	المهدية		
٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٦٧	الموصل	٢١٣	مالقة
٢٠٧ ، ٢٠٦	مبارقين	٣٤	مدريد
		٤٧٠ ، ١٥٠ ، ٤٩ ح	المدينة
		١٨٧	
(ن)		٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ١٣	مراكش
٢٤١	نفزاوة	٢٣٠	
٢٤٢	نفوسة (جبل)	٩٦ ح	مرسية
١٠٠ ح	نيسابور	١٢٣	مرو
٢٠٠	النيل	١٠٢ ح	مسجد حران
		٣٦ ، ٣٠ ، ٢٥ ، ١٩	المشرق
		٧١ ، ٣٨	
(و)		٦٤ ، ٤٩ ، ٤٦ ح ، ٣٣	مهر
٢٤٢ ، ٢٤٠	وادي أبي موسى	١٨٧ ، ١٢٨ ، ١١٩	
٢٣٢	وادي تاجور	٢٢٣ ، ١٩٩ ، ١٨٩ ح	
٢٠٣ ح	وادي الحجارة	١٧٨	المطامير
٢٢٧	وادي ماسة	٣٤	معهد الأبحاث والتاريخ
٢١٨	وبذة	٢٦ ، ٢٥ ، ١٣ ، ١٠	المغرب
١١	الولجة	٣٨ ، ٣٦ ، ٣٢ ، ٣٠	
		٢٢٤ ح ، ٢٠٠ ، ١٨٩	
		٢٤٢ ح ، ٢٤٠ ح ، ٢٣٧	
		٢٢٦ ح ، ٢٢٣ ح	المغرب الأقصى
		١٨٦ ، ٤٩ ح ، ٤٦ ح	مكة
		١٨٨ ، ١٨٧ ، ٩٠ ح	
		٢٠٦	
٢٢٥	بايرة		
٩٤ ح ، ٩٢ ح	اليغن		

٣ - فهرس الشعر

١١	أدرک بجمالك ... درسا	(١)
٧٣	إذا استغثت ... إليه	
٢٥٣	إذا استمطروا ... بدء	٦١
١٤٠	إذا اغرورقت ... بالهملان	٦١
١٦١	إذا بذلوا ... الهواصر	٢٢٧
٢١٩	إذا شئت إسعاف ... المتغتم	٢١٢
٢١٩	إذا صار الهلال ... محاقه	١٥٩
١٤٨	إذا ما بدأت ... حملي	١٤٩
٢٢٥	إذا ما بكى ... والورقا	٢١٢
٤٤	إذا ما جردنا ... صريرها	١٨٢
٤٤	إذا ما خطوط ... سطورها	١٥١
٦٩	إذا ما الهون ... يهونا	١٦٤
٢٣٤	إذا نحن أثنينا ... ثني	٢٦١
٢٥٨	أذنب لكن ... الجناح	٢١٩
٢٦١	أذوب إذا ... الرحيل	١٠٤
١٣٧	أرسلت لينا ... تقع	٢١١
٢٠٧	أروع لا يرجع ... رأسه	١١٣
		٢٠٥
		أقاتل الحجاج ... مولاته
		أقول جار ... ولاته
		بين آمين ... آمينا
		إن زعم الواشون ... خذلي
		يا إسحق ... الجسم
		يا جعفر ... غلوائكا
		يا الحزم إني ... سهل
		يا حسن ... صابا
		أراه يكون ... الهلالا
		أنت ما أستحق ... حسن
		أجار من الخطب ... وأحمد
		أجانب فيه ... المسلم
		أحيمر عاد ... توافق
		أخص الفهمي ... دخل
		أخو الجد ... باطله
		أزوت رحي ... يعبق

٧٣	أقالي الخليفة ... أقولُ	أرى الدنيا ... لديه
١٧١	أقصاه عنك ... وتوهما	أرى الدهر ... عائبه
٢١٩	أقلني أقالك ... الردي	أرى نوب ... مخيم
٢١٨	أقيك بنفسي ... يجري	أزاح الدهر ... زعاقه
٢١٥	أكرز على السكتية ... سواها	أزمت ياساً ... كاليلس
٢١٤	ألا إن ظني ... والوصل	إسم حكاة ... عمل
٧٠	ألا قل لإسماعيل ... لازم	أشكو إلى الله ... شقيت
١٤٠	ألا كل الذي ... مقرونا	اصبر أبا أيوب ... فمن لها
٢٣٦	ألا يا أمين ... ما تدري	أصولهم منصوره ... أولا
٢١٩	أست الموالي ... أنجما	أضاع الدهر ... راقه
٦٨	الله يفرج ... ولعلها	أطال الله ... المؤمنينا
١٣	ألم تر أن ... يتذبذب	أطلب العز ... الخلود
٩٣	ألم تر عبداً ... هدى	أظل ومرعاي ... ناضب
٨١	ألما بأشلاء ... والصوارم	أعم رسول ... النسب
١٠٨	ألوى بعزم ... تذكر	أعود بالود ... بالآخر
١٠٣	أليس أمين ... مائق	أعيدك بالرحمن ... سارق
١٦٣	أليس يوقد ... عددا	أعطني أمير ... والأزل
١٤١	إليك أشكو ... فعاصاها	أغوت به ... مافوكا
٧٦	إلى كم أسخط ... براص	أغنياً تحمل ... هارونا
٢٠٤	إليك وقد ... المصادر	أفوه بما لم ... فأزيد
١٤٠	إلى المعتلي ... يعود	أفي كل يوم ... غرقان

٢٤٨	إني إليك ... المبدولا	ح ١٣١	أرأيت ... خاقان
١٥٩	إني امتدحتك ... أشعاري	عودها	لم له كف ... عودها
٢٥٢	إني رأيتك ... العشاق	٧٠	سح خفي ... و طيت
١٤٦	إني متى ... سواكا	٧٦	الشمس ... الدينا
٢٥٧	إن يقترح .. الحمى	٢٦١	العبد ... الأثيل
٢٥٧	أهون بما ... متبسمًا	٧٨	من بغية ... أرباح
٢٢٠	أويكن عشر ... الحبيب	١٦٤	تعف عن ... والمنز
٢٦٠	أيا بشراي ... وسؤل	ح ٧٨	دعاني ... الصياع
١٠٤	أيسمن أولاد ... هاشم	٢٢٠	رمتنا ... يصيب
٢٦٠	أينقص اليأس ... مزيد	٢١١	طال في ... الذكر
١٣٧	إبه أبا جعفر ... متسع	٢٤٩	كان ذنبي ... المأمولا
٢٦٠	أي امرئ ... السعيد	١٠٨	كان لي ... غافر
١٨٨	أيامكم يابني ... نار	٩٥	لم أكن ... فكنه
٢٥٦	أي المعازر ... أعظما	٢٥٨	الإمام ... السماح
	(ب)	٧٩	أولى ... الصياع
٨٠	بارد الظرف ... المزاح	٧٧	ظني ... نجاحي
٢٦٠	بأي حمد ... الحميد	١٣٢	الليالي ... إحسان
١٧٣	بتجديد عبد ... أزالها	١٥٢	من الإخوان ... يلمع
٦٩	برك الله ... حصينا	٧٨	من دوننا ... مفتاحي
٢٥٩	برح بي ... براح	٦١	إذاً ... جهلاته

٢٥٨	تزورهمُ بنفسك ... لقاطعيننا	٢٥٨	بشرى بإسفار ... الجناحُ
٦٨	تساقط في ... ونثيرها	٦٨	بعدلك بل ... المؤمنينا
٢١٩	تشفعت فيها ... محمدُ	٢١٩	بعطفة ذي المجدين ... أرقم
٦٨	تضرب الناس ... الوفاء	٦٨	بعفوك نستجير ... للعالمينا
ح ٤٥	تظل المنايا ... أمورُها	ح ٤٥	بغاث الطير ... تزورُ
٢٠٣	تعظمكم يوم ... المنابرُ	٢٠٣	بغى ضره ... حسودُ
٢٢٥	تقود أبيات ... نورُها	٢٢٥	بلغنا بنعماك ... تبقى
٨٦	تمرست مني ... بأسرأسه	٨٦	بلى نحن كنا ... العوائرُ
٢٥٧	تمسكت نوب ... تقاضاها	٢٥٧	بمتابة رسيخ ... معلما
١٧٣	تهين المكرمين ... عليه	١٧٣	بها جبر الله ... فاقالها
٢٠٤	تؤدّي إلينا ... وشهودُ		
٢٠٥	تيممته والسعد ... خندقُ		

(ت)

(ت)	٢٥٦	تالله لأعبن ... بعدما
١٦٢	٦١	تالله لا كدت ... آلاته
٢١٢	٢٠٦	تبدل من ... الشفوفِ
	١٠٤	تبيّن أمين ... صخر
(ج)	١٧٣	تجددت الدنيا .. وهالها
١٩٤	١٠٤	تجهز جهاز ... لاحقُ
٨٢	٢١١	تحلت بأداني ... غُطل
٢١٤	٦٩	تذكر أمين ... حضرُ
٩٣	١٧٤	ترى الجود ... صقالها

	(ر)	٢٠٣	٢٩	ذني ما جنى ... جيد
		٢١٢	٤٤	فؤاد إذا ... الخصل
٢٠٢	دع المسكارم ... الكاسي	٢٠٤	٦٦	جواهر شعر ... عقود
١٦١	دعوتك في ... المعاذر		١٨	
	(ز)		٤٤	
		١٩٤	٦٦	ذني إذا ما ... الفردا
٩٥	ذني إليك ... منه	١٤٦	٤٤	ذني أرى ... لذا كما
٢٤٧	ذي المعالي ... فللا	١٢٩	٢٠	حرم الكلام ... الضمير
	(ر)	٢١٥	١٦	حسبتهم سهاماً ... فؤادي
		٢٥٨	٧٣	حسي شفيحاً ... صراح
٢٦٢	رآني مردود ... وأبعد	٢١٢	٢٠	حامم شكري ... الهدل
٨٩	رأيتك أمس ... أمس	٢٠٤	٢٠	حانيك إن ... عديد
١٥٣	رأيتك من ... دنو	٩٣		حانيك إني ... بالموهب
٩٣	رحل الرجاء ... الدهر	١٣٩	١٠	حوى سليمان ... للأمل
٩٤	ردت إليك ... شكري	٢٢٥	٢	جاء يفض ... أنقى
١٥١	ردّ قولي ... والعدّال			
٩٤	رعى أمة ... أمينها			
١٠٣	رقيق حواشي .. تطير	٢٥٢	١١	خافوك أم ... الآفاق
	(ز)	١٧٠	٨	خذة إليك ... كأولها
		١٧٣	٢	خليفة الله .. يجهر
٢١٤	زان العلاء ... والحمل	١٣٩	٩	خلفي أما ... تسلافي

(ظ)

ظفر الأعداء ... يظفري ٩٦

ظمئت إلى ... ورودُ ١٧١

(ع)

عادته العفو ... العبيدُ ٢٠٧

عقتُ على ... عمرو ١٧١

عث فيهم ... للقليل ١٣٩

عجبت من ... منه ١٩٦

عسى ولعل ... عشورُ ٩٩

عشية يوم ... زوالها ١٧٣

عفا الله عنك ... أبعدا ٩٥

عفو الإمام ... طاحُ ٢٥٨

عق أباه ... عمه ٢٦٠

علت سني ... ماضٍ ١٧

على أنني ... أيممُ ٢١٩

على مفروق ... الآدميون ٧٦

(غ)

غريبٌ بأرض ... فرقا ٢٢٥

غطاريف من ... ترحلا ١٧

(س)

سجايك إن ... أوضحُ ٩٦

سرت أسهم ... تسري ١٧١

سل البرق ... المقل ٢١٤

سلم على ... أهواها ١٦٩

سميت باسم ... الزلل ١٣٩

(س)

شاعر مفلق ... الجناح ٧٨

شتمت مواليها ... الأحرارِ ٢٠٢

شوقاً إليك ... أطيرُ ١٢٩

(ص)

صفحت عمداً ... العميدِ ٢٦٠

صفوح عن ... مجرماً ١٠٢، ٩١

(ض)

ضحوا بأشمط ... قرآنا ٢٠٩ ح

(ط)

طفي بتونس ... خليفه ١٧

		(ف)
١٨٢	فإن الله ... أئابا	
١١٧	فإنك شمس ... كوكب	٨١
٨٤	فإنك كالليل ... واسع	٢٥٦
٦٨	فإني لم أخنك ... أخونا	٢١٦
١٠٤	فإن يسر ... بناأم	١٧٠
٩٥	فإن يكن ذا ... أملي	١٩٤
٩٣	فتي ظفرت ... الخالب	١٧٣
١٧٤	فتي نشأت ... خلالها	٢٥٢، ٢١٥
٢٢٨	فتح تفتح ... القشب	١٦٣
١٠٠	فتدرك آمال ... أمور	١٦٠
٢٦٢	فجمع من شملي ... مصرد	٢٠٥
٩٥	فخذ بحقك ... عنه	٢٥٩
٢٠٥	فريق العدا ... ألق	١٦١
١٤٨	فسمه الهوان ... جهله	٩٣
٦٩	فشفع حسن ... دينا	١٦٢
٢٠٦	فعاد أشد ... الصروف	٢٠٤
١٦٣	فغفوك أرجو ... الفضل	٨١
١٥٣	فقيم سلمت ... مني	٦٩
٦٩	فقد أوهنت ... يترمرمونا	١٤٩
٩٣	فقد سميتي ... مناقبي	٧٥
١٧٢	فقد غدونا ... التلك	ح ٢١٠
		فإنباء عباس ... حجب
		فأحق من ... العمى
		فأرد ما يكون ... تريده
		فأسعد الصب ... أوأها
		فأسلك سبيل ... بالدفتير
		فأشرقت الآفاق ... ظلالتها
		فأصبر لعادتك ... نذهب
		فإلا أكن أهلاً .. أهل
		فإن صدق ... حزني
		فإن أنا لم ... معرق
		فإن أكن قبل ... صعود
		فأتم بنو الدنيا ... الأكاير
		فأنزل بي ... المشارب
		فإن ساعد ... شاكر
		فإن طار ... سعيد
		فإن كان عباس ... سبب
		فإن كنت ... أكبر
		فإن كنت ... كرجائكا
		فإن كنت ترجو ... الأجر
		فإن كنت ما كولا ... أمزق

(ق)

	١٠٣	فكيف بإسماعيل ... منافق
	١٦٤	فلا تسلمني ... محليد
٢٥٩	٢٦١	فلا منة إلا .. ولا يد
١٩٤	١١٢	فلئن وفيت .. القضا
٥٥	٦٨	فلا يتعذرن ... العالمينا
٢٥٨	٢٠٤	فلا يعر من ... وبرود
٢٢٠	١٥٩	فلم أر صرف ... الكريم
١٤٥	١٧٠	فلما انقضت ... والذكر
١٧٠	٢٠٥	فلما حوت ... الحنق
١٤٠	١٧٦	فلم نزد نحن ... يكفيننا
٢٥٨	١٠٤	فما بال مولاهم ... في الأمر
٢١٦	٢١٤	فلماجد السيد ... البدل
٢٥٧	٢٦٠	فما لسواهما ... جزيل
١٢٩	١٦١	فما لكم غير ... محاصر
٢٥٩	٢٣٦	فما يشهدون ... غلا
٢٠٣	٩٣	فها أنا مقصي ... قاضب
١٧٣	١٢٩	فلو أن نفسي ... أحير
٧٥	١٩٥	في رأس أجرد ... معمر
	٨٠	فيك ما يحمل ... الجحجاج
٧٨	٢٢٠	في محل كأنه ... ديب
		(ك)
	٨٠	كاتب حاسب ... النصاح
١٧٦	٢٢٠	كاد الوشاة ... وتهجيننا

٢١١	لا يهنا الشامت ... الخطر	٨٦	كأن لم يكن ... سائر
١٢٩	لباك كل ... السرور	١٣٩	كانهم في ... للدول
٨٠	لحية كثة ... الرياح	١٤١	كذلك من ... الخطوب
٧٩	لحية كثة ... المصباح	١٩٦	كذلك الله ... الجنة
٧٩	لست بالضخم ... الدحداح	١٧٦	كفاية الله ... تغنينا
٧٩	لست بالناسك ... الوقاح	١٦٢	كلام أمير المؤمنين ... ناصر
٢١١	لعمر الليالي ... النبيل	٢٥٧	كن لي شفيعاً ... مزيد
٩٤	لم أدر ... صارع		(ل)
٩٨	لم أكن أحب ... صفاء		
٢٥٦ ، ١٤	لمبشري برضاك ... الدما	٧٠	لا أشتم ... ما بقيت
١٣٧	لمظته قوته ... شيع	١٥٦	لا أظار ... نهكا
١٧٣	لم يزل البيت ... أبصر	١٩٤	لا بد للقدر ... بعدا
٧٩	لم يكن فيك ... الدحداح	١٩٥	لا تساموا ... تحظر
١٠٣	له قلما بؤس ... درور	١٣٢	لا تعبطن ... وسلطان
٢٥٦	لو أنه يجد ... أكرما	٢١١	لا تله عني ... الكبير
٢٥٨	لوجبل الدهر ... اكتساخ	٢٥٥	لا تهني بعد ... منتزعه
٧٨	لودعاني الأمير ... الصياح	٢٥٩	لا زالت ... الصفاح
١٦٠	ليس يشفيه ... كفن	١٨٨	لا شيء أعظم ... إدار
٢٥٨	لين سجايا ... الرياح	٩٥	لا تزل ... يدا
	(م)	٢٥٩	لا وحشة للوعيد ... بالعود
١٦١	مأثر كانت ... المفاخر	ح ٢٤٢	لا يذوق النوم ... التماذ

١٩٤	من لم يذق ... وجدا	١٠٨	ما أحسن العفو ... ناصر
١٥٦	من مجّه فوك ... فسكا	٩٤	ما إن عصيتك ... طائع
٢٥٧	مولاي دامت ... أعودُ	٦١	ماذا أقول ... فعلاؤه
٢٥٦	مولاي رحماك ... مسترحما	١٦٠	ما الذى ترقبه ... مرتهن
٢٥٦	مولاي عبدك ... وخيّا	٩٨	ما على ذا كفا ... الإخاء
	(ن)	٢٦٠	ما غرة العيد ... عيدي
		١٧٣	ما فرح الناس . . واستوزر
٢٥٩	نهت بالعفو ... خمود	١٨٨	ما قدر الله ... يمكنه
٢٢٠	نحن في حالة ... الخطوب	١٨٧	ما الناس ... انقلبوا
٢٥٦ ، ١٤	ندمي على ... يتندما	٢٢٠	مالنا في وطء ... نصيب
١١٢	النذل يلحف ... الثرى	٢٥٢	مالي أرى ... الأسواق
٨١	نشدت بحق ... والعرب	٢٥٧	مالي براح ... خلود
١٧٤	نرى الشيء ... أكبر	١٤٠	ما سرّ بؤس ... نصيب
٢٦٢	نصبي من ... يسعد	ح ٤٧	ما مستني ... الأمير
٧٥	نعم المعين ... داود	٢١٧	متى يتكلم ... بيان
٢٠٤	نقى الظم ... وجود	٢٥٧	متهافتا متراميا ... متحرّما
١٦١	نمى بك ... طاهر	٦٩	مضت لي ... يغفر
١٤٥	نهكت مالك ... جسيم	١٨٠	مقالة أن قد ... رائع
١٤٠	نوابب الدهر ... الأريب	٩٤	مقيم بمستن ... وعونها
	(هـ)	١٦٤	من صادر ... وما كروه
		١٣٩	من الناس ... قضايي
٢٤٩	هبنى أسأت ... طولاً	٨٨	من لم يؤدبه ... صلاحه

٢١٩	وأعنى عين... وثاقه	١٧٢	مبني لجاريقي... الملك
١٨٨	وافى ابن عيسى... أهونه	٢٥٨	مذا افتتاح... وافتتاح
١٥٣	والله ما خنتك... أكني	١٤١	مذا سليمان... سموكا
٢٥٢، ٢٥١	والله ما ندرى... نتطاب	٢٥٩	مذا ظهوري... الهمود
٩٤	والله يعلم... باخع	٢١١	هل الرياح... والقمر
٢٦١	وأملت بالشكر... تزيد	٢٠٤	همام أراه... يسود
٨٩	وأنت غداً... شمس	٢٦١	همام كفاني... ومقعد
١٥٣	وأنت منهم... تطلع	٢١٢	هي النعل... الحسل
٢٣٥	وإن جرت... نعني	٩٣	هي النفس... المطالب
١٠٤	وإن ذكر الجعدي... ظالم	٢٥٧	هيات يصحو... مغرما
٢٢٠	وانقضى سجن... يعقوب		(و)
٩٦	وإن كان بين... أجنح		والأمير الفتح... وعني
٢١٩	وإن عبوس... والطلاقه	١٦٠	وابتهج الملك... يبصر
٢١٠ ح	وإنك لم يفخر... مغلب	١٧٣	وأبو عمران... بالإحز
٢١٦	وإنك لن ترى... الهوان	١٦٠	وأجنى على نظمي... الفصل
٢١١	وإن يثبط... القدر	٢١٢	وأحمد بن خصيب... السبل
٢٠٨	وإن يكن الفعل... ألوف	١٣٩	واخلاصي به... جهول
٢١٢	وإني لتهاني... عقلي	٢٦١	واخوان تخذتهم... للأعادي
٢١٩	وأي فتى... للعتاقه	٢١٥	وأسقيته من... يتمطق
٨١	وأيهما أولى... وجب	٢٠٥	واعلم بأن... مفخر
١٩٤	وبضمر الأفلام... الضمر	١٩٤	

٢٦٢	وَصْرَحَ بِالْبَقِيَا ... وَمُورِدُ	٢١٨	وَبِالْمَرْجُوَ إِنْ ... مَذَاقَهُ
١٦٩	وَطَيْبَ عَيْشٍ ... نُمْلَاَهَا	٩٣	وَتَحْتِ ثِيَابٍ ... الْجَوَانِبِ
٢٦١	وَظَائِفَ مَا ... وَالْعَدُوَّ	٦١	وَتَحَدَّثَ الْأَكْفَاءَ ... نَحْلَاتُهُ
١٦٠	وَعَبِيدَ اللَّهِ ... لَا بِنِي	١٠٤	وَتَخْبِرُ مِنْ ... صَاثِمٍ
١٩٥	وَعَسَى رَضَى ... الْأَغْبِرِ	١٤١	وَتَنْصَفُ الدُّنْيَا ... دَكِيكًا
٢٠٦	وَعَنْ لَهُ غَزَالٍ ... صُوفٍ	١٦٤	وَجَا حِدْوَهُ الْحَقُوقَ ... نَاطِرُوهُ
١٣٢	وَالْعَيْشَ حَلَوٍ ... فَانٍ	٢٥٧	وَجُنَا يُقْبَلُ ... مَتْرَمًا
٩٤	وَعَيْنَ مَحِيضٍ ... وَبَعِيدُهَا	٩٤	وَجَعَلْتَ عَتَبِكَ ... عُذْرِي
٢٦٠	وَعَبِيدٍ ... الْعَبِيدِ	١٥٣	وَحَسْبُكَ حَسْرَةٌ ... عَدُوٌّ
٢٢٥	وَفَضْلَ نَمِيرٍ ... الْأَفْقَا	٢٠٩	وَحَسْبُكَ مِنْ ... رَا حَمِينَا
٢٠٠	وَفِيكَ صَا حَبْتُ ... خُلُقُوا	٢٥٨	وَحَسَنَ إِسْجَاحٍ ... انْسِيَاخٍ
٢١٥ ح	وَقَالُوا قَدْ ... فَسَادٍ	٢١٩	وَخَلَّ يَسْلَمِيْنِي ... الْمَتِيْمِ
٢١٥	وَقَالُوا قَدْ .. وَدَادِي	٢١٩	وَوَادِي مَوْقُوفٍ ... تَوْهَمِي
١٧٠	وَقَدْ كُنْتُ ... صَدْرِي	١٩٤	وَدُونَ هَذَا ... أَحَدًا
٢٦٢	وَكَانَتْ هَوَى ... مُؤَيَّدٍ	١٧١	وَذَكَرْنِي بِيَتَاءً ... الشَّعْرَ
٢٢٠	وَكَانَ السَّكْبَلُ ... خَطِيْبٍ	٢١٨	وَرَبَّمَا اسْتَحَالَ ... أَذَاقَهُ
٨٣	وَكَانَ قَدْ نَالَ ... صَا حَبْتُهُ	٢١٤	وَرَبَّمَا عَابَهُ ... الْكُفْلِ
٢٦٠	وَكَانَ قَبِيْحَتُ ... الْجَمِيْلُ	٢٠٥	وَرَدَّتْ رِيَاضٌ ... مَغْدُقٍ
٢٠٥	وَكَانَ لَكَ مِثْلِي ... يُعْتَقُ	٢٦٠	وَشَفَعَ نَجْمَهُ ... وَصُولُ
١٤٧	وَكَانَتْ أُخِي ... عَوَانَا	٢٢٠	وَشَفَى ذُو الْجَلَالِ ... أَيُوبُ
٩٣	وَكَانَتْ إِذَا ... النُّوَابِ	١٦٢	وَصَدِيقُ تَرَاهُ ... شَفِيْقَا
١٤٨	وَكَانَتْ أَعْدَاكَ ... الْأَمَانَا		

٢٠٤	وما بي إلا ... بريدُ	١٤٧	وكنت إليك ... الزمانا
٢٠٣	وما ضرّه ... رشيدُ	٢٥٦	ولقد تحفظ .. ونمنا
٦٦	ومالي إلا آل ... مشعبُ	٢٥٢	ولقد ضربنا ... يُنسبُ
١٦٤	ومالي ذنب ... والغد	١١٢	ولقد علمت ... بالمنى
١٩٤	وما المهذب إلا ... ومعتمدا	٢٦٢	وللحظ لحظ ... وأرمد
١٤٦	ومتى أطعتك ... أخا كا	٢١٧	وللموت خير ... هوانِ
١٦٤	ومثل ماراح ... باكروه	١٣٩	وليت أربعة ... محتملِ
٩٦	ومفسد أمر ... أفسدا	٢٥٩	ولم أجد للحياة . . وجودي
٩٣	ومنتزح عما ... وحاجبي	٢٢٥	ولم أسبغت ... العشقا
١٧١	ومن عجب ... كاتبه	٢١٢	ولم أستثر .. الرسلِ
٢٦١	ومن يك فرعاً ... وسؤدد	١٤٨	ولم تلقه ... ذلّه
٢١٩	وناد بيا يحيى ... وتعظم	١٧٣	ولما تولت ... قالها
٢١٨	وناس لقني ... سبأقه	٩٣	ولم يثن عن ... نائب
٦٩	ونثري عليك ... ينثرُ	٢١٨	ولم يك لي ... ناقة
٦٨	ونحن الكاتبون ... الكاتبيننا	٢١٢	ولو أني أسطيعُ ... الجهلِ
٢٥٩	وهمتُ فيها ... انتزاحُ	٦٩	ولو شئت ... آخرونا
١٩٥	ويكاد من يرقى ... الأبهري	١٧٤	ولو نيط من ... ينالها
٢٦١	ويوم أتتني ... يسجدُ	١٦١	ولي حاجة ... آخرُ
	(ي)	٢٠٤	ولي حرمة ... شهيدُ
١٦٠	يا بن حمدون جني	٢٥٣	وليس كبانٍ ... تهدّما
١٥٩	يا بن المدبر ... عثارِ	١٠٢، ٩١	وليس يُبالي ... مسلما

١٩٥	يا أوي إليه ... صرصر	١٦٩	يا يؤس قلبك .. بلاياها
١٥٢	يخاله الظمان . ينقع	٩٤	ياخير من . . طامع
٦٢	يدير وني عن ... سالم	٢٥٦	يا طول بؤسي ... منعا
٢٥٣	يربُّ الذي . . وتمما	٧٧	يا غزير الندى ... البطاح
٢٠٧	يستنجد النجدة ... بأسه	١٧٣	يا قمر الأرض ... يزهر
١٧٠	يصاب الفتى ... لا يدري	٢١١	يا للزايا لقد ... بالعمر
١٨٧	يعظمون أبا .. وثبوا	٢٦٠	يا مبدئاً في ... المعيد
١٣٢	يكفيك من غير ... مروان	١٥٣	يا ملكاً أملك ... عني
١٠٣	يناجيك عما ... عسير	١٧٣	يا ملكاً يزدهي ... عمر

٣ - فهرس القوافي

١٤٠	ضروبُ سليمان بن وهب مَخْلَع البسيط	(٥)		
«	«	٩٨	العقابي الخفيف	إحاءة
١٤١	«	«	«	مفاتيح
١٨٧	«	«	«	مفاتيح
«	«	٢٥٣	الطويل	مفاتيح
٢٢٠	الخطوبُ عبد الملك الحجاري الخفيف	١٤٩	«	مفاتيح
«	«	«	«	مفاتيح
«	«			
«	«			
«	«			
«	«	١١٢	الكامل	مفاتيح
«	«	«	«	مفاتيح
«	«	«	«	مفاتيح
«	«	«	«	مفاتيح
«	«			
«	«	٦٥	الطويل	مفاتيح
٢٥٢، ٢٥١	الكامل	١١٧	«	مفاتيح
٢٥٢	«	«	«	مفاتيح
٢٥٢، ٢٥١	«	١٤٠	مَخْلَع البسيط	مفاتيح

١١	أبان اللاحقي الطويل	وجب	٨٣	بشر بن المهلب الطويل	صاحبه
«	«	سبب	١٨٢	الوافر	صابا
«	«	حجب	«	«	أثابا
	(ت)		٩٣	الطويل	معاقب العتابي
			«	«	النوائب
٢٠	مخلع البسيط	شقيت	«	«	المشارب
«	«	بقيت	«	«	ناضب
«	«	وطيت	«	«	ثائب
٦١	ابن حطان الكامل	مولاته	«	«	المطالب
«	«	جهلاته	«	«	الجوانب
«	«	فعالته	«	«	المخالب
«	«	نخلاته	«	«	بالمواهب
«	«	وولاته	«	«	مناقبي
«	«	آلاته	«	«	قاضب
	(ج)		«	«	حاجبي
٩٦	ابن عمار الطويل	أوضح	ح ٢١٠	«	مغلب
«	«	أجنح	٢٢٨	البسيط	القشب
٨٨	مجزوء الكامل	صلاحه	١٧١	المتقارب	عائيه
٧٧	أبان اللاحقي الخفيف	البطاح	«	«	كاتبه
«	«	نجاحي	٨١	الطويل	والعرب
٧٨	«	مفتاحي	«	«	النسب

٢٥٨	السريع	ابن الأبار	الجناح	٧٨	الخفيف	أبان اللاحقي	١٨
«	«	«	صراح	«	«	«	١٩
٢٥٩	«	«	براخ	«	«	«	٢٠
«	«	«	انتزاح	«	«	«	٢١
«	«	«	الصفاح	٧٩	«	«	٢٢
		(و)		«	«	«	٢٣
٢٠٣	الطويل	ابن شهيد	فيجيد	«	«	«	٢٤
«	«	«	حسود	«	«	أبو نواس	٢٥
«	«	«	رشيد	«	«	«	٢٦
«	«	«	جيد	٨٠	«	«	٢٧
٢٠٤	«	«	بريد	«	«	«	٢٨
«	«	«	فازيد	«	«	«	٢٩
«	«	«	سعيد	٢٥٨	السريع	ابن الأبار	٣٠
«	«	«	يعود	«	«	«	٣١
«	«	«	يسود	«	«	«	٣٢
«	«	«	وجود	«	«	«	٣٣
«	«	«	وشهود	«	«	«	٣٤
«	«	«	عديد	«	«	«	٣٥
«	«	«	ورود	«	«	«	٣٦
«	«	«	شهيد	«	«	«	٣٧
«	«	«	برود	«	«	«	٣٨

٦٩	الطويل	أبو نواس	ينثرُ	٢١٥	محمود بن علي بن أبي الرجال الوافر	٢١٥
«	«	«	يفغرُ	«	«	«
«	«	«	أكبرُ	«	«	«
٨٦	«	؟	سامسُ	ح ٢١٥	«	«
«	«	«	العواثرُ	المديدح ٢٤٢	؟	«
٩٩	«	«	عشورُ	٢٥٩	ابن الأبار مخلع البسيط	٢٥٩
١٠٠	«	«	أمورُ	«	«	«
١٠٣	«	«	تطيرُ	«	«	«
«	«	«	درورُ	«	«	«
«	«	«	عسيرُ	«	«	«
١٢٩	مجزوء الكامل	المعدّل؟	المنيرُ	«	«	«
«	«	«	الضميرُ	«	«	«
«	«	«	أحيرُ	«	«	«
«	«	«	السرورُ	«	«	«
«	«	«	أطيرُ	«	«	«
١٦١	الطويل	ابراهيم بن المدبر	المعاذرُ	«	«	«
«	«	«	المصادرُ	«	«	«
«	«	«	طهرُ	«	«	«
«	«	«	الأكابِرُ		(ر)	
«	«	«	المفاخرُ	ح ٤٥	العباس بن مرداس الوافر	ح ٤٥
«	«	«	المواصرُ	٦٩	أبو نواس الطويل	٦٩

١٠٤	الطويل	أبو نواس	الأصم	١٦١	الطويل	ابراهيم بن المدبر	المنابر
«	«	«	صخر	«	«	«	مخاصر
١٠٨	السريع	؟	ناصر	«	«	«	آخر
«	«	«	غافر	١٦٢	«	«	ناصر
«	«	«	بالآخر	«	«	«	شاكر
١٥٩	الكامل	هاشمي؟	عثار	١٧٤	الطويل	؟	أكبر
«	«	«	أشعاري	١٨٨	البيسط	«	نار
«	«	«	«	«	«	«	إدبار
١٧٠	الطويل	عيسى بن الفاسي	يحمري	«	«	«	«
«	«	«	يدري	٤٤	الطويل	سليمان بن وهب	صبرها
«	«	«	صدري	«	«	«	أمورها
«	«	«	الذكر	«	«	«	شبرها
«	«	«	تسري	«	«	«	نورها
١٧١	«	«	الشعر	«	«	«	سطورها
«	«	«	عمرو	١٦٤	البيسط	الحسن بن مخلد	وما كروه
«	«	«	تذكر	«	«	«	ناظروه
١٩٤	الكامل	عبد الملك الجزيري	مفخر	٧٥	الطويل	؟	باكروه
«	«	«	بالدفتر	٩٣	الكامل	العتابي	الأجر
«	«	«	الضمير	٩٤	«	«	الدهر
«	«	«	معمر	«	«	«	شكري
١٩٥	«	«	«	«	«	«	عذري
«	«	«	«	١٠٤	الطويل	أبو نواس	ما تدري

١٩٥	عبد الملك الجزيري الكامل	شمس	أعشى همدان	الوافر	٨٩
«	«	الكاسي	الخطيئة	البيسط	٢١٥، ٢٠٢
«	«	بأمراسه	أبو القاسم بن المغربي السريع	«	٢٠٧
٢٠٢	«	رأسه	«	«	«
٢١١	ابن زيدون البسيط	بأسه	«	«	«
(ض)					
«	«	ماض	ابن الأبار	الوافر	١٧
«	«	براض	«	«	«
(ع)					
«	«	واسع	النايفة	الطويل	٨٤
ح ٤٧	السريع	رائع	«	«	١٨٠
١٧٣	المنسرح	متسع	ابراهيم الصولي	المنسرح	١٣٧
«	«	تقع	«	«	«
«	«	شبع	«	«	«
«	«	يلمع	«	السريع	١٥٢
«	«	ينقع	«	«	«
«	«	تقلع	«	«	١٥٣
«	«	منزعة	«	الرمل	٢٥٥
(س)					
١١	ابن الأبار البسيط	طامع	ابراهيم بن المهدي	الكامل	٩٤
«	«	صارع	«	«	«
٨٩	أعشى همدان الوافر	باخع	«	«	«

٥	الطويل	ابن شهيد	ينطقُ	٩٤	طائع	إبراهيم بن المهدي الكامل
	«	«	مُعدِقُ			
	«	«	مُعْرِقُ			(ف)
٢٢	الخفيف	إبراهيم بن المدبر	شفيقا	٢٠٨	أوفُ	؟ الطويل
	«	«	السحيقا	١٧	خليفه	ابن الأبار المجتث
٢٢٤	الطويل	ابن الوكيل اليابري	خفقا	٢٠٦	والشفوف	أبو القاسم بن المغربي الوافر
٢٢٥	«	«	العشقا	«	صوف	«
	«	«	فرقا	«	الصروف	«
	«	«	الورقا			(ق)
	«	«	أنقى	١٠٣	مائقُ	أبو نواس الطويل
	«	«	الأفقا	«	منافقُ	«
	«	«	تبقى	«	سارقُ	«
٢١٨	الوافر	عبد الملك الحجاري	زعاقة	١٠٤	توافقُ	«
	«	«	مذاقة	«	لاحقُ	«
	«	«	سباقة	٢٠٠	خلقوا	؟ البسيط
	«	«	ناقة	٢٠٥	أولقُ	ابن شهيد الطويل
	«	«	أذاقة	«	خندقُ	«
٢١٩	«	«	وثاقة	«	يعبقُ	«
	«	«	محاقة	«	الخنقُ	«
	«	«	والطلاقة	«	يتمطقُ	«
	«	«	راقبة	«	يعتقُ	«

٢٦٠	الوافر	ابن الأبار	سولُ	٢١٩	الوافر	عبد الملك الحجاري	عنتاقه
«	«	«	وصولُ	٢١٠	الطويل ح	الممزق العبدي	مزمق
«	«	«	جزيلُ	٢٥٢	الكامل	؟	لأسواق
«	«	«	أقولُ	«	«	«	لأفاق
«	«	«	الجميلُ	«	«	«	لعشاق
٢٦١	«	«	الأثيلُ	(ك)			
«	«	«	جهولُ	١٧٢	البيسط	عيسى الفاسي	ملكُ
«	«	«	الرحيلُ	«	«	«	لشككُ
١١٣	الطويل	؟	باطلهُ	١٤١	الكامل	البحثري	سوكا
١٥١	الخفيف	إبراهيم الصولي	والعدالا	«	«	«	دكيكا
«	«	«	الهلالا	«	«	«	مأفوكا
٢٣٦	الطويل	ابن الأبار ؟	ترحلا	١٤٦	الكامل	ابن الزيات مجزوء	سواكا
«	«	«	أولا	«	«	«	أخاكا
«	«	«	غلا	«	«	«	نكاكا
٢٤٧	الخفيف	المتنبي	فلالا	١٥٦	«	«	نكا
٢٤٨	الكامل	إبراهيم بن سيابة	المبدولا	«	«	«	شكا
٢٤٩	«	«	المأمولا	(ل)			
«	«	«	طولا	١٦٣	الطويل	عثمان بن عمارة	لأزلُ
١٤٠	«	الحسن بن وهب	فمن لها	«	«	«	تفضلُ
«	«	«	ولعلها	«	«	«	أهلُ
١٧٣	الطويل	ابن عبد ربه	وهالها	«	«	«	«

٢١٢	الطويل	ابن زيدون	عقلي	١٧٣	الطويل	ابن عبد ربه	زوالها
«	«	«	الحِسلِ	«	«	«	فأقالها
«	«	«	الوصلِ	«	«	«	ظلالها
٢١٤	البيسط	ابن شرف القيرواني	الأسلِ	«	«	«	أزالها
«	«	«	عملِ	«	«	«	مالها
«	«	«	البدلِ	١٧٤	«	«	خلالها
«	«	«	الحملِ	«	«	«	صقالها
«	«	«	الكفلِ	«	«	«	نبالها
«	«	«	المقلِ	٩٥	البيسط	إسحق الموصلي	زلي
١٣٩	«	ابن الزيات	محتبلِ	«	«	«	أملي
«	«	«	للدولِ	٢١١	الطويل	ابن زيدون	النبيلِ
«	«	«	للأملِ	«	«	«	عطلِ
«	«	«	السيلِ	«	«	«	دخلِ
«	«	«	الزليلِ	٢١٢	«	«	الفصلِ
«	«	«	القليلِ	«	«	«	الجهلِ
١٤٨	المتقارب	«	حملهِ	«	«	«	سهلِ
«	«	«	ذلهِ	«	«	«	المُهدلِ
«	«	«	جهلهِ	«	«	«	المُحصلِ
				«	«	«	الشكلِ
				«	«	«	خذي
٦٢	الطويل	سالمُ أبو الأسود الدؤلي		«	«	«	الرسلي

(م)

٢٥٧	الكامل	ابن الأبار	مفرما	١٤٥	عبد الصمد بن المعتدل الخفيف	نسيم
«	«	«	مقبسما	«	«	جسيم
«	«	«	مترنما	١٠٢، ٩١	الحسن بن رجاء الطويل	بجرما
«	«	«	معلم	١٠٢، ٩١	«	مسلم
ح ١٧	السريع	«	عمه	٢١٠	«	أنجما
١٠	الطويل	«	الصوارم	٢٥٣	«	وتقما
٥٥	الكامل	المهل	الأقوام	«	«	نهدما
١٠٤	الطويل	أبو نواس	لازم	٢٥٦، ١٤	الكامل	الدما
«	«	«	هاشم	٢٥٦	«	بعدما
«	«	«	ظالم	«	«	أعظما
«	«	«	صائم	٢٥٦، ١٤	«	بنندما
«	«	«	بناشم	٢٥٦	«	منعما
١٥٩	الوافر	أحمد بن المدبر	الجسيم	«	«	مسترهما
«	«	«	الكريم	«	«	العمى
٢١٩	الطويل	عبد الملك الحجاري	المتيم	«	«	نوهما
«	«	«	توهي	«	«	ننما
«	«	«	أتم	«	«	خبيا
«	«	«	المسلم	«	«	أكرما
«	«	«	نخيم	٢٥٧	«	الحمى
«	«	«	المتنغم	«	«	مترهما
«	«	«	تعظم	«	«	تفقوما

٩٥	عنهُ إبراهيم بن المهدي	المجتث	١٤٠	الطويل	المجبل	فرقان
«	«	«	«	«	«	المسلمان
		(ه)	١٥٣	السريع	؟	عني
«	«	«	«	«	«	كفي
«	«	«	«	«	«	مني
٩٠	سواها عباس بن مرداس	الوافر	«	«	«	«
١٦٩	أهواها الحسن بن رجاء	البيسط	١٦٠	الرمل	جني إبراهيم بن المدبر	جني
«	«	«	«	«	«	سرسن
«	«	«	«	«	«	بالأحن
«	«	«	«	«	«	لايني
«	«	«	«	«	«	كفن
١٧٠	«	«	«	«	«	عني
«	«	«	«	«	«	حزني
«	«	«	«	«	«	بظفري
		(و)	١٦٤	المنسرح	نجاح بن سلمة	والمن
«	«	«	«	«	«	حسن
١٥٣	دنو أبو تمام	الوافر	٢١٦	الوافر	؟	الموان
«	«	«	«	«	«	هوان
		(ي)	٢١٧	الطويل	«	بيان
«	«	«	«	«	«	«
٧٣	لديهِ أبو العتاهية	الوافر	٢٣٤	«	«	ثني أبو نواس
«	«	«	٢٣٥	«	«	عني
«	«	«	٩٥	المجتث	«	منهُ إبراهيم بن المهدي

٤- فهرس الكتب والرسائل

التي ذكرها ابن الأبار في المتن

أخبار الدولة العاصرية لابن حيان ٢٨، ١٩٨

الأخبار المنشورة للصولي ٢٨، ١٦٨

الأمالي لأبي علي القالي البغدادي ٦٣، ١٢٩، ٢٥٢

تاريخ ابن خيثمة ٥٣

تاريخ فتوحات صلاح الدين الشامية للعاد الأصفهاني ٢٣٠

الذخيرة لابن بسام ٢٠١، ٢٢١

رسائل باح الأصفهاني (?) ١٤٨

الرسالة الغربية في تأخير النيروز لابراهيم الصولي ١٥١

رسالة في الرد على اليهود الحبارة لأبي القاسم بن المغربي ٢٠٦

رسالة في صفة السجن والمسجون لعبد الملك بن غصن الحنجاري ٢٠٣، ٢١٨

رسالة في غزو بلاد الروم لأبي عبد الله محمد بن عياش ٢٣١

رسالة في قتل المعتضد العبّادي ابنه اسماعيل لأبي محمد بن عبد البر ٢٢٠

رسالة في الوعد والانجاز للجاحظ ٦٦

زهر الآداب لأبي اسحق الحصري ٦٢، ٢١١

طبقات الخلفاء بالأندلس لسكن بن ابراهيم الكاتب ٢٨، ٤٤، ٤٥

- طبقات النحويين للزبيدي ١٢٤
 العقد الفريد لابن عبد ربه ٥٢
 الكامل للمبرد ٦٣، ٥٥
 كليلة ودمنة شعراً لأبان اللاحتي ٨٢
 المعالم لأبي سليمان الخطابي ٧٠
 المغرب عن المغرب ١٠٧، ٨٤
 المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان ١٧٢
 الموطأ لمالك ٦٥
 النوادر لأبي علي القالي البغدادي = الأمالي ٢٥٢، ١٢٩
 الورقة لمحمد بن داود الجراح ١٤١
 يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي ١٧١

٥ - فهرس الكتب والمراجع

- ١ - ابن الأبار : حياته وكتبه لعبد العزيز عبد المجيد
- ٢ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ لابن الأثير - ليدن ١٨٧١
- ٣ - ابن خلدون : تاريخه (القسم الأخير منه : كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب) طبعة البارون دوسلان - الجزائر ١٨٤٧
- ٤ - ابن خلكان : وفيات الأعيان نشر محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر ١٩٤٨
- ٥ - ابن عبدوس = الوزراء والكتاب لابن عبدوس الجهشياري
- ٦ - الإحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب - مصر ١٣١٩ هـ
- ٧ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي - المطبعة المحمودية التجارية بمصر - بدون تاريخ
- ٨ - أخبار أبي تمام للصولي بتحقيق عساكر وعزام والهندي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧
- ٩ - أخبار البحري للصولي بتحقيق الدكتور صالح الأشر - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٥٨
- ١٠ - أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لمحمد بن علي بن حماد - نشره فوندرهيدن ، الجزائر ١٩٢٧
- ١١ - أخبار الوزراء لمحمد بن داود الجراح : انظر مقدمة كتاب الورقة ص ١٦، ١٠
- ١٢ - أدب الدنيا والدين للماوردي - طبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٩ هـ

- ١٣ — أدب الكاتب لابن قتيبة — ليدن ١٩٠٠
- ١٤ — أدب الكتاب للصولي بتحقيق محمد بهجة الأثري — مصر ١٣٤١ هـ
- ١٥ — أزهار الرياض في أخبار عياض — القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤٢
- ١٦ — إسعاف المبطل برجال الموطأ المذكورين في سند الأحاديث التي رواها مالك — لجلال الدين السيوطي — مصر ١٣٤٣ هـ
- ١٧ — الأعلام — لخير الدين الزركلي: الطبعة الثانية في عشر مجلدات — القاهرة ١٩٥٩
- ١٨ — الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني — بولاق ١٢٨٥ هـ
- ١٩ — الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطايوسي — تصحيح عبد الله البستاني ، بيروت ١٩٠١
- ٢٠ — الأمالي لأبي علي القالي — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦
- ٢١ — أمراء البيان لمحمد كرد علي — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧
- ٢٢ — الأوراق — قسم أخبار الشعراء — للصولي ، نشره هيورث دن مطبعة الصاوي بمصر ١٩٣٤
- ٢٣ — بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي — نشره قديره ، مدريد ١٨٨٤
- ٢٤ — البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المر الكشي — نشر الجزء الأول والثاني المستشرقان كولان وليفي بروفنسال ؛ ليدن : ١٩٤٨ ، ١٩٥١ ، ونشر الجزء الثالث ليفي بروفنسال ، باريس : ١٩٥٠
- ٢٥ — البيان والتبيين للجاحظ — نشره حسن السندوني ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٤٧

٢٦ — تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان — الطبعة الثالثة — القاهرة : مطبعة

الهلال ١٩٣٦ - ١٩٣٧

٢٧ — تاريخ الأدب العربي لبروكلمان =

Brockelmann : Geschichte der arabischen Litteratur.

Weimar Berlin 1898 - 1902; 2 Vol.

والمحقق لتاريخ بروكلمان :

Supplémentband, Leyde; 1937 - 1942 : 3 Vol.

٢٨ — تاريخ اسبانيا الاسلامية لليفي بروفنسال بالفرنسية — طبعة جديدة

باريس ١٩٥٠

٢٩ — تاريخ بغداد للخطيب البغدادي — القاهرة ١٩٣١

٣٠ — تاريخ الدولتين الموحدية والخفصية للزركشي — تونس ١٢٨٩

٣١ — تاريخ الوزراء للصابي = تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

٣٢ — تاريخ اليعقوبي — نشره المستشرق هوتسم — ليدن ١٨٨٣

٣٣ — تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لأبي الحسن الهلال بن الحسن الصابي —

بيروت ١٩٠٤

٣٤ — تعليقات على بعض المخطوطات العربية لدوزي — ليدن ١٨٤٧ - ١٨٥١

٣٥ — التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار — نشره قديرة — مدريد ١٨٨٩

(القسم الأول نشره ابن شنب وبل في الجزائر ١٩٢٠)

٣٦ — ثمار القلوب للثعالبي — القاهرة ١٣٢٦ هـ

٣٧ — الجامع الصغير للسيوطي — طبعة حامد الفقى — المطبعة التجارية

الكبرى بمصر

- ٣٨ — جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس الحميدي — بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي — القاهرة ١٩٥٢
- ٣٩ — الحلة السبراء في أشعار الأمراء (قطعة منها نشرها دوزي في كتاب « تعليقات على بعض .. » ليدن ١٨٤٧ — ١٨٥١) وقطعة أخرى نشرها مولر Müller سنة ١٨٦٦
- ٤٠ — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني — مصر ١٩٣٥
- ٤١ — الحماسة لأبي تمام — نشر محمد سعيد الرافي ، الطبعة الثالثة مصر ١٩٢٧
- ٤٢ — الحميري = صفة جزيرة الأندلس — نشر ليفي بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧
- ٤٣ — الخلفاء للحارث بن أبي أسامة — انظر ابن عبدوس الجهشياري : ١٣٦
- ٤٤ — الديارات للشابستي — تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١
- ٤٥ — ديوان ابراهيم بن العباس الصولي = الطرائف الأدبية
- ٤٦ — ديوان ابن زيدون — نشر كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة — مصر ١٩٢٧
- ٤٧ — ديوان أبي تمام — نشره محيي الدين الخياط : القاهرة
- ٤٨ — ديوان أبي العتاهية — نشر لويس شيخو ، بيروت ١٩١٤
- ٤٩ — ديوان أبي نواس — نشر أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣
- ٥٠ — ديوان الأعشى — نشره المستشرق ر . جاير ، فيينا
- ٥١ — ديوان البحري — مطبعة الجوائب بالقـطنطينية ١٣٠٠ هـ
- ٥٢ — ديوان الخطيئة — نشره كولد زيهر ، ليزج ١٨٩٣
- ٥٣ — ديوان علي بن الجهم — نشره خليل مردم بك : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٤٩

- ٥٤ — ديوان المتنبي (بشرح العكبري) تحقيق مصطفى السقا وغيره — القاهرة ١٩٣٦
- ٥٥ — ديوان النابعة الذبياني — نشر هارتويغ ديرانبورغ، باريس ١٨٦٩
- ٥٦ — ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات — نشر جميل سعيد ، مصر ١٩٤٩
- ٥٧ — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : ١٩٣٩ — ١٩٤٥
- ٥٨ — الرسالة الجديدة لابن زيدون : انظر الذخيرة : القسم الأول — المجلد الأول : ٢٩٢ — ٢٩٣
- ٥٩ — الرسالة العذراء لابراهيم بن المدبر — تحقيق الدكتور زكي مبارك — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١
- ٦٠ — رغبة الآمل من كتاب الكامل لسيد بن علي المرصفي : مصر ١٩٢٨ — ١٩٣٠
- ٦١ — زهر الآداب للحصري : (بولاق على هامش كتاب العقد الفريد) وزهر الآداب (طبعة الدكتور زكي مبارك) الطبعة الثانية — مصر (بدون تاريخ)
- ٦٢ — شرح العينون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ، مصر ١٢٧٨ هـ
- ٦٣ — صلة التسكلة للحسيني (مخطوط) انظر الأعلام : ١٠ / ٢٠٩
- ٦٤ — الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال — نشر قديرة ، مدريد ١٨٨٢
- ٦٥ — الطبري = تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ١٨٧٩ — ١٨٨٤
- ٦٦ — طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء لعبد الله بن المعتز — نشره عباس إقبال — سلسلة جب التذكارية ، لندن ١٩٣٩
- ٦٧ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام — بتحقيق محمود محمد شاكر : سلسلة ذخائر العرب — القاهرة ١٩٥٢

- ٦٨ — طبقات النحويين واللغويين للزبيدي — تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم —
القاهرة ١٩٥٤
- ٦٩ — الطرائف الأدبية — مجموعة من الشعر بتحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر مصر ١٩٣٧
- ٧٠ — العقد الفريد لابن عبد ربه — نشر محمد سعيد العريان — مصر ١٩٤٧
- ٧١ — العمدة لابن رشيقي — نشر محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٩٣٤
- ٧٢ — عنوان الدراية للغبريني — الجزائر ١٣٢٨ هـ
- ٨٣ — الفصون الياضعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي — تحقيق
ابراهيم الإبياري ، سلسلة ذخائر العرب رقم ١٤
- ٧٤ — الفتح القسي في الفتح القدسي لعاد الدين الأصفهاني — نشره الكونت كارلودو
لندبرغ — ليدن ١٨٨٨
- ٧٥ — الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي — مصر ١٩٢٧
- ٧٦ — الفرج بعد الشدة لأبي علي الحسن التنوخي — مطبعة الهلال بمصر ١٩٠٣
- ٧٧ — الفلاكة والمفلوكون لأحمد بن علي الدلبي — مصر ١٣٢٢ هـ
- ٧٨ — الفهرست لابن النديم — نشره فلوجل — ليزنج ١٨٧١
- ٧٩ — فهرس مخطوطات الرباط ، لمستشرق ليفي بروفنسال — باريس ١٩٢١
- (Les manuscrits arabes de Rabat)
- ٨٠ — فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — مصر
- ٨١ — القرآن الكريم
- ٨٢ — قلائد العميان للفتح بن خاقان — تحقيق سليمان الحرايري : باريس ١٢٧٧ هـ

- ٨٣ — القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب — بتحقيق إبراهيم الأبياري
— القاهرة ١٩٥٩
- ٨٤ — الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف للمبرد — نشره زكي مبارك وأحمد
محمد شاكر ؛ مصر ١٩٣٦ — ١٩٣٧
- ٨٥ — المآثر العامرية لابن حيان : انظر المعجب للمراكشي : ص ٢٦
- ٨٦ -- مجلة الكتائب المصري مجلد : ٧ — عدد ٢٨ ، يناير ١٩٤٨
- ٨٧ — مجموعة رسائل للجاحظ — مصر (محمد الساسي التونسي) ١٣٢٤ هـ
- ٨٨ — مجموع رسائل الجاحظ — نشر باول كراوس ومحمد طه الحاجري — مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر — مصر ١٩٤٣
- ٨٩ — مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتّاب الدولة المؤمنية — نشر المستشرق ليفي
بروفنسال — رباط الفتح ١٩٤١
- ٩٠ — مروج الذهب للمسعودي — نشره دومينار ودوكورتل : باريس ١٨٦١
- ٩١ — المستجاد من فعالات الأجواد للمحسن التنوخي — نشره محمد كرد علي —
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٤٦
- ٩٢ — المطمح = مطمح الأنفس وسرح التأنس في ملح أهل الأندلس : للفتح بن
خاقان — مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٣٠٢ هـ
- ٩٣ — معالم السنن لأبي سليمان الخطابي — طبعه محمد راغب الطباخ : حلب ١٩٣٢
- ٩٤ — معاني القرآن لعلي بن عيسى الجراح : الأعلام : ٥ / ١٣٣
- ٩٥ — المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي — بتحقيق محمد سعيد
الريان ومحمد العربي العلمي — مصر ١٩٤٩

- ٩٦ — معجم الأدياء لياقوت — طبعة دار المأمون : مصر ١٩٣٦ — ١٩٣٨
- ٩٧ — معجم البلدان لياقوت — بيروت ١٩٥٥
- ٩٨ — معجم الشعراء للمرزباني — نشره كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ
- ٩٩ — المعجم في أصحاب القاضي الصفدي لابن الأبار — نشر قديره ، مدريد ١٨٨٦
- ١٠٠ — المغرب عن المغرب لأبي هلال العسكري (مخطوطة) — انظر ملحق تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ١ / ١٩٤
- ١٠١ — المعلة الاسلامية — (Version française) Encyclopédie de l'Islam —
ليدن ١٩١٣ — ١٩٣٨
- ١٠٢ — المتبس في تاريخ رجال الأندلس لابن حيان — القسم الثالث نشره الأب
ملشورم • انطونية ، باريس ١٩٣٧
- ١٠٣ — المتضب من كتاب تحفة القادم للبلقي = طبعة ألفريد بستاني في مجلة المشرق
— فصلة من المجلة بدون تاريخ
- ١٠٤ — المقرى = نفتح الطيب
- ١٠٥ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي — حيدر آبار الدكن ١٣٥٧ هـ
- ١٠٦ — الموازنة بين أبي تمام والبحري للآمدي : طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ١٩٤٤ •
- ١٠٧ — نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للمحسن التنوخي — الجزء الثامن ، مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٣٠
- ١٠٨ نفتح الطيب للمقرى - نشره محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر ١٩٤٩ •

١٠٩ — هاشميات الكميت : نشره جوزيف هوروفيتز — ليدن ١٩٠٤

١١٠ — هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي —

استنبول ١٩٥١ — ١٩٥٥

١١١ — الورقة لمحمد بن داود بن الجراح — تحقيق عزام وفرج — سلسلة ذخائر

العرب : ١٩٥٣

١١٢ — كتاب الوزراء للصابي = تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء .

١١٣ — الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهشيارى — تحقيق السقا وغيره :

القاهرة ١٩٣٨

١١٤ — يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي : نشر محمد محيي الدين

عبد الحميد — مصر (بدون تاريخ) .

١١٥ — اليسر بعد العسر للشابشتي : انظر الديارات — المقدمة : ١٨

٦ - فهرس الموضوعات والتراجم

صفحة	مقدمة المحقق
٧	ابن الأبار : عصره وحياته
١٩	آثار المؤلف المطبوعة والمخطوطة
٢٤	إعتاب الكتاب : وصفه وتحليله
٣٢	النسخ المخطوطة وعملنا في التحقيق

* * *

٣٩	بيان الرموز المستعملة
	نماذج مصورة من نسخ الكتاب الخطية
	نموذج من مخطوطة القاهرة
	نموذج من مخطوطة الاسكوريال
	نموذج من مخطوطة الرباط

* * *

٤٣	مقدمة المؤلف
----	--------------------

صفحة	تراجم الكتاب	رقم الترجمة
٤٩ مروان بن الحكم	١ -
٥١ زياد بن أبي سفيان	٢ -
٥٣ يحيى بن يعمر	٣ -
٥٧ يزيد بن أبي مسلم	٤ -
٥٩ كاتب آخر للحجاج	٥ -
٦٠ الأبرش الكلبي	٦ -
٦٢ سالم مولى هشام بن عبد الملك	٧ -
٦٣ ابراهيم بن أبي عبلة	٨ -
٦٥ خالد بن برمك	٩ -
٦٧ كتاب المنصور	١٠ -
٧٠ كاتب الحسن بن زيد	١١ -
٧١ أمية بن يزيد	١٢ -
٧٢ أبو عبيد الله مولى الأشعريين	١٣ -
٧٥ كاتب الهادي	١٤ -
٧٦ يوسف بن الحجاج الصيقل الكوفي	١٥ -
٧٧ أبان بن عبد الحميد اللاهقي	١٦ -
٨٣ عبد الله بن سوار بن ميمون	١٧ -
٨٤ حجر بن سليمان	١٨ -
٨٥ سهل بن هارون	١٩ -

صفحة	رقم الترجمة
٩٢	٢٠ — كلثوم بن عمرو العتّابي
٩٩	٢١ — الفضل بن الربيع
١٠٢	٢٢ — اسماعيل بن صبيح
١٠٥	٢٣ — داود القيرواني
١٠٧	٢٤ — الحسن بن سهل
١٠٩	٢٥ — أحمد بن أبي خالد
١١٣	٢٦ — أحمد بن يوسف
١١٦	٢٧ — عمرو بن مسعدة
١١٧	٢٨ — علي بن الهيثم
١١٨	٢٩ — صالح بن علي
١٢٠	٣٠ — علي بن عيسى القمي
١٢٢	٣١ — كاتب طاهر بن الحسين
١٢٤	٣٢ — ميمون بن ابراهيم
١٢٨	٣٣ — أبو بكر بن سليمان الزهري
١٣٠	٣٤ — الفضل بن مروان
١٣٣	٣٥ — محمد بن عبد الملك الزيات
١٣٨	٣٦ — سليمان بن وهب
١٤٥	٣٧ — ابراهيم بن رياح
١٤٦	٣٨ — ابراهيم بن العباس الصولي

صفحة	رقم الترجمة
١٥٢	٣٩ — محمد بن الفضل الجرجرائي
١٥٤	٤٠ — عمرو بن بحر الجاحظ
١٥٧	٤١ — أحمد بن محمد بن المدبر
١٥٩	٤٢ — ابراهيم [بن محمد بن المدبر] أخوه
١٦٣	٤٣ — أبو الجهم الكاتب
١٦٥	٤٤ — عبد الله بن محمد بن يزداد
١٦٧	٤٥ — أحمد بن محمد بن ثوابة
١٦٨	٤٦ — الحسن بن رجاء
١٧٠	٤٧ — عيسى بن الفاسي
١٧٢	٤٨ — عبد الله بن محمد الزجالي
١٧٥	٤٩ — عبيد الله بن سليمان بن وهب
١٧٩	٥٠ — علي بن محمد بن الفياض
١٨٠	٥١ — علي بن محمد بن الفرات
١٨٢	٥٢ — القاسم بن عبيد الله
١٨٦	٥٣ — علي بن عيسى بن الجراح
١٨٩	٥٤ — أبو جعفر البغدادي
١٩٠	٥٥ — عيسى بن فطيس
١٩١	٥٦ — أحمد بن سعيد بن حزم

صفحة	رقم الترجمة
١٩٣	٥٧ — عبد الملك بن إدريس الجزيري
١٩٧	٥٨ — عيسى بن سعيد القطاع
١٩٨	٥٩ — خلف بن حسين بن حيان
١٩٩	٦٠ — أحمد بن علي الجرجاني أبو القاسم
٢٠١	٦١ — محمد بن سعيد التاكرُني أبو عامر
٢٠٣	٦٢ — أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
٢٠٦	٦٣ — أبو القاسم بن المغربي
٢٠٧	٦٤ — أبو الوليد بن زيدون
٢١٤	٦٥ — محمود بن علي بن أبي الرجال
٢١٥	٦٦ — أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى
٢١٨	٦٧ — عبد الملك بن غصن الحجاري
٢٢٠	٦٨ — أبو محمد بن عبد البر
٢٢٢	٦٩ — أبو بكر محمد بن سليمان بن القصيرة
٢٢٤	٧٠ — ابن الوكيل اليماني
٢٢٥	٧١ — أبو جعفر أحمد بن عطية
٢٢٩	٧٢ — كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب
٢٣٠	٧٣ — أبو عبد الله محمد بن عيَّاش
٢٣٥	٧٤ — أبو عبد الله بن نخيل

صفحة	رقم الترجمة
٢٤٩	٧٥ — أبو الربيع بن سالم
٢٥٤	خاتمة المؤلف

الفهارس

٢٦٤	طريقة الفهارس
٢٦٥	فهرس الأعلام
٢٧٩	فهرس البلدان والأمكنة
٢٨٣	فهرس الشعر
٢٩٧	فهرس القوافي
٣١٠	فهرس السكتب والرسائل التي ذكرها ابن الأبار في المتن
٣١٢	فهرس السكتب والمراجع
٣٢١	فهرس الموضوعات والتراجم

* * *

٣٢٧	تصويبات
-----	---------

تصويبات

الصفحة	الموضع	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠	المتن	١٥	نقص يجب اضافته	١٠ — مظاهره السعي الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل (الأعلام : ١٠ / ٢٠٩ — عن صلة التكملة للحسيني —) ١١ — أنيس الجليس ونديم الرئيس (هدية العارفين : ١٢٧ / ٢)
٢٩	المتن	٧	نثر بن الأبار	نثر ابن الأبار
٣١	«	١٥	التاريخية والانسانية	التاريخية والأدبية والانسانية
٤٨	الحاشية	٣	شفيع ابن الأبار	أخو شفيع ابن الأبار
٧٠	«	٣	الحد بن محمد الخطابي :	الحد بن محمد الخطابي : ٥١ / ١
١١٦	المتن	٧	بالعدك	بالعدل
١٢٩	«	١٤	أبي بكر الأنباري	أبي بكر بن الأنباري
١٤١	«	٨	ابن الخطيب	ابن الخصب
١٤٧	«	٢	بياب عبد الملك	بياب ابن عبد الملك
٢٠٥	«	٤	يَعْبَقُ	يَعْبَقُ

وهناك هنات مطبعية أخرى طفيفة لا حاجة إلى الإشارة إليها

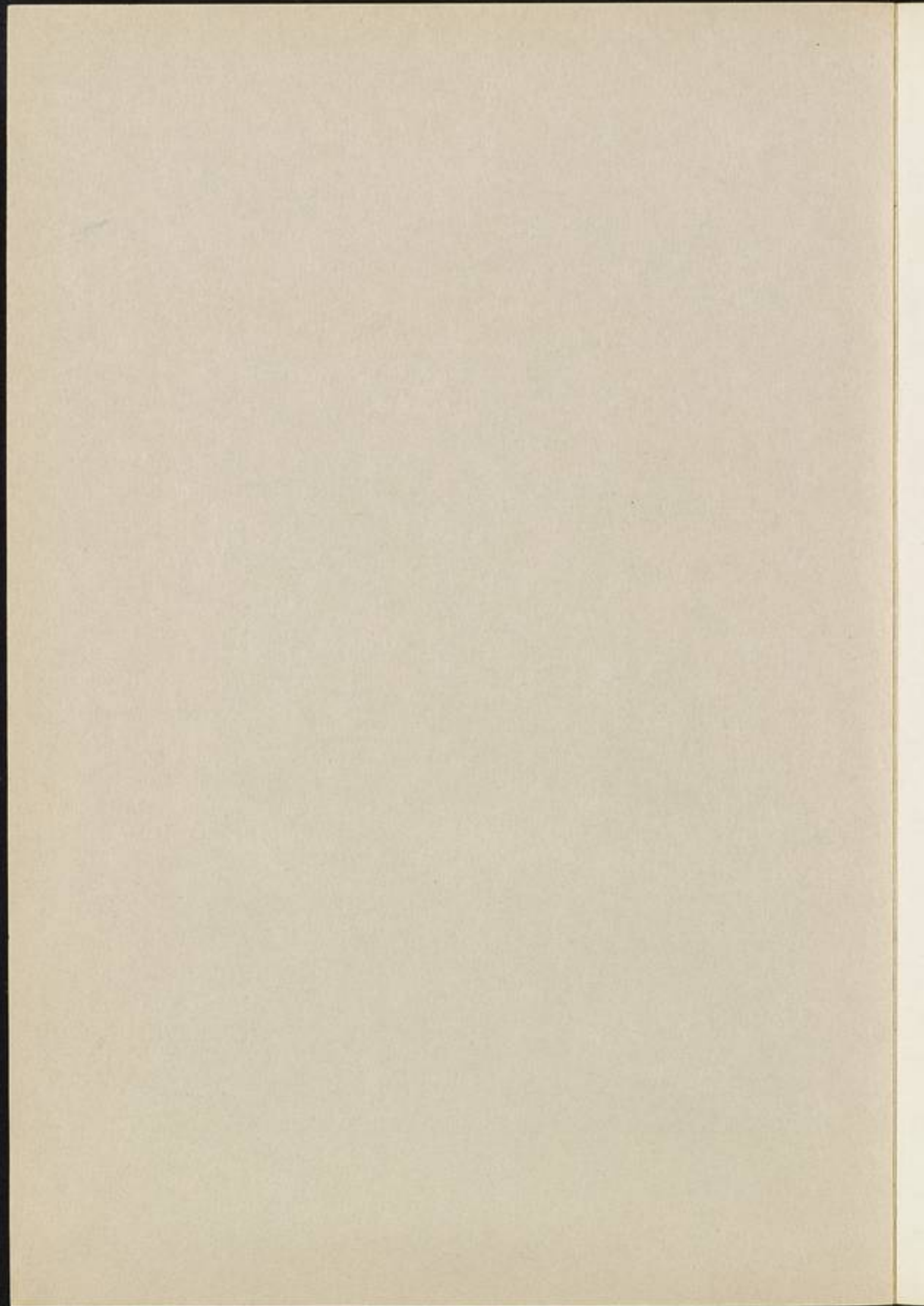
عقق هذا الكتاب

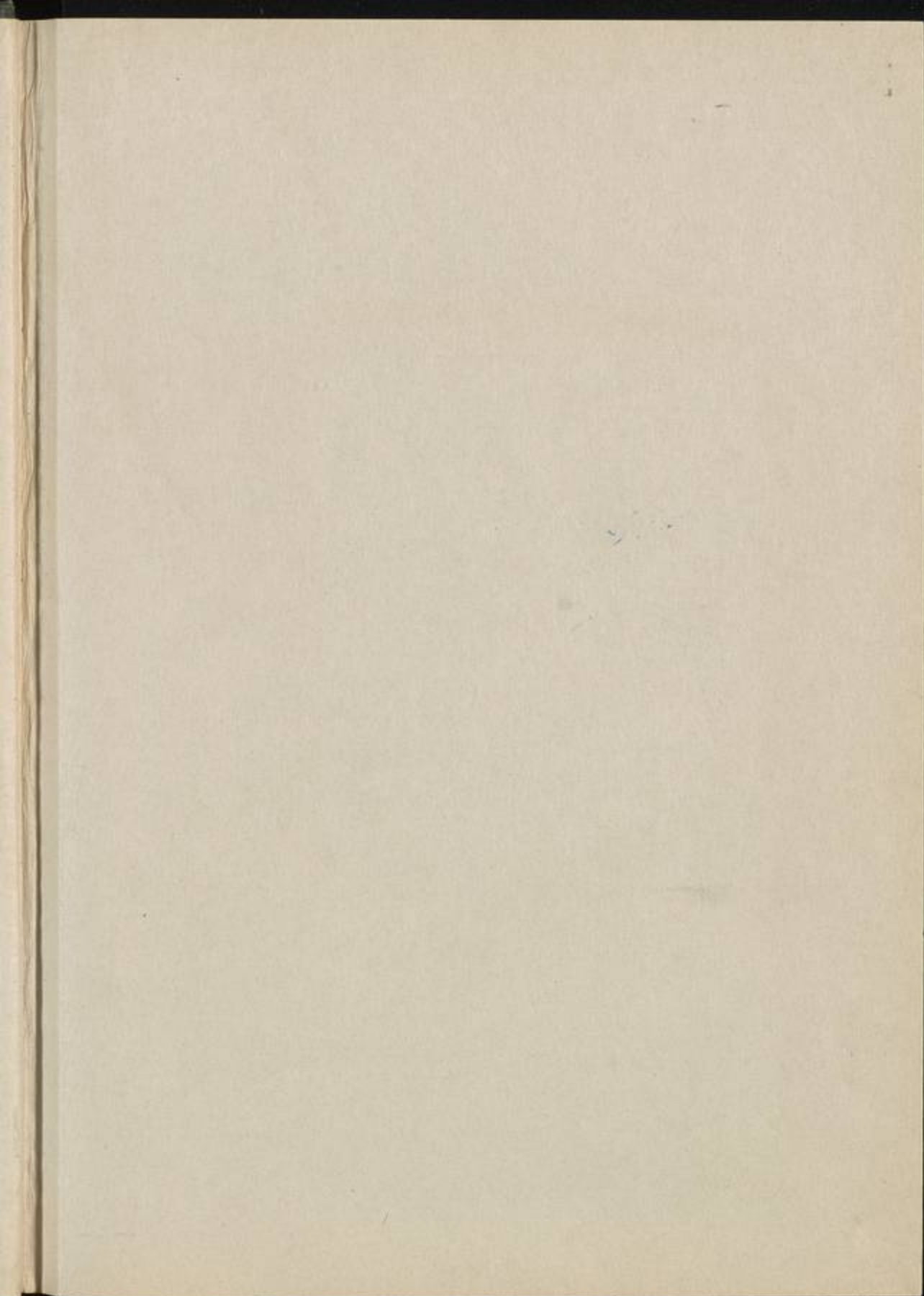
يشكر للطبعة الهاشمية وعمالها
ما بذلوه من جهد وعناية

المطبعة الهاشمية









COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0114779951

DUE DATE

FEB 15 1961

MAY 31 1961

MAY 30 1961

SEP 30 1961

SEP 24 1961

201-6503

Printed
in USA

Q7685238

OUNT
JAN 23 1962

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58869972

893.79 lb54

Itab al-kuttab /